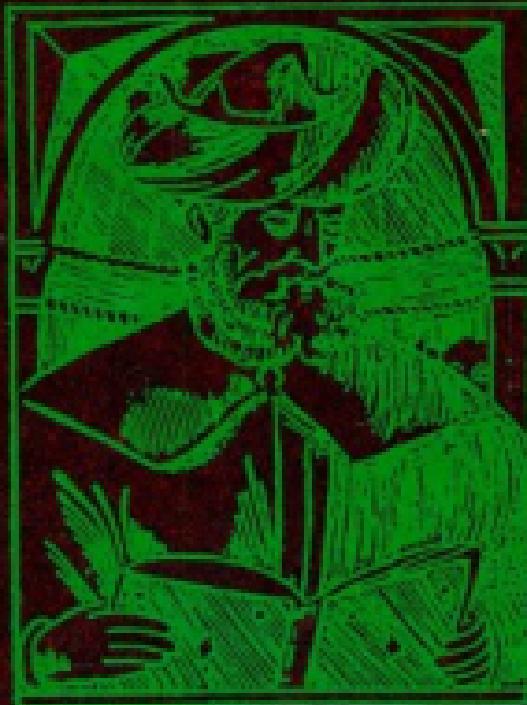


الشيخ الرئيس ابن شطنا

# أحوال النفس

رسالة في النفس وبقائها ومعادها  
تحقيق ودراسة: د. أحمد فؤاد الأهوازي



دار بيلال  
بليس

الشيخ الرئيس ابن سينا

# أحوال النفس

رسالة في النفس وبقائها ومعادها

وإليها ثلاثة رسائل في النفس لابن سينا

تحقيق ودراسة: د. أحمد فؤاد الأهوازي

مكتبة لسان العرب  
[www.lisanarab.com](http://www.lisanarab.com)



دار ببليوغراف  
باريس

2007 - جميع الحقوق محفوظة



دار بيبليون - باريس

Dar BYBLION

30, R.de Passy, Paris 16<sup>e</sup>

[byblion3@yahoo.com](mailto:byblion3@yahoo.com)

## مُفَرِّدَةٌ

كنت مقدراً أن أحب من هذه الرسالة بعد طبعها إلى مهرجان ابن سينا في بغداد ، ولكن شاء القدر لحكمة أن يتضيق نشرها ، فإذا بي عند هودي أغير على نسخة خطوطة وردت من الهند ، فبادرت براجعتها ، مع النسخ الأخرى التي حصلت عليها على هذا الخطوط .

وأعتقد أنها هذه إنجاز الطبع سوف تشهد مهرجان ابن سينا في طهران . ولعل ذلك هو مكانها الصحيح ، لأن هذه الرسالة قد ثلت إلى الفارسية ، وطبعت منذ سنوات كثيرة ، وسوف يعاد طبعها بمناسبة المهرجان . فسكون هذه الرسالة مظهراً من مظاهر التآخي بين العربية والفارسية ، ودليلًا عالياً على التعاون الوثيق بين دولتين شقيقتين هما مصر وإيران . والنضل في ذلك يرجع إلى الشيخ الرئيس ، الذي كان فارس النشأة والإفادة ، ولكنه كان عربياً التأليف والثقافة ، وإسلامي الدين والحضارة . فإذا كان الشيخ الرئيس قد ربط بين العالم الإسلامي منذ ألف عام بثقافته العالمية ، فإنه لا يزال يربط بين أجزاء العالم الإسلامي حتى اليوم .

وهل تزيد دليلاً على خلود الروح أبلغ من هذا الدليل ؟

وإنا لنرجو أن يكون في إحياء تراث ابن سينا فاتحة هد جيد من النهضة والبعث والاعتزاز بالقديم ، والثقة بقوة الشرق ، وما أداه الشيخ إلى الحضارة الإنسانية من إراد لا تنسى على مر الزمان .

ولن يكون اليوم الذي يأخذ فيه للغرب عن الشرق ، كما أخذ في المقدم فترجم شفاه ابن سينا وقانونه ، بعيداً . فنحن نرى نهضة الشرق القومية الفتوحية في شق العوام ، في بغداد والقاهرة ، كما نشهد لها في طهران وحيدر آباد .

وإذا كان القاريء لهذه الرسالة يبشر أنها بعيدة عن جوهر النفس الحديث ، فإنها تبرأ صدق تعبير عن ذلك الملم ومدى ما بلنه في ذلك الزمان الذي عاش فيه ابن سينا ، وكان أعظم مثل فكري للحضارة التي سادت فيه .

أحمد فؤاد الرهوانى

يولية ١٩٥٢



## في تحييّق المخطوط

- ١ -

لا يخلو فيلسوف من كلام في النفس الإنسانية ، لأنها أقرب الأشياء إليها ، وهي إلى ذلك القرب شديدة الموضوع . وكما حيل إلى المفكرين أنهم قد ازدادوا بها علماً ، وبلغواحقيقة أسرها ، وكشفوا سرها ، وعرفوا جوهرها ، إذا بهم يجدون ذلك العلم سراياً ، والجواهر مظهراً خلاباً . ولا زال إلى اليوم حيث كان سocrates وأفلاطون وأرسطو ، بل أشد عن الحقيقة بعداً . ولذلك ضرب العلم الحديث صفحأً عن طلبها ، واكتفى بتحليل الفواهر النفسية ، وترك للفلاسفة ميدان الجواهر يسلكون إليه السبيل ، حتى أن يصلوا يوماً إلى معرفة حقيقة النفس .

وقد طلبَ ابن سينا معرفة النفس منذ صدر شبابه ، لأنَّ « منْ عرف نفسه فقد عرف ربه »<sup>(١)</sup> كما حدثنا في رسالة التوى النفاسية التي ألفها للأمير نوح بن منصور ، فكانت أول مؤلفاته . وإذا كان الشيخ الرئيس قد استهل حياته الفكرية برسالة في النفس ، فقد اختتمها أيضاً بعد أربعين سنة من تأليف ذلك الكتاب ، برسالة صنفها في النفس الإنسانية<sup>(٢)</sup> . وألف فيما بين ذلك خلال هذه السنوات كثيراً من الرسائل النفسية ، وكذلك الفن السادس من طبيعيات الشفاء ، وهو كتاب النفس الذي يندأون ما كتب في هذا الباب .

والدليل على أهمية كتاب النفس الستيني ، وعلى أثره العظيم في المسر الوسيط ، أنه نُقل إلى اللاتينية ، فانتشر بين فلاسفة أوروبا انتشاراً كبيراً ، نشهد بذلك المخطوطات الباقية

(١) هدية الرئيس للأمير ، مطبعة المارف ١٣٤٥ م ١٦ ص .

(٢) نعرفُ هذه الرسالة من النسخة الخطية الوحيدة الموجودة في مكتبة ليدن ، ووفقاً في معدجه السكافات الخامس باسم ابن سينا ، أبريل ١٩٥٢ م ٤١٩ ، وهي بعنوان رسالة في الكلام على النفس الناطقة .

منه في مكتبات أوروبا حتى الآن ، وتبلغ عدتها خمسة وأربعون<sup>(١)</sup> وخطف الفكر الأوروبي لأمره منذ القرن الثاني عشر حتى القرن السابع عشر ، حين ظهر ديكارت ، وأخذ عن ابن سينا برهانه في إثبات وجود النفس .

أما أثر علم النفس ال彬وي في الفلسفة الإسلامية فلا يحتاج إلى دليل ، قد أفرأى له المؤخرن بالرئاسة وسموه الشيخ الرئيس ، واحتذوا مثاليه في معظم أبواب علم النفس .

فإذا كان ذلك هو أثر علم النفس ال彬وي ، فلابد كتابه الذي يصوّر جملة آرائه ؟ إنه كما ذكرنا الفن السادس من طبيعتيات « الشفاء » وهو الذي اختصره ، أو على الأصح نقل بعضه بيامه في « النجاة » ، فإذا كان « الشفاء » من الضخامة بحيث لا يقوى على اقتتاله والاطلاع فيه إلا الخلاصة ، فإن « النجاة » وهو مختصر الشفاء أيسراً نداولاً ، وألينا بأوساط المتعلمين . ومع ذلك فإن المباحث النفسيّة متفرقة في كتاب « النجاة » ، لأن بعضها يأتي في آخر قسم الطبيعتيات ، وبعضها الآخر في آخر القسم الإلهي .

لهذا السبب رأى ابن سينا أن يجمع أطراف هذا العلم المفترق في « النجاة » ، ويجعله تائياً منسقاً متزابطاً للأجزاء ، في رسالة ملحة جداً ، هي هذه الرسالة التي تسمى « أحوال النفس » . ولذلك يتسع لطالب هذا العلم أن يطلع عليه في كتاب مستقل يحتوى على جملة آرائه الرئيسية في النفس .

(١) اظر ما كتبه الآباء والقرون من الترجمات اللاتينية لكتاب ابن سينا ، وهو البحث الذي أولى في ميرجان بنعا ، وطالها في مجلة ريق دي كبير من مجل ابن سينا إلى الغرب .

— ٢ —

أول سألة يبني أن نصل فيها هي صحة نسبة هذه الرسالة إلى ابن سينا . ويدفع إلى النظر في هذه النسبة عدة أمور : أولها أن الرسالة تلتقي مع النجاة في أغلب فصوصها ، مما يجعل على الظن أن أحد المتأخرین أو التلاميذ انتزع الفضول للوجودة في النجاة ، وأضاف إليها فضولاً آخری تقيم من الرسالة كتاباً له بداية ونهاية .

والأسر الثاني أن كتب التراجم التي أرخت لشيخ وقصّت سيرة حياته ، ثم أوردت قائمة كتبه ، لا تجد فيها عروان هذه الرسالة .

والأسر الثالث هذا الفصل الأخير ، فإنه يثير من جهة أسلوبه ومضمونه حكيراً من الشكوك .

وسوف ننعد كل أمر من هذه الأمور حتى يتبيّن وجه الحق في ثأر الرسالة أميّة متصلة أم من وضع ابن سينا .

تتألف الرسالة من ستة عشر فصلاً ، بعد خطبة قصيرة يهدى بها صاحبها لكتاب ويوضح الفرض منه ، والسبب في تأليفه . وليس من الغريب أن يقدم ابن سينا لكتبه ، ذلك في « النجاة » خطبة تشبه هذه المقدمة إلى حد كبير ، فنحن نجد فيها مخاطبته « طائفة من الإخوان الذين لم يعرضوا على اقتسام المعارف الحكيمية »<sup>(١)</sup> سأله أن يجمع لهم كتاباً يشمل على ما لا بد من معرفته لمن يزور أن يتميز من العامة وينحاز إلى الخاصة ، ثم تلخص في هذه المقدمة أم الأبواب التي سوف يعالجهما في « النجاة » . وليس من الغريب كذلك أن يخاطب « الإخوان » في رسالة أحوال النفس ، وقد خاطبهم في صدر النجاة كرأينا . فهو يقول في رسالة الصلة بعد الدبياجة « لما نفست مني إليها الأخ الشقيق ... » . ويقول في رسالة حم بن يقطنان « وبعد فإن إصراركم مشر إخواني ... » . ويستهل رسالة الطير

بقوله : « هل لأحد من إخوانى . . . . » . أما هؤلاء، الخلص من الإخوان الذين حلوا  
الرسالة باسمهم فلم ينفع مع الأسف هنهم ، وليس بسيء أن يكونوا جماعة تلاميذه ، كما روى  
أبو عبيد الجوزجاني أنه كان يجتمع في داره كل ليلة طلبة العلم ، وكان يقرأ من الشفاء ،  
ويقرأ غيره من القانون نوبة . وأفسح البيهقي عن أسماء هؤلاء التلاميذ وهم المصوّى وابن  
زبيدة وبهمنيار ، وإلى جانب خاصة تلاميذه ، نجد في سيرة ابن سينا ذكر عدد من الأصدقاء  
الذين ألف لهم الكتب ، مثل العروضي الذي ألف له المجموع ، والبرق الذي صنف له  
الحاصل والمحصل ، والبر والإثم . فلا غرابة أن يسأل الشيخ بعنوان الإخوان أو التلاميذ ،  
 وأن يطلبوا منه كتاباً جامساً في علم النفس ، فأجاب طلبهم .

علّانا نعتقد أن هؤلاء الإخوان الذين يوجه إليهم الرسالة هم من الشيعة ، ولننظر  
« إخوان الصفا » لم يكن غريباً عن العصر ، ولا عن ذهن ابن سينا بوجه خاص ، فقد  
ذكر البيهقي أن أبوه كان يطالع ويتأمل رسالة إخوان الصفا وأنه هو أيضاً أحياهاً يتأملها<sup>(١)</sup>  
وكان المسئون في ذلك الوقت في إيران شيعة وسنة ، وروى الجوزجاني في السيرة التي دونها  
من الشيخ أن أبوه كان من الإمامية . فليس من الغريب ، وقد ثنا ابن سينا في بيت  
شيعي ، وفي بيته تتوزعها الشيعة والسنة ، أن يحصل بالشيوعية ، وأن يكتب لهم الرسائل حين  
يطلبونها منه ، وأن يصطمع في خطابه لهم الأسباب المألوفة لديهم . مثال ذلك أنه بعد حدة  
الله والثانية عليه والتوكيل عليه ، يصل على « خبر خيرته من خلقه محمد وأله »<sup>(٢)</sup> ، وهي  
عبارة شيعية مأولة .

نعني إذن أمام فرضين - إذا سلنا بأن الرسالة من عمله - أحدهما أنه كتب الرسالة  
لأحد تلاميذه ، والثاني أنه كتبها للشيعة . ونميل إلى ترجيح الفرض الثاني للأسباب التي  
ذكرناها .

(١) البيهقي : تاريخ حكماء الإسلام - تحقيق كرده على - دمشق ١٩٢٦ م ٥٣ ، ٥٤

(٢) هذه الصلاة عصوسة بالديبة ، وقد رأيت في التحف في مسجد الإمام علي بن أبي طالب رسالة خطبية  
موضّعة في إطار وعلقة على القبر ، وكانت نظرى بوجه خاص هذا الاصطلاح لخطابه ماجاه في سير رساله  
أحوال النفس .

لا يكاد يبلغ القارئ الجزء الأخير من الفصل الثاني حتى يتبين له أن العبارة ليست غريبة عنه ، لا في المعاني فقط ، بل في المعانى والألفاظ معاً ، وينكشف له أن العبارة بقصها موجودة في « النجاة ». ولهذا السبب راجحت الرسالة على « النجاة » ووازنت بينهما ؛ وقد تنبه إلى هذا التطابق ناسخ خطوطه بلدية الإسكندرية التي رمزنا لها بحرف « س » إلى هذه الصلة ، فقال في الفصل الحادى عشر عبارة تفيد ذلك وهي « أن هذا الفصل من مكتاب النجاة بين الفصل العاشر والحادي عشر من هذه الرسالة » ثم نقل الناسخ عن « النجاة » نثلاث صفحات بأكملها ، وعاد بعد ذلك إلى السياق . وفضلاً عن ذلك فإنه كان فيها يبدو يراجع الرسالة على كتاب النجاة ، فيؤثر عبارتها ، على خلاف النسخ الأخرى .

وقد انصح من المقابلة بين هذه الرسالة وبين « النجاة » أن الفصل الأول وهو حد النفس ، والنصل الثالث عشر وهو « في إثبات النبوة » ، والنصل الأخير ، وهنوانه « في محل هذه الرسالة » ، لا أثر لها في النجاة .

أما الفصل الثاني ، وهنوانه « في قواها » ، فظاهره غير موجود في النجاة ، ما هذا الجزء الأخير . وكذلك الفصل الرابع عشر وهو « في زكاء النفس » فإن بعضه فقط موجود في النجاة .

وقد سبق أن افترضنا أن أحد التأذيرين أو التلاميذ هو الذي جمع فصولها من النجاة وأضاف إليها فصلاً ، هي أيضاً من عمل ابن سينا . فالفصل الأول وهو حد النفس يوجد خطوطاً على حدة في رسالة بنوان النفوس . وقد أورد الأب ثوابي في كتاب « مؤلفات ابن سينا<sup>(١)</sup> » أول هذه الرسالة وأخرها ، والعبارة مطابقة للفصل الأول تمام المطابقة . ومع

(١) الأب ثوابي ، مؤلفات ابن سينا ، رسالة رقم ١٠٩ ، خطوطه أنها صوفيا .

ذلك فيمكن الاعتراض بأن هذه الرسالة الصغيرة قد انزعت من « أحوال النفس » لأن ابن سينا ألقاها ثم أنيفت إليها .

مما يمكن من شيء فلا بد لنا من النظر في تأليف كتاب « النجاة » ، الذي يهدف نظرنا أصل هذه الرسالة .

للمرور أن « النجاة » محض « الشفاء » ، ومعنى ذلك أن الآراء الموجودة فيه ليست مثل « الإشارات » جديدة ، والمعروف كذلك أنه ألف بعد « الشفاء » .

يضاف إلى ذلك أن « النجاة » لم يؤلف طبعاً خلطة مرسومة ، كما فعل في « الشفاء » ، فعن محمد الجوزجاني يذكر أن الشيخ سكان قد ألف المختصر الأوسط في النطق ، وهو المعروف بكتاب الأوسط الجرجاني الذي صنفه لأبي محمد الشبارازى وهو في جرجان ، وهذا المختصر : « هو الذي وضعه بعد ذلك في أول النجاة » كما يذكر الجوزجاني في سيرة الشيخ ، ونجد في خطبة النجاة عبارة تفيد ما نذهب إليه من جمع النجاة لا تأليفه فهو يقول : إن طائفة من الإخوان « سألوني أن أجمع لم كتاباً يشتمل على ما لا بد منه من يذكر أن يشتمل عن العادة » . . . . « وسائلوني أن أبدأ فيه بإفادته الأصول من علم النطق » . . . . « فأأسفتهم بذلك ، وصنفت الكتاب على نحو ملخصهم . . . . » .

وقد تبين عند مراجعة « أحوال النفس » على « النجاة » ، ثم مراجعة « النجاة » على « الشفاء » أن الفصول النسانية الموجودة في « النجاة » مقتولة بقصها عن « الشفاء » مع مراعاة السياق عند ابتداء الفصول حتى يستقيم التحكيم . ولم تثبت عند مراجعة المخطوطات جميع الفروق بين « أحوال النفس » وبين « الشفاء » إلا في بعض أماكن سيرة ، غير أنها خرجنا من هذه المراجعة بأن النجاة - وهو مختصر الشفاء - ليس اختصاراً على نحو التلخيص ، بل على سبيل حذف فصول من « الشفاء » لم تكن إليها حاجة في هذا المختصر . مثال ذلك تفصيل القول في البصر والشمام وما إلى ذلك ، وكذلك أقوال القدماء

ف النفس . ولسان حال الحكم على جميع طبيعتي النعمة والإيمان ، أهي على نحو ما أحضر  
ف النفس أم لا ، لأن الوقت لم ينسع لإجراء هذا البحث ، وهذه المراجعة .

فإذا كان الأمر كذلك ، وكان كتاب « النعمة » مخالفاً في فصوله الخاصة بعلم النفس  
« الشفاء » فلا محل لانتساؤل عما إذا كان ابن سينا قد ألف « أحوال النفس » تائياً  
مستقلاً ، ثم أضافه إلى « النعمة » ، كما فعل في المختصر الأوسط الجرجاني . بل الأولى أن  
يقال إنه أَكَلَ « النعمة » ، ثم انتزع منه هذه الرسالة في النفس من التسها منه .

— ٤ —

قد يقول قائل : إنَّ عنوان هذه الرسالة ليس وارداً في القوائم التي ذكرها أصحاب  
تواريف الحسكة ، وهذا دليلٌ على انتحالها .

ونحتاج في الرد على هؤلاء المترضين إلى تفصيل أمرين : الأول ما هو العنوان الصحيح  
لهذه الرسالة ؟ والثاني ما هي المراجع التي ذكرت مؤلفات ابن سينا .

لم يضع ابن سينا عنواناً خاصاً لهذا الكتاب ، ولكنه ذكر موضوعها في الخطبية ،  
فقال : إن الرسالة تشتمل على « مخ ما تؤدي إليه البراهين من حال النفس الإنسانية ولباب  
ما أوقف عليه البحث الشاف من أمر يقابها وإن احتجن المزاج وفسد البدن ، والاطلاع على  
النشأة الثانية والحملة المتأدية إليها في العاقبة » .

وقد استخلاص النسخ عنوان الرسالة من هذه الخطبة ، فذهب ناسخ خطوط برلين  
إلى أنَّ « هذا كتاب مشتمل على أحوال النفس » وهو العنوان الذي اختصرناه وجعلناه  
« أحوال النفس » ، ووضعناه في ظاهر الرسالة المطبوعة . وجاء قاريءً لهذا الخطوط ،  
فكتب في المامش بقلم مختلف حديث : « هذه الرسالة في علم النفس » .

أما خطوط مكتبة أحد الثالث ، قبل العنوان : « رسالة في النفس وبقائها وعاتها » وهذا أشد انتباها على موضوع الخطبة التي اجداها ابن سينا الرسالة .

وفي خطوط بلدية الإسكندرية نجد هذا العنوان : « الكبير في حق النفس » وهو مطابق خطوط فيض الله الذي قلل عنه ناسخ الرسالة الخطبية المخطوطة بـ مكتبة بلدية الإسكندرية .

ولم يذكر خطوط رضا رامبور أي عنوان للرسالة .

فيقيت رسالة مخطوطة من مكتبة يونيفيرستيه باستانبول ، لم تطلع عليها ، ولكن الأب قتواني في مؤلفات ابن سينا ذكر أن عنوانها هو « رسالة في حقيقة النفس الإنسانية ومرفقها » وفي الترجمة الفارسية لهذه الرسالة أنها « في النفس الإنسانية » « در روانشناسی » وسوف نعرض هذه الترجمة فيما بعد .

جملة القول : إن اختلاف العناوين الواردة في صدر المخطوطات إنما يرجع إلى ما ذكرناه من أن الشيخ الرئيس منف الرسالة في النفس الإنسانية وأحوالها وبقائها وعاتها دون أن يضع لها عنواناً هي رسالة « في النفس » .

وننصل الآن إلى بحث المسألة الثانية وهي أسماء الرسائل التي ذكرها أولئك الذين ترجعوا إلى ابن سينا ، وذكروا مع سيرته قائمة كتبه . أما جمال الدين القفعي في تاريخ المسكاه<sup>(١)</sup> ، وظاهر الدين البهقي في تاريخ حكاء الإسلام<sup>(٢)</sup> ، فقد صنعا عن ذكر قائمة مؤلفاته . وقد أورد القفعي في خلال الترجمة فهرست كتبه بحسب ما ذكره الجوزجاني وعدد هذه الكتب والرسائل ٤٢ . ملحوظة جعلها البهقي ٣٥ فقط .

وذكر ابن أبي أصيبة في عيون الأنباء قال : « ولشيخ الرئيس من الكتب كاوجدناه غير ما هو مثبت فيما تقدم من كلام أبي هبذا الجوزجاني » ثم أورد قائمة نشتم على ١٠٢ رسالة

(١) القفعي : تاريخ المسكاه ، ليسك ١٤٢٠ هـ

(٢) البهقي : تاريخ حكاء الإسلام ، لعر كره هل ، دمشق ١٩٤٦

واحتذى يحيى بن أحد السكاشي حذوه مع خلاف بيبر في ترتيب الرسائل ، غير أنه وقف  
عند الرسالة رقم ٩٢<sup>(١)</sup> .

وهذه هي الرسائل النفسية التي ذكرها السكاشي بأرقامها :

٨٢ — مقالة له في النفس تعرف بالقصول .

٨٦ — قصول في النفس والطبيعتين .

أمام ميون الأنباء في ثلاثة ، وهذه هي أرقامها :

٨١ — مقالة في النفس تعرف بالقصول .

٨٥ — قصول في النفس والطبيعتين .

١٠٠ — رسالة في القوى الإنسانية وإدراكتها .

بنـ كتاب يبحث في تاريخ الحـ سـ كـاء ، ولا يزال مخطوطة ، لصاحبه شمس الدين  
الـ شـ هـ زـ زـ رـ زـ ، فـ قدـ أـ وـ رـ دـ ثـ بـ تـ بـ مـ نـ لـ قـ اـتـ اـ بـ اـ بـ مـ بـ اـ سـ بـ اـ سـ رـ قـ اـ يـ لـ يـ عـ دـ دـ هـ دـ هـ اـ . وـ هـ دـ هـ هـ مـ هـ اـ مـ هـ اـ رسـ اـ لـ

٤٩ — الجل من الأدلة المقدمة لبقاء النفس الناطقة .

٣١ — زبدة قوى الحيوانية .

٣٢ — مقالة في القوى الإنسانية وإدراكتها .

٤٦ — رسالة في النفس الفلسفـ .

٦٣ — « القوى الجسمانية » .

٩٣ — « النفس » .

٩٤ — « دـ » .

(١) نـ كـتـ لـ أـ سـوـالـ الشـ يـخـ الرـئـيـسـ اـ بـنـ سـهـيـاـ : تـعـلـيـمـ أـعـدـ فـلـادـ الـأـهـواـيـ ، مـنـشورـاتـ المـهـدـ الـفـرـنـسـيـ بالـقـاـمـرـةـ ١٩٥٢ـ .

(٢) تـارـيخـ الـمـكـاهـ ، الـشـهـرـ زـوـرـيـ ، مـلـطـرـطـ مـصـورـ بـمـكـتـبـةـ جـامـعـةـ فـلـادـ الـأـهـواـيـ ٢٦٣٦٩ـ ، ٢٢٦ـ ، ٢٢٥ـ لـوـجـةـ ٠ـ .

٩٥ — رسالة في النفس<sup>(١)</sup>

ولاستكمال هذا البحث من جميع أطراقه نذكر أن المطبوع من الكتب النفية لابن سينا أربع رسائل ، هي « مبحث عن القوى الفسائية<sup>(٢)</sup> » المعروفة بهدية الرئيس للأمير ، ورسالة صغيرة في « معرفة النفس الداخلية وأحوالها<sup>(٣)</sup> » ، وثالثة أصغر منها عنوانها « رسالة في الكلام على النفس الناطقة<sup>(٤)</sup> » ، ورابعة عنوانها « في السعادة والمحبج المشرة على أن النفس الإنسانية جوهر<sup>(٥)</sup> ». وي بعض من النظر في هذه الرسائل المطبوعة أن عنوانها جميعاً ليس من وضع ابن سينا . فالرسالة الأولى - وهي التي ألفها الشيخ في بدء حياته وهو في سن الشباب للأمير نوح بن مصادر - جعل لها ناشرها خلاف العنوانين اللذين ذكرناهما ، عنواناً ثالثاً هو : « كتاب في النفس على سنته الاختصار ومتضمن طريقة المقطعين » . ولصل للرسالة عنواناً آخر هو الذي ذكره ابن أبي أصيحة فقال : « مقالة في النفس تعرف بالقصول » ذلك لأن ابن سينا بعد خطبة الكتاب - وهي خطبة طوبية - يقول : « وجملت الكتاب فصولاً هشة » . فهذا التصديد يجعلنا نميل إلى الاعتقاد أن رسالة القوى النفية هي الرسالة التي يذكر ابن أبي أصيحة أنها تعرف بالقصول . ومع ذلك فإن سينا في « أحوال النفس » يذكر بعد الخطبة أيضاً قوله : « فذلك تنقسم هذه الرسالة إلى فصول » ولكن لم يبين عددتها كما فعل في الرسالة السابقة . مما يمكن من شيء فنحن بإزاء رسالتين كبيرتين تغطيان فصولاً كثيرة ، وما يحسب ما جاء في هيون الأنباه « مقالة في النفس تعرف بالقصول » والثانية « رسالة في القوى النفسية وإدراكاتها » فإذا اعتبرنا الثانية هي التي نشرت بعنوان « مبحث القوى النفسية » فال الأولى هي رسالة « أحوال النفس » .

(١) يوجد خطوط آخر للعمري زوري بمكتبة جامعة نواد رقم ٢٣٠٠٥ ، وهو الذي بهاته نحكت الكاش ، ولكنه لم يذكر قافية كتاب ابن سينا .

(٢) مطبعة المعارف بالقاهرة ، نفر المستشرق لنديك ١٣٢٥ .

(٣) نفر ما فات التفسى ، مطبعة الأعيان ، القاهرة .

(٤) نصرها أحد نواد الأهوان في عدد مجلة الكتاب الخامس ابن سينا أبريل ١٩٥٢ .

(٥) حيدر أبو ناد ١٣٥٣ .

وذكر الشيرزوري رسالة باسم « الجدل من الأدلة المختصة لبقاء النفس الإنسانية » .

فإذا رجعنا إلى خطبة كتاب « أحوال النفس » رأينا فيها ما نصه - بعد الكلام على أن الرسالة تشتمل على حال النفس الإنسانية وبقائها و معادها - « ويلزمني قبل الاندفاع في الفرض المتقدم أن أصدر قبلي بجعل من علم القوى النفسانية وأفالما ، يكون تحققها معيناً على تتحقق ما ينساق إليه الكلام من النهاية التصورى » وهذه النهاية التصورى هي التي ذكرها قبل ذلك ، أي بقاء النفس الإنسانية . فيسكون العنوان الذي أورده الشيرزوري مطابقاً لهذه الرسالة ، ومستندًا مما جاء في خطبة الكتاب ، كما فعل النسخ الآخرون عند ما وضعوا خطوطاتهم العناوين المشتملة من مضمون الخطبة .

— ٥ —

أخطر ما يمكن أن يوجه إليه ابن سينا من تقدير في هذه الرسالة هو هذا الفصل الأخير الذي جمل عنوانه « في محل هذه الرسالة » فقد استهل بقوله : إنني تركت في هذه المقالة الكلام في الأمور الظاهرة من علم النفس إلا ما لم يكن منه بد ، وكشفت الغطاء ورفعت الحجب ، إلى آخر هذا الفصل الذي لا يزيد على صفحة صنفية من كتاب .

ولا نظن أن يكون مثل هذا الكلام قد صدر من ابن سينا ، لأنه يتناقض مع نفسه ، إذا عرضاً أنَّ معظم الرسالة موجود ينص في النهاية ، والنهاية كتاب للعامة والجمهور ليس فيه من الآراء ما يخشى أن يطلع عليه أحد . بل إن جملة آرائه في تعريف النفس ، والقوى النفسانية ووظائفها ، وفي الأدلة على جوهرية النفس وبقائهما ومعادها ، كل ذلك ليس جديداً ، وقد سبق أن كتبه في الشفاء ، وردده في رسالته الأخرى ، إما بالذات وإما بأسلوب آخر . فلم يكن في حاجة إلى القول إنه قد دل على « الأسرار المخزونة في زوايا الكتب المضمن بالتصريح بها » .

قد يقال إن الشيخ فعل ذلك لأنه أضاف الفصل الثالث عشر الخلاص بالنبوة ، وإن هذا الفصل لا يوجد في النجعة ، وقد يكون فيه تعارض مع الشرع مما يخشى منه إثارة رجال الدين . ومع ذلك فقد ثمث ابن سينا عن النبي وشروطه ، وتفسير النبوة ، في كتاب الشفاء ، وهو من الكتب المقدّمة لا من الكتب المضرونة بها . هذا إلى أنه تعرض للنبوة في كتاب آخر هو « المبدأ وللحاد » الذي ألبّي أحد الفارس [ لا نزال الرسالة مخطوطة ] ، ولا تخرج آراؤه في هذا الكتاب بما كتبه في « أحوال النفس » . كما بسط رأيه في تفسير النبوة في رسالة « العمل والانفعال وأقسامها » ، وهي مطبوعة<sup>(١)</sup> .

لهذا السبب لا نعتقد أن الفصل الأخير من قلم ابن سينا .

ويرجع بما نفرض إلى أحد أمريرن : إما أن ابن سينا لم يؤلف هذه الرسالة أصلاً ، وإنما هي من جمع أحد تلاميذه ، أو أن أحد التأكيرين جمعها من النجعة ، وأضاف إليها الفصل الأخير خاصة . وإما أن ابن سينا وقف عند الفصل الخلاص عشر ، وأضاف طالب الرسالة إليها الفصل الأخير ، أو أضافه أحد النساخ للتقدير ، ونقل الآخرون عنه ، ثم تصدّت نسخ الرسالة على هذا النحو .

ونحن نتصور من جملة ما جاء في سيرة الشيخ أنه لم يكن يكتب بخط يده ، بل كان يعل على تلاميذه ، كما كان يفعل في الشفاء والقانون . فلما طلب « بعض الإخوان » رسالة في علم النفس ، وما يتصل بالنفس من بقائهما وسلامتها ، أمل هذه الفصول ، التي أحببت الطالب ، فراراً أن يصونها عن النفوس « الشريرة والماندة » كما يقول في الفصل السادس عشر ، فكتب هذه الخاتمة .

- ٦ -

جاء في فهرست الكتب والخطابات الموجودة في إيران ، كتلة عن رسالة أحوال النفس نقلها بقصاوي : « رسالة النفس المعروفة بكتاب الماء ، من أصل هربي ، تتحوى على ستة عشر باباً ، وترجمتها أيضاً تقع في ستة عشر فصلاً . وتنسب<sup>(١)</sup> هذه الرسالة التي توجد نسخ عديدة منها إلى الشيخ الرئيس . وقد قام الأستاذ محمود شهابي أستاذ جامعة طهران بطبعها عام ألف وثلاثمائة وخمس عشرة هجرى شمسى تحت عنوان « روان شناسى شيخ الرئيس أبو علی سينا » بعد إضافة مقدمة وحواش عليها . وجدد سعادة الدكتور موسى حميد ، عميد كلية الحقوق في جامعة طهران طبعها بإشارة من جلنة الآثار الوطنية الإيرانية . وتنشر هذه الطبعة قريباً حين الاحتفال ، إن شاء الله ». .

أما الاحتفال الذي يوصى إليه كاتب هذه البدنة في الفهرست فهو الاحتفال بالعيد الأربعين لشيخ الرئيس في طهران ، والذى كان متقدراً أن يعقد في شهر مايو ١٩٥٢ ، ثم تأجل للظروف السياسية التي عانتها إيران في الوقت الحاضر .

وقد أغارني معالي السيد علی أصغر حكى - مشكوراً - هذه الرسالة الفارسية حين كدت<sup>(٢)</sup> في العيد الأربعين لمهرجان ابن سينا ، الذي انعقد في شهر مارس ١٩٥٢ في بغداد ؛ وتفضل الأستاذ محمد محبط الطباطبائى بمعاونتى على مراجعتها ، بجمل باللغة الفارسية .

وعنوان الرسالة هو : « رسالة در روان شناسى تأليف فيلسوف بزرگ شیخ الرئيس بوعل سینا . با تصحیح و تحسیش و مقدمه بنقم محمود شهابی أستاذ دانشکاه طهران ۱۳۵۵ هجریة ». .

وترجمة عنوان الرسالة : « فی علم النفس »

وهذه هي ترجمة أول الرسالة :

(١) للكاتب الحق في هذا الفك لأن الترجمة الفارسية ليست مطابقة للأصل .

(٢ - أحوال النفس )

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذِهِ رِسْالَةٌ صَنَفَهَا الشَّيْخُ الرَّئِيسُ أَبُو مُلِىٰ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سِنَارَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي بَيَانِ مَاهِيَّةِ النَّفْسِ الْإِلَامِيَّةِ وَأَحْوَالِهَا مِنْ بَعْدِ وَفْنَاءِ وَسَعَادَةِ وَشَفَاعةِ الْآخِرَةِ وَسَائرِ الْأَحْوَالِ كَمَا سَذَّكَ بَعْدَهُ . »

صدر الأَمْرُ الْعَالِيُّ الْمُلَاقُ الْشَّمْسِيُّ أَنْ أُتَرْجِمَ هَذِهِ الرِّسْالَةَ مِنَ الْغَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى الْلَّهَانِ الْفَارَسِيِّ ، فَأَمْتَلَتْ لَهُذَا الْأَمْرَ ، وَوُجِدَتْ فِيهِ سَعَادَةٌ ، لَأَنَّ فِي إِطَاعَةِ وَلِيِّ الْأَمْرِ مَدْدَأً مِنَ اللَّهِ وَتَوْفِيقًاً مِنْهُ تَعْلَى حَقِّ أَحْقَنِ الْمُطَلُوبِ .

وَتَشَتَّلُ هَذِهِ الرِّسْالَةُ عَلَى : أَوْلَادِ النَّفْسِ . . . . .

نَمْ يَعْضُ بِهِ ذَلِكَ فِي ذَكْرِ عَنَادِينِ الْفَصُولِ السَّنَةِ عَشَرَ .

أَمَا التَّرْجِيمُ ، بِحَسْبِ رَأْيِ الْأَسْتَاذِ الطَّبَاطَبَائِيِّ ، فَفَتَّاْخِرَةٌ ، وَذَلِكَ بِالنَّظَرِ إِلَى أَسْلُوبِهَا . وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهَا إِسْمُ السُّلْطَانِ الَّذِي أَمْرَ بِالْتَّرْجِيمِ ، وَلَكِنَّ الْمُتَرْجِمَ أَكْتَفَى بِتَوْجِيهِ أَنْوَابِ التَّعْظِيمِ إِلَيْهِ أَوْ كَا يَقُولُ بِالْفَارَسِيَّةِ « جُونُ فَرْمَانُ عَالِيٌّ عَلَانِيٌّ شَمْسُ زَادُ اللَّهُ عَلَاهُ وَنَفَانًا . . . . . » .

وَقَدْ انْصَحَّ مِنَ الْمَوازِنَةِ بَيْنَ الْأَصْلِ الْعَرَبِيِّ وَالْتَّرْجِيمَةِ الْفَارَسِيَّةِ أَنَّهَا أَقْرَبُ إِلَى الْتَّلْخِيمِ مِنْهَا إِلَى النَّقْلِ الْكَاملِ الدَّقِيقِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْفَصُولَ ، وَلَوْ أَنَّهَا تَبْلُغُ سَنَةَ عَشَرَ ، إِلَّا أَنَّ كُلَّ فَصْلٍ سَهَّافٌ غَايَةُ الْإِيْجَازِ . مَا عَدَ الْفَصْلُ الْأَخِيرُ الَّذِي نَقَلَهُ الْمُتَرْجِمُ بِأَكْلَهِ .

لِهَذَا السَّبَبِ لَمْ نُمْدِ فَائِدَةً فِي مَرَاجِعِ الْأَصْلِ الْعَرَبِيِّ عَلَى الْفَارَسِيِّ ، مَعَ هَذَا الْإِخْتَصَارِ ، وَمَعْ وُجُودِ نُسُخٍ مُعَدَّدَةٍ مِنَ الْأَصْلِ الْعَرَبِيِّ تَنَقَّى عَنْ مَرَاجِعِ التَّرْجِيمَةِ الْفَارَسِيَّةِ ؟ هَذَا إِلَى أَنَّ التَّرْجِيمَةَ كَمَا ذَكَرْنَا نَمَتْ فِي عَصْرٍ مُتَأْخِرٍ .

مِنْ خَمْسِ سَنَوَاتٍ رَأَيْتُ فِي مَكَبَّةِ جَامِعَةِ فِرْنَادِ نَسْخَةً مُخْطَلُوَةً لِكِتَابِ فِي النَّفْسِ لِابْنِ سِبِّيَّا ، وَهِيَ مُصَوَّرَةٌ مِنْ مَكَبَّةِ بَرْلِينِ ، فَاسْتَعْرَثَتْهَا ، وَنَسْخَتْهَا ، وَشَرَعْتُ فِي إِعْدَادِهَا لِلتَّطْبِعِ .

بَعْدَ مَرَاجِعْتِهَا عَلَى « الْبَجَةِ » كَمَا تَبَيَّنَ لِي هَذِهِ نَسْخَهَا .

وأنا أخذت الإدارية الثقافية بجامعة الدول العربية تمد المدة منذ عام ١٩٤٩ لمهرجان ابن سينا ، وذهبت إلى استانبول بعثة خاصة لتصوير خطوطاته ، طلبت من الألب قنوان أن يبحث عن هذه الرسالة . فانقطط بالآلة الفوتوغرافية نسخة أحد الثالث . ثم صورت نسخة بلدية الإسكندرية . وفي مايو ١٩٥٢ اطلعت على النسخات التي صورها الأستاذ رشاد عبد المطلب في الهند ، فرأيت فيها نسخة من مكتبة رضا رامبور ، فبادرت بتذكيرها ، وراجعتها على النسخ الثلاث الموجودة من قبل . وبذلك أصبحت المخطوطات أربعة ، رأيت فيها الكلفائية ، بالإضافة إلى كتاب النجاة ، والشفاء .

وهذا وصف المخطوطات ، مع رموزها ، وهي على التوالى : ب ، ع ، س ، ه . وقد رممت إلى العجارة بمعرف (ن) ، وإلى الشفاء بمعرف (ش) .

#### ١ - برلين (ب)

نسخة مصورة بمكتبة جامعة فؤاد رقم ٢٤٠٦١ ، وفي مؤلفات ابن سينا للألب قنوان أنها في برلين رقم ٥٣٤٣ .

تقع في ٢٥ ورقة ، من صحفة ٤٠ وإلى ٦٥ و ، بحسب الترميم الأصل للمخطوط الذي يضم عموماً يشتمل على عدة رسائل لابن سينا . أما الرسالة التي تسبقها فهي « القوى الإنسانية وإدراكها » وأآخرها : « ... من غير تشبيه ولا تكثيف ولا مسامحة ولا محاذاة . تعالى الله وتقدس عما يشركون » .

أما الرسالة التي تليها في صحفة ٦٥ و ، فهي بحسب العنوان الوارد في المخطوط « كتاب المعاد للشيخ الرئيس رحمة الله . وهذه الرسالة مسمى بالأضحوية »<sup>(١)</sup> .

#### ٢١ سطراً × ١٤ كفة

العنوان : « هذا كتاب مشتمل على أحوال النفس للشيخ الرئيس قدس سره »

(١) لغتها الأستاذ سليمان الدبا ، مطبعة الامتداد ، ١٩٤٩ ، ولم يرجع إلى هذا المخطوط ، ولله اختلافات كبيرة تجمع الناس .

١٤٨٦

مساشرة وادعى سعاده مرتضاها ببرهان الدين من بوجاز البالغة سعاده الكاظمي سعاده  
برهان الدين وشكراً وشكراً على هذه نبذة الاصفاح وان يكتب حقها بجزء الاخر لكتابه بحضور  
ابن البرهان الذي يكون بعد المصحف ثم مسح ما يكتبون بالكتاب من امامه فما يكتب  
تشبيه ولا تشكيك ولا سماحة ولا حي ولا حدة ولا خدش فالكتاب يكتبه كلام

**خواص مصلحي موصولة بكتابه الوسيط معرفتها**  
 بوجه المصحف الهم المكتوب عليه وسامحة ما يكتون فيه وموافق ما يكتون في الكتاب المكتوب  
وتفقدهم ما يكتون به وندلوا به على تغيره من علمه بغيره وداروا بحسب كتابه ملائمة  
له بايم صحيحاً جداً فلعله من الاوهان سهل مثله طبود من الماء الى الماء سهل  
المعنى لا ينسى ولا ينفع ما وفقه له من المعني الا ينفع ما يكتون في الكتاب المكتوب  
وتصور العبد والاطلاق على انتفاء المعنون وحيث ان الماء لا ينفع العبد لا ينفع  
ذلك واسهلاً لفقار وما ينفعه لا ينفعه وينفعه فعل الاذن عما في المصحف المعتبر  
نحوه فنجد له من مصلحي الموسوعة المختصة ما يكتون به من معنون يكتون معنون بما  
يسعى اليه الماء سهل اصحاب المعنون فعل الاذن ينفع به الماء الى الماء لا ينفع الا اذن  
فرجعه ضد الموسوعة وكتابه بروس الموسوعة على سهل الاذن ينفع اصحاب المعنون  
من اذن الاشتغال بما يكتون به اصحاب المعنون والذى يكتون المعنون المكتوب في الماء المعنون  
لهمانا ما من المعنون بغير الماء المعنون بغير الماء يكتون اذن بغير الماء لا ينفع الماء  
ويزيد اذن على اذن ما يكتون المعنون بغير الماء المعنون بغير الماء يكتون اذن على اذن او اذن  
ما يكتون المعنون بغير الماء المعنون بغير الماء يكتون المعنون المكتوب في الماء المعنون  
تشبيه بالسبعين وكتابه المختصر على الماء المكتوب في الماء المعنون المكتوب في الماء المعنون  
المعنى بغيره ما يكتون المعنون المكتوب في الماء المعنون المكتوب في الماء المعنون

وبقلم مختلف حديث في الماشي « هذه الرسالة في علم النفس لشیخ الرئيس أبي مل  
ابن سينا رحمة الله ». .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله أهل كل حد . . .

آخره : وهو حسبنا ونعم الوكيل . ثبتت الرسالة بحمد الله وتوفيقه .

الخط فارسي ، به اختصارات مثل « ح » أو « ظ » في الماشي ؛ وبها تصحيحات يرمز لها أخرى يرمز الناصح للفروق بينهما بالحرف « ظ » في الماشي ؛ وبها تصحيحات يرمز لها بالحرفين « صح » .

تاريخ النسخ القرن العاشر تقريرياً .

وهي أصح النسخ وأوثقها .

#### ٢— أحد الثالث (ح)

نسخة مصورة بمكتبة جامعة فؤاد رقم ٣٦٣٥١ ، عن فيلم بالإدارة الثقافية بجامعة الدول  
العربية رقم ٦٥٣ ، من مكتبة أحد الثالث [٣٤٤٧] انظر مؤلفات ابن سينا للأدب قتواني  
من [١٤٢] .

١٧ سطراً × ١٥ كفكة

٤٨ لوحة ، في كل منها صفحتان ، ما عدا اللوحة الأخيرة .

العنوان : رسالة في النفس وبقائها ومعاودها .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله أهل كل حد . . .

آخره : وحسبنا الله ونعم الوكيل .

قام عادي حسن ، بالنسخة تصحيحات كثيرة في الماشي ؛ وفيها خطأ ندل على جمل  
الناسخ . وفي للمخطوط لوحة مطبوعة ، وقد أشرنا إلى هاتين الصفحتين عند التحقيق .  
تاريخ النسخ القرن الثاني عشر تقريرياً .

٣ - بلدية الإسكندرية (س) .

نسخة مصورة بمكتبة جامعة فؤاد رقم ٢٦٣٠٣ ، عن فيلم بالإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية رقم ٣٣٧ ، من المكتبة البلدية بالإسكندرية رقم ٣١٣١ .  
٢٩ سطراً × ١٢ كفناً .

٤٤ لوحة في كل منها صفتان ، ما عدا اللوحة الأخيرة فيها صفة واحدة هي آخر الخطوط ، وليست من الأصل بل من الناسخ يصف فيها فراげ من النسخ . أما اللوحة الأولى فتشتمل على العنوان فقط .

العنوان : رسالة الكبير في حق النفس لرئيس المقلاء، ابن سينا صاحب الشفاعة روح الله روحه العزيز

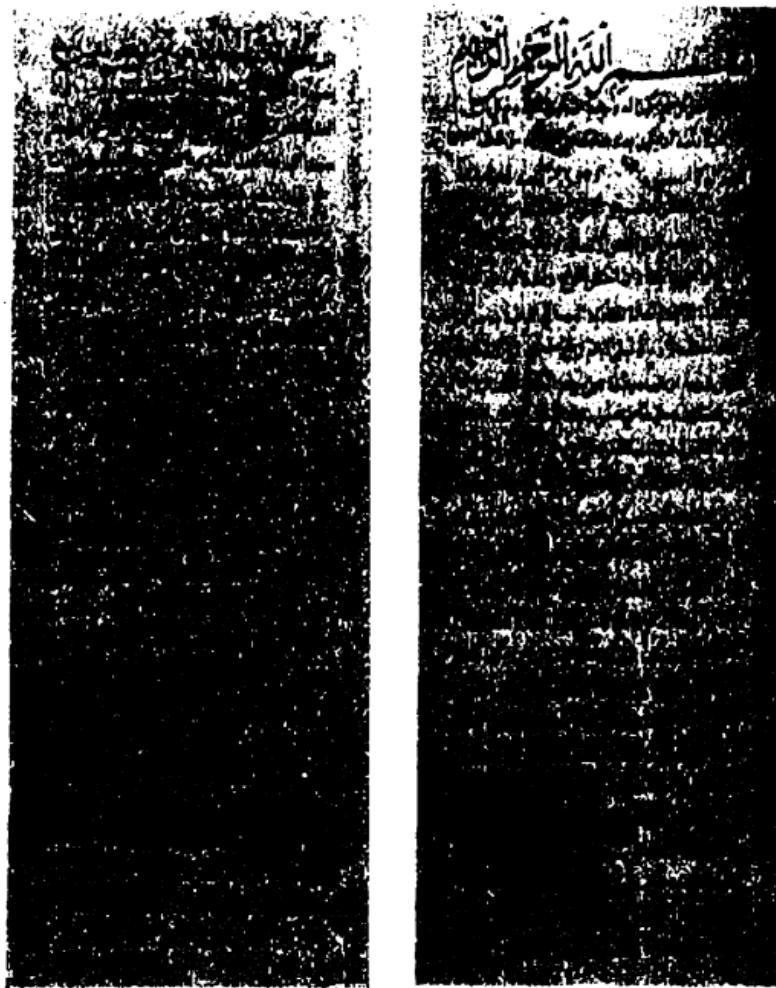
أوله : الحمد لله رب العالمين وصلواته على خيرته من خلقه وآله . . . . .  
آخره : وهو حبيبنا وحده ونعم الوكيل . نمت رسالة النفس الكبير لابن سينا في وقت ضمورة الكبير في سايع عشر من شهر ربى الأول يوم الخميس لسنة خمس وعشرين ومائة وألف . . . . . إلى قول الناسخ : وسلم نسلياً كثيراً .

قلم عادي حسن ، قليل الخطأ ، الناسخ عبد الله مصطفى الحنفي ، تاريخ النسخ سنة ١١٢٥ هجرية عن نسخة فيض الله ، كما هو مذكور بأخر الخطوط [ انظر مؤلفات ابن سينا للأدب فتواني من ١٤٤ ، رقم ٢١٨٨ ] ، نسخة فيض الله بنونان « الكبير في علم النفس » ، وهو عنوان هذا الخطوط [ ] .

وقد تنبه الناسخ للتشابه بين هذه الرسالة وبين « النجاة » ، فذكر ذلك ، وقل عن « النجاة » جزءاً من فصل .

٤ - مكتبة رضا رامبور ( ه ) .

نسخة مصورة لحساب بلجنة ابن سينا لنشر الشفاء ، عن فيلم بالإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية رقم ٣٠٦١ ، من مكتبة رضا رامبور ، ورقم الخطوط فيها ٢٩٥٥ ( ٢ ) .



[ الصفحة الأولى من مخطوط رضا رامبور (ه) ]

٢٧ سطراً × ٩ سمات .

٣٠ لوحة ، في كل منها صفحتان .

العنوان : لم يذكر هنا عنوان الرسالة .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله أهل كل حد . . . .

آخره : تم الكتاب . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

خط نسخى حسن دقيق ، تاريخ النسخ القرن الحادى عشر . وبالنسخة آثار أرفة  
ورقبيه رطوبة في مواضع كثيرة .

## في موضوع الكتاب

- ١ -

لم يوضع ابن سينا في هذا الكتاب سائر آرائه الفسائية ، ومنْ شاء أن يطلع على الصورة الس الكاملة لعلم النفس اليبنوي فلا بد أن ينظر في جميع مؤلفاته منذ أن بدأ الكتابة في صدر شبابه حتى أتم تدوين آرائه قبل وفاته بقليل . وقد رسمت هذه الصورة الس الكاملة لعلم النفس اليبنوي في المقال الذي كتبته بمناسبة مهرجان ابن سينا في المدّة الخاصّة الذي أصدرته مجلة الكتاب<sup>(١)</sup> ، ونشرت مع المقال رسالة لم تكن قد نُشرت بعد في النفس الناطقة .

وقد شرحت في تأليف كتاب خاص بعلم النفس اليبنوي ، أرجو أن أُخّبره في القريب ، إذا ساعدتني الظروف المواتية ، مع توفيق الله وحمة البدن .  
لذلك لن نتعطّر إلى ذكر آراء الشيخ للوجودة في كتبه الأخرى إلا بقدر يسر ، متصرّفين على عرض وتحليل ما جاء في هذا الكتاب .

ولما كانت هذه الرسالة في معظم أجزائها منقوله عن «البجاء» فإن الفرض منها يوافق الفرض الذي بسطه الشيخ حين قدم كتاب «البجاء» ، أي أن يكون نافماً من يريد أن يتميّز عن العامة وينحاز إلى الخاصة . وقد جاء في خاتمة تلك الخطبة بعد ذكر أنواع العلم التي سوف يوردها ، وهي المطق والطبيعتيات والرياضيات ، ثم العلم الإلهي ، على أبين وجه وأوجزه ، ثم بعد ذلك : «حال الماد وحال الأخلاق والأفعال النافعة فيه لدرك البجاء من الفرق في بعض الحالات» . والحق أن هذا الفرض المذكور في صدر كتاب

(١) مجلة الكتاب ، إبريل ١٩٥٢ من ١١٤ - ٤٢٣ .

« النجاة » مطابق تمام المطابقة للغرض من هذه الرسالة . ذلك أنَّ الكلام في الماد والأخلاق الوصلة إلى حسن الماد يقوم على معرفة عدة أصول لا بد من انلخوض فيها وتفصيلها حتى يتبيَّن أمر الماد وحقيقةه . وهذه الأصول ليست شيئاً آخر إلا معرفة النفس ، والبرهان على مفارقتها البدن واختلافها عنه ، ثم إثابة الأدلة على بقائِها .

لهذا السبب لم يعرض ابن سينا لتفصيل هذا الجانب من هم النفس الذي بعد أكثر التصاقاً بالملط الطبيعي ، ونفي به تفصيل القول في الإحساس ، والإدراك الحسي ، مما نجده مرسوطاً في « الثناء » ، ولم ينقله في « النجاة » ولا في هذه الرسالة .

— ٣ —

جرت عادة التدماء أن يهدوا بتعريف العلم الذي يبحثونه ، فليس من الغريب أن يبدأ ابن سينا بتعريف النفس ، أول اصطلاح المساطحة بعدها . ولم يكن تريف النفس مجمولاً ، منذ أن وضع أرسطو أركانه . الواقع يأخذ ابن سينا تريف أرسطو كا هو ، وهو تريف مشهور يقول فيه : « النفس كال أول جسم طبعي آلى ذى حياة بالقدرة » . غير أنَّ الشيخ الرئيس يسلك إلى هذا التعريف مسلكاً جديداً ، فهو ينظر إلى الأجسام الطبيعية ، ويقسمها من جهة القوى الفعالة فيها قسمين : قوى تعمل في الأجسام بالتسخير ، وأخرى تعمل بالقصد والاختيار . والطبيعة اسم للقدرة الفاعلة على سبيل التسخير فعلاً أحدها الجهة . والنفس النباتية اسم للقدرة الفاعلة على سبيل التسخير فعلاً متكرر الجهة . والنفس الحيوانية اسم للقدرة الفاعلة على سبيل القصد والاختيار فعلاً متكرر الجهة . أما النفس الإنسانية فهي اسم للقدرة الفاعلة على سبيل القصد والاختيار فعلاً أحدها الجهة .

وقد يقال عن النفس إنها قوة ، أو صورة ، أو كمال .

فهي قوة بالنسبة إلى فعلها . وصورة بالقياس إلى اللادة إن كانت مترتبة باللادة . وكمال بالقياس إلى النوع الحيواني والإنساني .

ولأنود أن ندخل في مناقشة المعنى الذي يقصده ابن سينا من السكال الأول ، فهو مختلف عن المعنى الذي ذهب إليه أرسطو في كتاب النفس .

ولكننا نود أن نشير إلى رأى قل<sup>١</sup> أن يصادفه الباحث في كتبه الأخرى ، المعنى به التمييز بين النفس والعقل ، فالنفس تفال « عند وجودها فعالة في جسم من الأجسام » ، « أما إذا فارقت فالأشبه أن تسمى العقل » .

مما يكُن من شيء ، فإن الصلة بين النفس والعقل صلة دقيقة غامضة ، وقد يجد اضطرابياً عند ابن سينا نفسه حين يجعل العقل قوة من قوى النفس ، وحين يمدثنا في مكان آخر<sup>(٢)</sup> أن العقل فاض عن الأول ، ثم فاضت عنه النفس ، فكأنه يذهب مذهب أفلاطون حين يقدم الممثل على النفس .

ولتكن الأرجح في مذهب ابن سينا هو أن العقل قوة من قوى النفس ، وأن النفس عند مفارقتها البدن قد تسمى نفساً ، ولكن الأصح أن يقال عنها العقل .

والقوى النفاسية هي القوى ذاتها التي ذهب إليها أرسطو من قبل ، وهي ثلاثة : النباتية ، والحيوانية ، والإنسانية ، ووظائف النباتية التندى والنمو والتوليد ؛ والحيوانية إدراك الجزئيات والتحرك بالإرادة ؛ وتحتفي النفس الإنسانية<sup>(٣)</sup> بأنها تدرك الكليات ، وتقبل الأفاهيل بالاختيار الفكري والاستهابط بالرأي .

ولما كان غرض ابن سينا من هذا الكتاب البحث في النفس الإنسانية بوجه خاص ، ومعرفة بقائمة ومقادها ، فلهذه أشارف إيجاز إلى النفس النباتية وقوتها ووظائفها ، وكذلك أوجز القول في حركة الحيوان ، ولكنكه أطرب في وصف القوى الدركة ، ووقف عند القوى الباطنة وقوتها طويلاً لأن بعضها - وبخاصة التخييلة - لها أثر كبير في تفسير الهيئة وكثير من الظواهر النفسية الأخرى .

(١) رسالة في النفس الناطقة - نظرها ثابت التندى .

(٢) النظر ما لفته في هذه النقاوة المناس بابن سينا مارس ١٩٥٢ عن التمييز بين الحيوان والإنسان .

وعنده أن القوى المدركة صنفان ، صنف يدرك من خارج وهذه هي الحواس الحس ، وصنف يدرك من باطن ؛ وهذه إما أن تدرك صور الحسوات ، وإما أن تدرك المانى المسندة من الحسوات ، وإما أن تتصرف في الصدر والمانى فتركب بعضها مع بعض . ولكل نوع من أنواع هذه الإدراكات اسم معين . وأول هذه القوى فطاسيا ، وهو اسم يونانى يراد به التخييل ، وتنسى الخيال أو التخييلة ، وهذا هو المنى الذى ذكره أرسطوفن كتاب النفس ، حتى لقد قال إن فطاسيا *phantasia* مشتقة من قاوس Phaos أي النور . وبسميهاب ابن سينا الحس المشترك ومكانها التجويف الأول من الدماغ ، وتنقل جميع الصور النطبية في الحواس . ولكن الحس المشترك عند أرسطوفن مختلف عن ذلك ، لأنه هو الذي يدرك الحركة والكون والشكل والقدار والمدد والوحدة ، وهذه أمور توجد في الحسوات ولكن الحس لا يدركها ، ومن وظائف الحس المشترك أيضاً إدراك الإحساس ، وسرقة التغافير بين الحسوات<sup>(١)</sup> . ومن هذا يتبيّن الخلاف الشديد بين نظريات الملم الأول والملم الثالث .

والقوله التي تل فطاسيا<sup>(٢)</sup> بسميهاب تارة الخيال وتارة أخرى للصورة ، وموضها في آخر التجويف للقدم من الدماغ ، ووظيفتها أن تحفظ ما قبله الحس المشترك بعد غيبة الحسوات .

والثورة الثالثة هي التخييلة ، وتنسى المفسكرة بالنسبة إلى النفس الإنسانية ، وموضها في التجويف الأوسط من الدماغ ، ومن شأنها أن تركب بعض الخيال مع بعض وتنصله من بعض بحسب الاختيار .

والرابعة هي الترجمة ، أو الرهبة ، في نهاية التجويف الأوسط من الدماغ ، وهي التي تدرك المانى غير الحسوس الموجودة في الحسوات الجزئية .

(١) انظر ترجمة كتاب النفس لأرسطوفن ، أحد نقاد الأهواى والأدب لـ نوناتى ١٩٢٩ القاهرة س ٩٣ - ١٠١ .

(٢) قد ترسم أيضاً بالباء فيقال بـ *phantasia* .

والقوة الخامسة هي الذاكرة أو الاحفظة ، في التجويف المؤخر من الدماغ ، وتحفظ ما تدركه القوة الوهمية . وإلى هنا تنتهي القوى الحيوانية الباطنة .

ونلاحظ على هذه القوى الحيوانية أمرين : الأول أن علم النفس الحديث عدل عن القول بوجود قوى أو ملائكة تصدر عنها الأفعال النسانية . والثاني أن ابن سينا يحمل لكل قوة من هذه القوى مركزاً في الدماغ ، ويسمى هذا المركز آلة ، فكما أن الموس الخاصفة تدرك بالآلات ، كالمبصر العين آلة ، كذلك التخييل أو التصور أو الترم له آلة خاصة به . أما المقل فلا آلة له . وهذا أيضاً مما لا يسلم به علم النفس الحديث ، فهو يفترض وجود مناطق في المخ تختص كل منطقة منها بوظيفة نسانية ، حتى التفكير والتعقل . ولكن نظرية برجسون في الصلة بين الجسم والعقل تذهب إلى أن تعلق الفواهـ الشعورية بالمخ ليس دليلاً على أن المادة هي الشعور .

مما يمكن من شيء فإن ابن سينا سوف يعتمد على أن المقل لا يدرك بالآلة من الآلات في البرهان هل جوهريته وقيامه بذاته ومقارنته البدن بعد الموت .

— ٣ —

والنفس الباطنة تنقسم قسمين: عاملة وعالة . والعقل المعلم هو مبدأ حركة بدن الإنسان بعد الروية . وإذا كانت النفس الحيوانية حركة للحيوان أيضاً ، فليس ذلك بعد روية وتفكير ، بل بزروع شرق ينبعث إما من الشهوة أو الغضب .

والعقل المعلم وظائف ثلاثة : فهو حين يضاف إلى القوة الحيوانية التزويدية يحدث عنه هيئات افعالية مثل الخجل والحياء والضحك والبكاء . وحين يضاف إلى المثوهة ، يستفيده منه الإنسان في التدابير الكافية لفائدته وفي استنباط الصناعات المختلفة . وحين يضاف إلى العقل النظري يتولد عنه الأراء الدائمة مثل أن الكذب قبيح .

فالمقل العملي هو الذي يتسلط على البدن ويسوسه ، فتفشى عن ذلك الأخلاق . والأخلاق عند ابن سينا مثل أرساطو من قبل ، ملائكة التوسط بين الإفراط والتغريب ، أي أن " الأخلاق " ، من فضائل ورذائل ، ليست نظرية تدرك بالعلم فقط ، بل عملية لابد فيها من الممارسة والفعل ، على عكس الفضيلة الستراتية التي تذهب إلى أن العلم هو الفضيلة . ومن شروط الأخلاق الفاضلة أن تذهب القوى الحيوانية للمقل العملي ، وأن يذهب العقل العملي للقوة النظرية .

أما العقل النظري فهو عدة درجات ، أو لها العقل الحيواني وهو قوة مطلقة ، أو استعداد معن ، وهذا العقل موجود لكل شخص مثلاً كان أم بانًا ، مثل قوة الطفل على الكتابة .

نعم المقل بالملائكة ، وهو المقل الذي تكون قد حصلت فيه المقولات الأولى كالديهيات ، مثل أن الكل أعظم من الجزء .

نعم المقل المستفاد ، وهو المقل الذي تكون قد حصلت فيه المقولات الثانية ، مثل الكاتب المستكمل الصناعة إذا كتب .

ولا تعينا كثيراً هذه الأسماء ، فهو ينبع فيها إلى حد كبير الإسكندر الإفرادي الذي أخذ عنه الكيندي في مقالة المقل ، نعم القوا أبي<sup>(١)</sup> من بعد .

ولما يهمنا أن نعرف كيف يبين ابن سينا تكوئن المقولات ، أو كيف يدرك العقل السكريات .

والإدراك مراتب ، وأدنى مرتبة منها هو الإدراك الحسي ، وهو انتقال صورة الشيء الخارجي إلى الذهن . ولكن الشيء الخارجي مركب من مادة ، فإذا انتقلت صورته المدركة من طريق الحواس إلى الذهن فعن غير مادية ، ولو أنها لم تتجدد تماماً عن لواحق المادة .

---

(١) انظر مقدمة كتاب النس لابن رشد وأربع رسائل : لمرأحد للأد الأمواني ، مكتبة التنمية . ١٩٥٠

أما النطبال أو التخييل فإنه يبرئ الصورة المزروعة عن المادة تبرئه أشد ، لأنها موجودة فقط في صفة النطبال دون وجود مادتها مائنة أمام الحس .

والوهم أرفع مرتبة ، لأنه ينال « المانى » التي ليست مادية ، وإن عَرَض لها أن تكون في مادة مثل اللون والشكل ، وانظير والشر ؟ أو كما تدرك الشاة « المداواة » الموجودة في الذب ؟ ومع هذا كله فالصور أو المانى « جزئية » أي تدرك بحسب مادة مادة .

أما صور المقولات ، فإنها ليست مادية أبداً ، وهي كلية لا جزئية .

وهنا نعرض مشكلات كثيرة : أولها مصدر هذه الصور السكلية ، وثانية الصلة بين الصور السكلية والجزئيات المدركة أولاً بالحواس ثم بالتخيل والوهم ، وثالثها سكان هذه المقولات . أما الصور السكلية فإنها لا تستمد من الجزئيات ، ولو أن هذا الطريق ممكن ، ولكن وجودها الحقيقي في عالم آخر ، هو عالم الجواهر العالمية ، وفي ذلك يقول ابن سينا في الفصل الخامس بالذبيحة : إن النفس تناول الأمور السكلية بالعقل النظري من الجواهر العالمية .

كيف إذن يوفق ابن سينا بين هذين الطريقين ، طريق كسب السكليات دفعة من الجواهر العالمية ، وطريق كسب السكليات على سبيل تجريدها عن الجزئيات ؟

تستعين النفس بالبدن فتسفيد منه في أربعة أمور :

(١) انزعاج النفس السكليات عن الجزئيات على سبيل تجريد لمعاناتها

(٢) إيقاع نسب بين هذه السكليات على سبيل السلب والإيجاب

(٣) تحصيل المقدمات التجريبية مثل أن السقونيا مسهل للصراء ، وذلك لمشاهدة الحس هذه الجزئيات كثيراً

(٤) الأخبار التي يقع بها التصديق لشدة التواتر

وقد يغوي إلى المرء وهو يقرأ هذا الكلام أن ابن سينا من الفلاسفة العبر يبكون الذين يموتون في كسب المعرفة على الحواس قبل كل شيء ، فها هو ذا يقول : إن النفس تتفرع

الكلمات عن الجزئيات المحسوسة بالتجربة . ولكنه ما يكاد يبلغ الفصل الرابع عشر الخلاص بـ « كلام النفس » ، حتى يجد كلاماً آخر يخالف هذا الكلام . فالأصل في كتب المقولات إما « الحدس » وإما « التعليم » ، وهو تجربة بالتعليم ما يلقاه للره ويعنجه عن غيره . وبمادى التعليم الحدس ، فلا غرابة أن ينتهي التعليم إلى صاحب الحدس . وشروط صاحب الحدس أن يكون شخصاً « مؤيد النفس بشدة الصفاء » ، وشدة الاتصال بالمبادئ : التقليدية حتى يشتمل حدساً ، أى قبولآ لإمام العقل الفعال ، ففترسم فيه الصور ارتساماً عقلياً لا تقليدياً .

هذه هي الفلسفة « الإثيرائية » التي يمتاز بها ابن سينا . وهي التي تبرع عن فلسفة أصدق التعبير ، وهي التي ارتكضها لنفسه في آخر حياته . فإذاً كانت قد سلك مسلك « للقطفين » أو « المشائين » أو « التجربتين » وذهب إلى إسكان تحميل المعرفة الكلية بعد النظر إلى الجزئيات المحسوسة ، فإنه قد عدل عن هذا الطريق ، وأتى طريق التفيف والاتصال والإشراق .

عل أنه في ذلك الفصل السادس الذي تحدث فيه عن حاجة النفس إلى البدن ، يخبرنا أنها ترجع إلى الجزئيات « لاقتناص هذه المبادئ » حتى لا تحتاج بعد ذلك إلى البدن ، بل يضرها الرجوع إليه . ولا يعن ذلك أن هذه المبادئ مكتسبة من عالم العقل بطريق الحدس والإلهام ، بل معناه أن النفس بعد كسبها للمقولات الكلية تصبح مصاددة ومستقرة ، فلا حاجة إلى الرجوع مرة ثانية إلى الجزئيات لاكتسابها .

معاً يكن من شئ ، فإن هذا الجانب التجربى من فلسفة ابن سينا يثير مشكلات هو يصة اختلف في شأنها المنسرون<sup>(١)</sup> . والذى دفع ابن سينا إلى هذا الاضطراب ، وإلى إثارة الجانب الإثيرائق هو محاربة تفسير الطواهر الدينية الإنسانية ، مثل وجود النبي ووظيفته ، وبقاء النفس بعد فناء البدن ، ومدادها بعد ذلك ، وسعادتها وشقايتها في الماد .

(١) انظر ما كتبناه في مجلة ريش دى كيد مده ابن سينا : نظرية المعرفة ، ولقد مررنا به رأى مصلق بك ظريف واعتراضنا عليه .

— ٤ —

سبق أن ذكرنا أن العقل ليست له آلة جسمانية كالتخيل أو النوم . والعقل هو الذي يعقل المقولات . فالمقولات الموجودة في العقل لا تخل جمماً من الأجسام ، وقد أدى هذا النسق من التفكير إلى القول بأن العقل والعاقل والمقول شيء واحد . ومعنى ذلك أن العقل ليس شيئاً آخر خلاف للمقولات الموجودة فيه .

وفي هذا الكتاب برهانان على أن الإدراك العقلي ليس بالآلة ، أو على أن جوهر المقولات ليس بجسم ولا قائم بجسم . وقد أهمل ابن سينا براهين أخرى على ذلك في الشفاء وفي بعض رسائله الفنسانية الأخرى . وبالبرهان الأول يتلخص في أن الصورة المقولية غير منقسمة ، فكيف تخل في منقسم ، أى الجسم ؟ والبرهان الثاني أن الصورة المقولية مفارقة للأعين والوضع وسائر المقولات الأخرى ، وهذه المفارقة في العقل لا في الوجود الخارجي ، لأن الشيء الخارجي جزئي لا يمكن أن يتبعده من المكان والزمان والوضع وغير ذلك .

وفي الفصل السابع أربعة براهين على تجوهر العقل ، أو النفس الماءفة ، وحمة استفهامها من البدن ، وقيامتها بذاتها ، وذلك من « فعلها » . الأول أن القوة العقلية تنقل بذاتها لا بالآلة . والثاني أن العقل إذا كان ينقل بالآلة فإنما أن يعقل العقل آلة وصورة آلة فيه ، وإنما أن آلة شيء آخر غيره ؟ وكلا الأمرين مخالف للواقع . والثالث أن الآلات تكل بـ دلامة العمل كالهسوسات التسكرة الشاقة تضيق الحس وربما أفسدته ، وأن المبصر شيئاً قويّاً لا يبصر بهذه شيئاً ضعيفاً ، يعكس القوة المقلية فإن تصورها للأقوى يعكسها قوة وسهولة . والرابع أن أجزاء البدن تأخذ في الصعب مع تقدم السن وفي الشيخوخة يعكس العقل .

هل النفس موجودة قبل البدن ، ثم تهبط إليه ، كا قال في المينية ؟  
 الحق أنَّ مطلع قصيدة النفس ، الذي يقول فيه « هبطت إليك من المجل الأرفع  
 ورقاء . . . . » إما أن يكون هل سبيل الرمز ، ففسر الورقاء تفسيراً غير مادي ، وإما أن  
 تكون القصيدة كلها انغماسينا ، كاشك أحد أمين بك في نسبتها إليه<sup>(١)</sup> ، لعل نظمها  
 بالقياس إلى قصائده الأخرى . وإذا نحن نشككنا في أمر القصيدة المينية ، فإنما يقوم شكنا  
 على أساس آخر ، هو خالفة ما جاء فيها من آراء أساسية مع ما نجده في هذه الرسالة  
 وفي غيرها .

فالنفس ، في هذا الكتاب ، حادثة مع حدوث البدن ، ولم تكن موجودة وجوداً سابقاً  
 ثم هبطت إلى البدن وألفت جواره .

ذلك أنها إن كانت موجودة قبل البدن ، فيما أن تكون واحدة ، أو كثيرة بعد الأبدان  
 التي تحمل فيها .

وليس النفس واحدة ، لأنَّ إذا حصل بدنان ، حصل في البدنان غسان وتنقسم بذلك  
 النفس الواحدة ، وهذا ظاهر البطلان ، أو تكون النفس الواحدة في بدين في آن واحد ،  
 وهذا لا يحتاج إلى تكليف في إبطائه . وهندنا أن هذا البرهان شيء بالفقد للوجود في محاورة  
 « بارمينيدس » لنظرية المثل وحلوها في الأُجَام الجزيئية .

وليس النفس متكررة بحسب عدد الأبدان ، ذلك لأنَّ النفس « ماهية فقط » ،  
 وللامعنة أو الصورة واحدة لا تنقسم .

انطلاقاً أنَّ النفس تحدث كلاماً يحدث البدن الصالح لاستعمالها إياه ، ويكون ذلك البدن  
 ملائكتها وأيتها .

---

(١) النظر عدد مجلداته الثانية الخامس باسم سينا .

فإذا وُجِدت النفس ، فإنها لا تموت بموت البدن ، بل تبقى .  
والأدلة على بقائها كثيرة ؛ ذلك أن تعلق النفس بالبدن إما تعلق المتقدم عليه ، وإما  
تعلق المكَان ، وإما تعلق المتأخر عنه .

فإن تعلقت به المقادير ، فإما أن يكون المقادير بالزمان ، وقد أبطلناه ، وإما بالذات  
وهي استحالة لأن عدم المتأخر يسْعَى لعدم المقادير . ونتيجة ذلك أنه لا تعلق للنفس بالبدن ،  
بل تعلقها بالمبادئ العالية التي تفيض عنها ، وهي المثل المفارقة . وللتصوّر بالعقل المفارقة  
المقدار الأخير ، لأن النفس لا تنسى نفسها إلا إذا اتصلت بالبدن ، ولذلك تنسى الحركات  
للأجسام السماوية نفسها لا عقولا . وتنسى عركات الأبدان الإنسانية نفسها ، فإذا فارقت  
سميت عقولا . وهذا هو التمييز بين النفس والمقدار .

وإن تعلقت النفس بالبدن تعلق المكَان في الوجود ، فما إذن جوهراً لا جوهر  
واحد ، فإذا فسد البدن لم يلزم أن تفسد النفس .

وإن تعلقت به تعلق المتأخر عنه ، فالنفس مملوكة للبدن ، وهذا إما أن يكون كملة  
فائدة أو قابلية أو صورية أو كمالية . وليس البدن هلة فاعلية للنفس لأن الجسم يفعل بقواه .  
وليس هلة قابلية ، لأن الأجسام أحراض لتفيد الصور . وليس هلة صورية ، لأن النفس  
هي الصورة ، وهي التي تضاف إلى المادة وتحتها الوجود . وليس كذلك هلة كمالية ، بل  
الأولى أنت يكون بالعكس . وبذلك يتبيّن أن النفس ليست هلة للبدن ، ولا البدن  
هلة النفس .

وبرهان آخر هل بقاء النفس ، هو أن القاسد فيه وقت وجوده قوة أن يفسد ، وفيه  
قبل النساد قوة أن يبقى . وهاتان القوتان ، أن يبقى وأن يفسد ، ما للمركب ؟ أما النفس  
فبسطة لأنها لا تقسم ولبست بحركة ، فليس فيها قوة أن تبقى وأن تفسد ، كما يكون ذلك  
للبدن لأنه مركب من مادة .

ثم نعرض ابن سينا في غاية الإيجاز لإبطال القول بالتباين ، وأدله هي الأدلة على عدم

وجود النفس قبل البدن ، لأن النفس تحدث عند حدوث الأبدان وتهبها من الإفادة من العلل للفارقة ، فكل بدن يستحق بذلك نفساً . ويُضيف إلى هذا الدليل دليلاً ثالثاً جديداً ، وهو أن كل حيوان يشرب نفسه نفساً واحدة هي المصرفة والمذربة . يريد أن يقول إذا سلمنا بالناسخ ، وجب أن يكون نسان في بدن واحد ، الأولى للناسخة ، والثانية للهادئة مع حدوث البدن اللام ، ولما كان الإنسان لا يشرب نفسه إلا نفساً واحدة ، فلا تناقض .

وقد فصل هذا الكلام الموجز في كتاب آخر ، هو رسالة الأضحوية<sup>(١)</sup> .

أخطر ما في هذه الرسالة هو الفصل الثالث عشر الخاص بالنبوة ، وقد يُبين أن هذا الفصل بأكمله ليس موجوداً في « النجعة » ، وقلنا لعمل الناسخ أضاف إلى الرسالة الفصل الأخير الذي يختبر فيه من اطلاع من ليس أهلاً للعلم بسبب الكلام في النبوة . ومع ذلك فعن نجد لابن سينا الآراء الخاصة بالنبوة وتفسيرها نسانياً في رسالتين ، إحداهما مطبوعة ، وهي رسالة الفعل والانفعال<sup>(٢)</sup> ، والأخرى في المبدأ والماد<sup>(٣)</sup> . ولله أودع هذه الآراء رسائل أخرى عالم يتيسر لنا اطلاع عليه لأنها لا تزال مخطوطة .

أما الأصول التي يعتمد عليها ابن سينا في تفسير النبوة فمما أصلان ، الأول خارج عنا ، والثاني في أنفسنا . أما الأصل الأول فهو أن العالم الأرضي بما فيه من كليات وجزئيات مرنس في العالم السماوي . ويرجع الأصل الثاني إلى قوة المثل النظري الذي يتصل بالكليات ، وإلى التخييل مع المثل المثل الذي يتصل بالجزئيات .

يقول ابن سينا في هذه الرسالة إن الحرك للحركات السماوية جوهر نسان يعقل الجزيئات ، لأن حركتها جزئية واحتياطية ، فالحراك لها مدرك للجزئيات .

(١) الأضحوية . - نهر سليمان دبى . - مطبعة الامتداد ١٩٤٩ - ص ١٨ - ٩٣ .

(٢) طبع حيدر أباد الهند ١٣٥٣ .

(٣) ينت الأستاذ هارل كوبنتر طبعها ، وقد اطلعت على النسخة المخطوطة .

وليس هذا المهرك هنالا صرفاً بل نقا . وما كانت هناك صلة بين الحركات السماوية وبين العالم الأرضي ، فالعالم السماوي يتصور العالم الأرضي « بتفصيله وتلخيصه والأجزاء التي فيه لا يعزب منها شيء ». <sup>(١)</sup>

ومن المطاعن التي واجهت إلى فلسفة ابن سينا أن الله لا يعلم الجزيئات ، وهذا غير صحيح ، فالشيخ في النجاة يصرح بأن « واجب الوجود إنما يعقل كل شيء على نحو كلى »، دعى ذلك فلا يعزب عنه شيء شخمي ، فلا يعزب عنه متناهى ذرة في السموات ولا في الأرض » <sup>(١)</sup>.

ولترجع إلى الأصل الذي في أنفسنا ، وكيف يمكن أن نطلع على الأمور الكلية والجزئية السكانة الآن ، والتي سوف تقع في المستقبل .

هذه القوى النسانية قد تتعجب لأمررين ، الأول لضمها ، والثاني لاشتمالها بغير الجهة التي إليها الوصول . فإذا زال الحجاب كان الاتصال واقعاً ، فيتسنى مطالعة كل شيء .

أما الأمور الكلية فإن النفس تناهياً بالعقل النظري من الجواهر العالية . ولابن سينا تشبيه طريف يبين فيه كيفية استفادة القوى النسانية المختلفة من العالم السماوي . فالبدن كالبيت ، وفيه كوة ، وخارج الكوة شمس ، هي العقل الفعال . وقد يحدث عن هذه الشمس إما تسخين وهذه هي القوة النباتية ، وإما إذارة وهذه هي القوة الحيوانية ، وإما اشتمال وهذه هي النفس الإنسانية . وبذلك يمكن أن نفهم تعبير ابن سينا الذي يقول فيه : إن شخصاً قد يكون مؤبداً النفس بشدة الصفاء وشدة الاتصال بالمبادئ العقلية العالية « فيشتمل حداً » أي قهولاً لإلهام العقل الفعال . ومثل هذا الشخص هو النبي ، ويسميه ابن سينا « الملك الحقيق » و « الرئيس » الذي يتصالب عالم العقل ، وعالم النفس ، ويزور في الطبيعية .

ويتبين من ذلك أن اتهام ابن سينا بأنه يفسر النبوة بقوة التخييل فقط نهمة باطلة ،

لأن العقل البشري قد يتصل دفعه بالقول المفارق فيطبع على الأمور السكانة والمستقبلة في هذا العالم . ولكن هذا الاتصال قليل الحدوث ، والأغلب أن يتم الاتصال بواسطة التخييل والعقل المعملي . وبذلك ينقسم الناس طبقات ، بحسب قوة اتصالهم . ويرجع ذلك إلى ترتيب القوى النفسانية واتجاهها إلى الأمل أو الأدنى . وأهل القوى العقل النظري ثم العمل ، ثم التخييل ، ثم الحس . فالستercون في الحس لا يطمون على شيء ؟ وبعض النفوس يضعف فيها التخييل ؛ وبعضاً الآخر تكون أقوى لأن القوة العقلية تجذبها عن التخييل إلى جهتها العالية .

على أن المعاور في تفسير هذه الفظواهر التربية ، كالروحى ، والرؤيا ، والملوسة وغير ذلك ، هو التخييل .

والمعنى هنا هي القوة النفسانية التي تعرض الصور مرتبطة بعضها ببعضها الآخر ، بحيث ينفلل المرء من صورة إلى صورة أخرى شبيهة أو مضادة . وهذا هو قانون ترابط المانى الذى فطن إليه أرسطو من قبل . وقد اعتمد عليه ابن سينا فقال : إن اليقظان قد يرى في اليقظة صوراً متاببة متراقبة ، وهو ما نسبه في لغة عمل النفس حديثاً بأحلام اليقظة «Day dreams» وليس عند ابن سينا في حد بين الصور للتبايبة في أحلام اليقظة ، والصور الحادثة في الأحلام ، لأن أساسها واحد هو قانون تداعى المانى . ولذلك يستطيع للمبر ، أو مفسر الرؤيا ، أن يعبر الأحلام بأن يتبين الصور واحدة بعد أخرى حتى يبلغ الصورة الأولى ، أى « حتى يبلغ ما شاهدته النفس حين اتصالها بذلك العالم » ويسمى ذلك التعبير تحليل بالمسك .

الأصل في الأحلام أن التحول في النوم يتصل بالعالم الأملى فيشاهد صوراً ، ثم يأخذ في تركيب صور أخرى مشابهة لها .

وهناك طبقة من الناس « تستثبت ما ناك هناك ، ويستقر عليه أخليال ، وهذه هي الرؤيا التي لا تحتاج إلى تفسير » .

وطبقة أقوى من السابقة « تتصل في حال اليقظة بشدة قوتهم للتخيلة ، وعدم استقرارهم في الحس » .

وليس التخييل كافية وحدها في مشاهدة الصور ، بل لا بد من استعراضها في صفحة « فنطاسيا » ، وفي ذلك يقول الشيخ : « قد تأخذ التخييل تلك الأحوال وتحاكيها ، ثم تستوي على الحسنه حتى تؤرق في فنطاسيا ، فطبع فيها تلك الصور ، فتشاهد صور هببية ، وأفوايل إلهية مسموعة لتلك المدركات الروحية » .

والدليل على انطباع التخييل في فنطاسيا « مشاهدة الجنانين ما يتخيلون ، وإخبارهم بالأمور السكانية » . وليس كل إدراك لعالم النفس الأهل شادداً ومرضاً كما يحدث للجنون ، بل منه إدراك سليم ، إلا أن التخييل كي تفعل فعماها الدام لا بد أن يبعط عمل الحس ، وأن تتجه نحو عالم العقل ، أو يبطل عمل العقل ، وذلك يكون في أحوال ثلاثة :

الأولى عند النوم ، حيث يقاوم العقل ، فتحضر الصور كالمشاهدة .

الثانية إذا فسدت التخييل فتخلص من سياسة العقل وتعمن في أفاعيلها ، كالمحال في الجنون والمرض ، وعند الخوف .

الثالثة عند فساد الحس كالمحال عند الصرع والشلل ، فيسمى الجذاب التخييل مع النفس الناطنة وابعادها عن الحس ، فيطلع العقل العمل على أفق عالم النفس الأهل ، فيشاهد ما هناك ، ويخبر بالأمور المستقبلة .

هذه هي خلاصة رأى ابن سينا في تفسير النبوة والرؤيا في هذا الكتاب . وكلامه في هذه الرسالة يامض بعض الشيء ، أما في رسالة للبداء والمداد التي كتبها أبي أحمد محمد بن إبراهيم الفارسي ، فكلامه في غاية الوضوح ، ولو أنه لا يخرج مما هو مذكور هنا . ونحن ننقل إليك فقرة واحدة من تلك الرسالة يصرح فيها ابن سينا بأن القوة البووية تابعة للقوة القلبية لا للتخييل ، حتى نتفق عنه تلك التهمة التي شامت عنه بالباطل . قال : « القوة البووية لها خواص ثلاثة ، الواحدة تابعة للقوة القلبية ، وذلك أن يكون هذا الإنسان بمدحسه التوى جداً من غير تعلم مخاطب من الناس له ، يتوصل من المقولات إلى الثانية في أقصى الأزمات لشدة اتصاله بالعقل الفعال . أما أن هذا ، وإن كان قليلاً نادراً ، فهو مكن غير ممتع ، فيهانه مما أقول ..... »

لا غرابة أن يجيء ختام الرسالة بعد بحث أحوال النفس المختلفة ، ومراتبها المفاوطة ، وضرورب أنهاها وقوتها ، في النهاية الفصوى التي ينبعى على الإنسان أن ينالها ، وهي السعادة . والسعادة على أنواع ، منها ما هو للبدن والنفس معاً ، ومنها ما هو للنفس فقط ؛ ولما كانت النفس على افرادها ، نهى النفس الناطقة حين مفارقتها أعلى مرتبة من النفس الإنسانية وهي متصلة بالبدن ، فالسعادة التي للنفس الناطقة أعلى مرتبة من السعادة البدنية . ولم يفصل ابن سينا هذه السعادة الأخيرة ، لأنها كما يقول : « مفروغ منها في الشرع » . ولكنه بحث في السعادة الفلسفية ، التي تليق بالحكماء ، وهي السعادة الحقة التي للنفس . ثم مهد لهذه السعادة بالنظر في اللذة الحسية التي يعرفها الإنسان بالتجربة والمشاهدة ، وارتفع من ذلك « بالقياس » إلى إثبات السعادة الحقة . وهناك أصول أربعة يبني عليها الشيخ ما سوف ينتهي إليه من حال السعادة الحقة ، وهذه الأصول مستمدة من التجربة الحسية .

(١) لشكل قوة لذة تخصها ، فلذة الشهوة ملامدة السكيفيات المحسوسة ، ولذة التضب الظفر ، ولذة الوهم الرجاء . . . . ولذتها هو حصول كمال هذه القوة .

(٢) مراتب اللذات مختلفة ، منها ما كانه أئم وأفضل ، وما كانه أكثر ، وما كانه أدوم ، وما كانه أوصل إليه وأحصل له ، وما هو في نفسه أكل فعلاً وأفضل ، أما الذي هو في نفسه أشد إدراكاً فاللذة أبلغ له وأوفق لا محالة .

(٣) ليس « الشعور » شرطاً في معرفة اللذة ، بل قد تكون اللذة موجودة ومتصورة ولكنها غير متحققة بالشعور ، مثل العين فإنه متحقق أن للعيال لذة ، وكذلك الأسم لا يشر بللة الأخان ولكنه متحقق لطبيعتها .

(٤) قد يسوق أي قوة عن نفسها عائق عارض ، كالمرض والخروف قد يسوقان لذة القوة العاقلة ، أو كالمزروع لا يحس بعرارة الشيء في فمه .

بناء على هذه الأصول ، يقرر ابن سينا « بالقياس البرهانى » الذى يرتفع من الجزئيات المشاهدة إلى التعميم المبهرة الناتية ، أن « النفس الناطقة كلاماً ملائص بها أن تصر عالماً عقلياً مرتضاً فيها صورة الكل والنظام المقول في الكل ، وإن غير الفائز في الكل » .

فاللذة المقلية أعلى مرتبة من سائر اللذات ، وأعلى اللذات ما اقترب من الميادى العالية ، التي لها ذاتها حال من البهاء أجمل من اللذة الحسية التي نشر بها . ولهذا السبب سميت هذه الحالة بالسعادة ، وسمىها ابن سينا في الإشارات « البهجة » . ولا ينبغي أن تفاس اللذة الحسية بهذه اللذة المقلية أو السعادة .

هل أنها لا تحس بهذه اللذة على كلها ونماها لأنها متصلون بالأبدان . وهناك درجتان من السعادة يمكن الوصول إليها : الأولى أن نخلع رغبة الشهوة ، والثانية وهي السعادة الحفنة ، وهذه لا يبلغها المرء إلا إذا انفصل انتصاراً ناماً عن البدن ، أى بعد مفارقة النفس الجسم . وهذا هو الذي يسميه ابن سينا بالمعاد .

وبعد مفارقة الأنس ، تحدث إما شقاوة وإما سعادة . فإذا ظل المرء متعلقاً بالبدن حتى بعد الموت ، كما ينسى المريض لذة الحلو لطول تناوله الدواء المر ، فهذه هي الشقاوة . وإذا بلغت القوة المقلية كلاماً في الحياة الدنيا ، وفارقت النفس البدن ، طالت اللذة المقلية ، وهذه هي السعادة .

أما الشروط التي ينبغي توفرها لبلوغ السعادة الأخروية ، فهو إصلاح الأخلاق ، وهو الجزء العامل من النفس . والأخلاق ملكرة اتوسطت بين الإفراط والتفرط . وتنشأ الفضيلة من « استعلاء » القوة المقلية ، و « إذعان » القوة الحيوانية . فإذا أكتسبت النفس في هذه الدنيا الهيئة الصالحة الناشئة من استعلاء القوة المقلية ، ثم فارقت ، بلغت السعادة .



# أَخْرَالُ النَّفِيسِينَ

رِسَالَةٌ فِي النَّفِيسِ وَبَقَايَاهَا وَمَعَادِهَا



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله أهل كل حديث لا يكُون إلا له ، ورغبة لمن تكون إلا إله ، و وكل لمن يكُون إلا عليه ، وتفقة لمن تكون إلا به ؛ وصلواته على خير خبرته من خلقه محمد وآله .  
وبعد ؟ فهذه رسالة عَمِلْتُها باسم بعض الأخْلُقِ من الإخوان ، مشتملة على مُخْـ ما تؤدي إلى البراهين من حال النفس الإنسانية ، ولباب ما أوقف عليه البحث الشاق من أمر بقائما ، وإن انتقض المزاج ، وفسد البدن ؟ والاطلاع على النشأة الثانية والحياة المُلَادِية إليها في العاقبة ، بأوجز قول ، وأشد اختصار . وما توفيق إلا باهـ .

ويلزم في قبيل الاندفاع في الفرض المتقدم أن أصادر قبله بجمل من علم القوى النفسانية وأفعالها ، يكون تحققها معيناً على تتحقق ما ينساق إليه الكلام من النهاية القصوى ،

فليذكُر تفاصيل هذه الرسالة إلى فصول :

---

(١) هنا كتاب مشتمل على أحوال النفس لشيخ الرئيس ليس سره سـ ؟ هذه الرسالة في علم النفس الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا رحمه الله تعالى سـ بعلم مختلف ؟ رسالة في النفس وبهائمه وما يعادها ؟ رسالة الكبير في حق النفس رئيس الطفلاه لأن سينا صاحب النفاء روح الله روحه العزيز حـ .

(٢) لمن يكون إلا له : أن يكون له سـ ؟ يكون له حـ || لمن تكون إلا به : أن تكون إليه سـ ، هـ .

(٣،٤) لمن يكون إلا عليه : أن يكون عليه سـ ، هـ || الحمد ..... به : الحمد رب العالمين سـ (٥) لمن تكون إلا به : أن تكون به سـ ، هـ . || خبر سلطنة من هـ || خلل : الخل هـ || وألهـ : + قد الشيخ الرئيس رحمه الله هـ .

(٦) النفس : + الناطلة حـ . || أوقف : وقف حـ .

(٧) المأدبة : الأذية حـ ؛ المأديس سـ

(٨) باتـ : + تعالـ حـ .

(٩) المقدم : المقدم حـ ، سـ || قبله : عليه سـ

(١٠) يكون تتحققها معيناً : فإن تتحققها معيناً حـ .

- (١) الأول : في تعریف حَدَّ النفس على سبیل الاختصار .
- (ب) الثاني : في تعریف القوى النفسانية على سبیل الاختصار .
- (ج) الثالث : في الدلالة على ما مختلف به أفعال القوى المُدرِّكة من النفس .
- (د) الرابع : في الدلالة على أنَّ كُلَّ ما كان من القوى مدرِّكاً للصور وهي جزئية فليس يمكن أن يدركها إلا بالآلة .
- (هـ) الخامس : في الدلالة على أنَّ ما كان من القوى مدرِّكاً للصور وهي كلية فليس يمكن أن يكون إدراًكها بالآلة جسمانية ، ولا تكون تلك القوة قاعدة بجسم .
- (و) السادس : في بيان أنَّ النفس كیف ومتى تستعين بالبدن ، وكیف تستخف عن البدن ، بل يضرها البدن .
- (ز) السابع : في تأكيد صحة قیام النفس بذاتها مستقیمة عن البدن والاستشهاد لنفردها بقوام الذات لنفردها بالعقل من غير مشارکة شيء من الآلات والإشارة إلى كینية العلاقة بين النفس والبدن إن كانت غير منطبقة فيه ولا قاعدة بوجهه .
- (ح) الثامن : في الدلالة على أنَّ النفس حادثة مع حدوث البدن .
- (ط) التاسع : في الدلالة على أنَّ النفس لا تموت بموت البدن .
- (ى) العاشر : في الدلالة على أنَّ النفس لا تتعلق بعد موت البدن ببدن آخر .

- 
- (١) الترجم الأنجليزى من نسخة ح ٢٥ || على سبیل الاختصار : ساقطة من س .
- (٢) أن : ساقطة من ح .
- (٣) يضرها : يضره س || البدن : للبدن ح .
- (٤) والاستشهاد : والاستشهاد ح .
- (٥) لنفردها بالعقل . لنفرد العقل ح || بالعقل : بالعقل ح .
- (٦) حادثة : الإنسانية هي موجودة قبل البدن وأثناء تحدث ح || البدن : + لا فهو س .
- (٧) الدلالة على : ساقطة من س || البدن : + وتكون باقيه بهذه كما كانت منه ح .
- (٨) لا تتعلق ..... آخر : إذا ارلت بذاتها لا تتعلق ببدن يدعون بـ دين آخر ، وأن الناتجة محال ح .

(ك) الحادى عشر : في أنه كَيْف يَجِب أَنْ يُعْتَدَ أَنَّ جَمِيعَ الْقُوَى فِي الْإِنْسَانِ  
أَنْفُسٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَا يَرَاهُ أَرْسَطُوا طَالِبِسُ ، وَكَيْف يَغُصُورُ  
ذَلِكَ حَقٌّ لَا يَعْرِضُ الشُّكُّ وَالشَّهَةَ الَّتِي تَذَكَّرُ .

(ل) الثانى عشر : في أَنَّ الْقَلْبَ النَّظَرِيَ بِالْقُوَّةِ كَيْف يَخْرُجُ إِلَى النَّعْلِ ، وَأَيِّ  
شَيْءٍ يَغْرِبُهُ مِنْهَا إِلَيْهِ ، وَمَا ذَلِكَ الشَّيْءُ ، وَمَا مُحَسَّلُهُ مِنْ  
مَرَاتِبِ الْمُوْجُودَاتِ .

(م) الثالث عشر : في أَنَّ النَّفْسَ كَيْف تَحْصُلُ لِمَا الْبَوَاتِ فِي حَالِ الْيَقْنَةِ ،  
وَالْأَحْلَامُ الصَّادِقَةُ فِي حَالِ النَّوْمِ ، وَلَأَيِّ قُوَّةٍ ، وَهُنَّ أَيُّ مِبْدَأٍ  
مِنَ الْبَادِئِيَّةِ الْعَالِيَّةِ .

(ن) الرابع عشر : في الرَّتِبَةِ الْقُصُوِيِّ الَّتِي قَدْ تَبَلَّغُهَا النَّفْسُ الْإِنْسَانِيَّةُ فِي الدُّنْيَا  
١٠ مِنَ الْشَّرْفِ ، وَلِمَرَاتِبِ الَّتِي يَمْدُدُهَا الْمَدُودَةُ كُلُّهَا فِي زَكَاءِ  
النَّفْسِ .

(و) الخامس عشر : في الدَّلَالَةِ عَلَى الْخَالَى بَعْدِ مُفَارِقَةِ النَّفْسِ الْبَدْنِ ، وَتَعْدِيدِ  
أَصْنَافِ السَّمَادَةِ وَالشَّقاوةِ لِأَصْنَافِ النَّفْسِ .

١٥ (ع) السادس عشر : في خَاتَمِ الْفَصُولِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى مَحْلِ هَذِهِ الرَّسَالَةِ .

(١) فِي الْإِنْسَانِ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ : مِنْ مِبْدَأٍ وَاحِدٍ مِنْ .

(٢) مِنْهَا إِلَيْهِ : وَكَيْف يَعْمَلُ بِمِنْ حدُوثِ الْبَدْنِ مِنْ .

(٣) يَمْدُدُهَا الْمَدُودَةُ كُلُّهَا : يَمْدُدُهَا الْمَدُودَ كُلُّهَا مِنْ [ ] لِ : + جَهَةٍ وَ .

(٤) الْبَدْنُ : الْبَدْنُ مِنْ وَهُوَ .

(٥) النَّفْسُ : الْأَنْفُسُ عَ .

# الفِصْلُ الْأَوَّلُ

## فِي حَدِّ النَّفِسِ

نقول : إنَّ القوى الفعالةَ فِي الأَجْسَامِ بِذَاتِهَا تُنْهَى بِهَا الْقَدْمَةَ إِلَى أَقْسَامٍ أَرْبَعَةٍ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا تُنْقَسِمُ بِالْقَسْمَةِ الْأُولَى إِلَى قُوَّةٍ تَفْعَلُ فِيهَا فِي الْجَسْمِ بِقَصْدٍ وَّاَخْتِيَارٍ ، وَقُوَّةٍ تَفْعَلُ فِيهَا بِالذَّاتِ ، وَهُلْ سَبِيلُ التَّسْخِيرِ ، لَا بِقَصْدٍ وَّاَخْتِيَارٍ .

وَالْقُوَّةُ الَّتِي تَفْعَلُ فِيهَا فِي الْجَسْمِ بِقَصْدٍ وَّاَخْتِيَارٍ تُنْقَسِمُ قَسْمَةً ذَانِيَةً أَوْلَى إِلَى قَسْمَيْنِ : فَإِنَّهَا إِمَّا أَنْ تَكُونَ مُتَكَثِّرَةً الْقَصْدُ وَالْأَخْتِيَارُ ، فَيُنْكَوِنُ فِيهَا فِي الْجَسْمِ حِينَئِذٍ مُتَكَثِّرَةً الْجَهَةُ وَالْمَأْخَذُ ، مُخْتَلِفًا إِمَّا بِحُسْبِ تَخَالُفِ الْعَدْمِ وَالْمُلْكَةِ كَالْتَّحْرِيكُ وَالْتَّسْكِينِ ؛ وَإِمَّا بِحُسْبِ تَخَالُفِ الْأَضْدَادِ كَالْتَّحْرِيكُ مِنْ أَسْفَلٍ إِلَى فَوْقٍ ، وَالتَّحْرِيكُ مِنْ فَوْقٍ إِلَى أَسْفَلٍ ؛ وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ وَحْدَانِيَةَ الْجَهَةِ وَالْمَأْخَذِ .

وَالْقُوَّةُ الَّتِي تَفْعَلُ فِيهَا بِالذَّاتِ ، وَهُلْ سَبِيلُ التَّسْخِيرِ ، مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَإِرَادَةٍ ، فَهُنَّ أَيْضًا تُنْقَسِمُ إِلَى قَسْمَيْنِ : إِمَّا أَنْ تَكُونَ وَحْدَانِيَةَ جَهَةِ الْفَعْلِ ، كَالْقُوَّةِ الْفَاعِلَةِ لِحَرْكَةِ الدَّارِ إلى فَوْقٍ ، أَوْ تَحْكُونَ مُتَكَثِّرَةً الْفَعْلَ كَالْقُوَّةِ الْفَاعِلَةِ لِامْتِدَادِ أَعْضَاءِ الْحَيْوَانِ وَأَجْزَاءِ النَّبَاتِ فِي الْجَهَاتِ الْمُخْلَفَةِ ، وَالْحَرْكَةِ لِلْفَنَادِيَةِ الْمُشَابِهَةِ فِي إِلَى أَطْرَافِ مُتَقَابِلَةٍ . خَفْلَةُ ذَلِكَ أَرْبَعٌ .  
وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْقُوَّى جِنْسٌ يَعْمَلُ أَنْوَاعًا ؛ وَلَكِنَّ لَكُلَّ وَاحِدَةٍ فِي طَبِيبِهِ اسْمٌ بِخَصْصِهِ .

(٤) فِي حَدِّ النَّفِسِ : فِي تَعْرِيفِ حَدِّ النَّفِسِ عَلَى سَبِيلِ الْأَخْتِصَارِ ٢ ، ٩ ؛ الْمُنْوَانُ سَالِطُ مِنْ ٣ ، ١ .  
مُتَكَثِّرٌ : مُتَكَثِّرَةٌ ٩ .

(٥) ذَلِكَ : + وَالْقَوْلُ ٧ .

(٦) مَلِكٌ : سَالِطٌ مِنْ ٤ ، ٣ ، ٩ .

(٧) فِيهِ : مِنْهُ ॥ أَرْبَعٌ : أَرْبَعَةٌ ٩ .

(٨) وَاحِدَةٌ : سَالِطٌ مِنْ ٩ || أَنْوَاعًا : + كَبِيدَةٌ ٩ || مَلِيْمَهُ : طَبَقَهُ ٩ .

فالقوة الفاعلة بالتسخير فعلاً أحدي الجهة مخصوصة باسم الطبيعة .  
والقوة الفاعلة بالتسخير فعلاً متكرر الجهة والتوجه مخصوصة باسم النفس البشريه .  
والقدرة الفاعلة بالقصد والاختيار المختلف للوجوب لاختلاف ما يقع عليها من الفعل  
مخصوصة باسم النفس الحيوانية .

• والقدرة الفاعلة بالقصد والاختيار الأحدي الجهة والنسبة مخصوصة باسم الملكية .  
وقد وجدنا هذه القوى الثلاث تشتراك في اسم النفس ، ولكن الثلاثة لا يعمها حدٌ  
واحد للنفس أبلغه ، ولا يجيء من الجهات . وإن نصف متصرف في المفاس الخالية لذلك  
لم يعكّه ذلك ؛ وإذا افترضنا صادرتها يكون قد وقع في استعمال اسم مشترك على أنه متوافقٌ ،  
ولا يشعر . وذلك لأنَّا إنْ أعطينا الثلاثة اسمَ النفس لأنَّها تفعل فعلاً مُّقْطَعًا ، لزم من  
ذلك أن تكون كل قوة نفساً ، وأن يكون القوة والنفس اسمين متادفين ، وهذا غير ما  
عليه توافق أصحاب الصناعة ، بل وأصحاب اللغة .  
إذن أعطينا اسمَ النفس للقدرة الفاعلة بالقصد ، وقع حدُّها على النفس الحيوانية  
والملكية ، وانتقلت منه النفس البشريه .  
إذن أعطينا اسمَ النفس للقدرة الفاعلة أصلًاً متناسبة ، وقع حدُّها على النفس الحيوانية

(١) القدرة : والقدرة سـ .

(٢) الملكية : الملكية سـ .

(٣) ولا : سائلة من هـ || وإن : إإن سـ .

(٤) يكون : فبكون سـ .

(٥) إن : إذا ع || لأنها : + لوه هـ .

(٦) القدرة : القدرة عـ .

(٧) توافق : توافق هـ .

(٨) القدرة : القدرة سـ .

(٩) والملكية : سائلة من هـ || منه : عنه - (١٤-١٣) وانتقلت..... الحيوانية : سائلة من هـ

(١٠) - أحوال النفس )

## والبابية ، وانقلت النفس الملكية .

وإن زدنا على هذه للعائ شرطاً ازداد مفهومها تفصيماً ، فلم يتم اثنين من القوى الثلاثة أبداً ، بل افرد واحد . فيجب أن يكون هذا معتقداً معلوماً ومتصوراً : أنه إن استعمل لفظ النفس على معنى يم النفس الحيوانية والبابية ، فالنفس مقول عليها وعلى النفس الملكية باشتراك الاسم . وإن استعمل على معنى يم النفس الحيوانية والملكية ، فالنفس مقول عليها وعلى النفس البابية باشتراك الاسم .

ولا ينتـر الإنسان بما يجده من اختلاف حركات الأفلاك في عروضها وأطوارها ، حتى يظن أنها أعمال متكررة ، من شيء واحد في شيء واحد ؟ كلا ، بل لكل واحد من تلك الأفعال في نفسها وحدتها لا تنفي ، ولكل واحد منها موضوع آخر ، أو بعضها بالذات ٤٩ وبعضها بالعرض .

نعم لما كانت القوى إنما تتحدد بأفعالها ، وكانت الأفعال الظاهرة للنفس إنما في أجسامها ، وإنما بأجسامها ، لم يكن بد من وقوع الأجسام في حدودها . والشيء الواحد يقال له صورة ، ويقال له قوة ، ويقال له كلام ، بالإضافة إلى معانٍ مختلفة . فيقال له قوة بالقياس إلى الفعل الصادر عنه ، أو الانفعال المفرغ به ؛ ويقال له صورة بالقياس إلى المادة ، ١٥ لضرورة المساعدة به قاعدة بالفعل ذاتاً ببساطة ؛ ويقال له كلام بالقياس إلى التوح

(١) والبابية : الملكية ح || الملكية : البابية ح .

(٢) زدنا : زدت س || تفصيماً : تفصيماً ح .

(٣) ثلاثة : سائلة من هـ || معلوماً : معلوماً ح .

(٤) لفظ : لفظة هـ || ملتها : ملتها س (٤،٤) وعلي النفس الملكية : سائلة من س (٤) يهم : سائلة من هـ .  
٦٤٥ وإن ..... الاسم : سائلة من س

(٨) من : ومن س || واحد في شيء واحد : واحد في شيء س ؟ في شيء واحد ح .

(٩) آخر أو : أجزاء ح ..

(١٢) ولما أجملتها : سائلة من س || الأجسام : الأقسام

أو الجنس ، لصيروة الجنس به فائماً بالفعل نوعاً مركباً . وفرق بين المادة وبين الجنس ، وفرق أيضاً بين البسيط وبين للركب .

فالنفس قوة بالقياس إلى فعلها ؛ وصورة بالقياس إلى المادة المترتبة ، إن كانت نفساً منطبقة في المادة ؛ وكل بالقياس إلى النوع الحيواني أو الإنساني . ولدلة السكال - بالمفهوم الخالص بالسكال - أتم من دلائل الفظعين الآخرين على مفهومها ؛ وأيضاً مفهوم السكال أعم من مفهوم الصورة .

أما أنه أتم ، فلان السكال فهو المعنى الذي هو أقرب من طبيعة الشيء وهو النوع ، لا إلى الشيء الذي هو أبعد من ذلك وهو المادة . فإن مادة طبيعة الإنسان أولى في هذا الأمر من مادة الإنسان ، فإن مادة الإنسان هي بالقوة إنسان ، وجزء من طبيعة الإنسان ؛ والإنسان هو بالفعل إنسان ، فالنسبة إلى الإنسان أتم دلالة من النسبة إلى مادة الإنسان .  
١٠  
عل أن الدلالة على المادة مضمونة في الدلالة على الإنسان من غير عكس ، والكلام هناك الدلالة على أنه صورة للمادة ، كما أنه كمال لنوع .

واما أنه أتم ، فلأن من السكالات ما ليست سكالات بحسب الصورة للمادة ، فإن الرجُان كمال لسفينة التي به نصیر السفينة بالفعل سفينة ؛ فإنه يُشبه أن لا تكون السفينة تامة النوع أو تختصر جميع الأسباب التي بها يتم فعلها . وأيضاً لذلك كمال المدينة ،  
١٥

(١) أو الجنس : والجنس ۷ .

(٢) المترتبة إن : المازجة يذاع || إن : إذ ۶ .

(٣) أو الإنساني : والإنسان ۸ .

(٤) مفهومها : + بين الصورة والنوع ۴ + في الصورة والنوع ۶ .

(٥) مادة : ساقطة من ۶ .

(٦) هو ۷ .

(٧) بالنسبة : والنسبة ۷ .

(٨) النوع أو تختصر : النوع أو تختصر ۷ || تختصر : تختصر ۸ .

وهل ذلك الشرط له ؟ ولأننا إنما نعنى بالمدينة ما اجتمع على الهيئة الصالحة للفرض الواقع في الشركة بوجود جميع أجزائها وأوطا الملك ، فإن سبباً كلّاً محلّ اجتماع في الساكن مدينة بمشاركة الاسم ، كما أننا إنما نعني باليد والرأس ما كان بهم يصدر عنه فعله الخاص به ، ويؤدي إلى الفرض الذي هو لأجله . وأما اليد للقطوعة والشلاء فإننا إنما نعنيها يدًا بمشاركة الاسم ؛ وكذلك الميت نسميه إنماً بمشاركة الاسم .

فيُبيَّنُ إذن أنَّ للهُوَمِ منِ السَّكَالِ ، وهو الشيء الذي يوجده تم طيبة جنس<sup>(١)</sup> نوعاً ، أَمْ من موضع الصورة . وهو أيضًا أَمْ من مفهوم القوة الفعالة في ذلك الجسم ؟ فإنه ليس كُلُّ ما يُكَلُّ به نوعًا فهذا شأنه ، هل ربما كان كُلًاً أَقْتَالَاهَا ، أو غير قادر ، مثل صفاتة جرِيم التصر ، ومثل التوى التي في الحيوان ، مما تُذْرِيكَ ولا تُخْرِكَ شيئاً . وأما أنه أَمْ من للهُوَمِ من القوة فأُمْرَّ لا شَكَ فِيهِ .

فنقول الآن : إنه يجب أن يُواخذ البدن في حدَّ النفس ، وأن يُعْدَلُ الشيء المأخوذ في حدتها كالمجلس كثلاً . أما أنه يجب أن يُواخذ البدن في حدَّ النفس ، فلا ذنب في هذا الجوهر الذي يقع عليه اسم النفس ؛ وإنْ كان يجوز فيه أولئك نوع منه أن يعبر عن البدن ويقارقه ، ففسكون حينئذ المواصلة التي بينه وبين البدن منقطعة زائدة .

(١) وعل : على س ||| ولأننا : ولأنه س ||| الواقع : للتصوّر و

(٢) فإن : وإن ح ||| عمل : ساقطة من ح ، س ، ح .

(٣) أنا : أنت ح ||| إنما : ساقطة من ح ، س ، ح .

(٤) وأما اليد : فآماس ، ح و ه ||| إنما : ساقطة من س ، س .

(٥) طيبة : من طيبة كل ح .

(٦) موضوع : مفهوم ح .

(٧) حنك : يهلك ح .

(٨) ..... وأن ..... حد النفس : ساقطة من ح .

(٩) ..... وأن ..... حد النفس : ساقطة من ح .

والشيء النير الذي لا يُؤخذ في حد الشيء، فإنما أنسنا نسيه نفساً، ونذر به على جوهره مطلقاً، بل نسيه نفساً ونحن نأخذ جوهره مع نسبة ما.

وقد يكون للشيء في نفسه وجوهره اسم يخصه، وله اسم آخر من جهة ماهو مضاف، مثل : الصديق ، والشken ، والشتعل ، وغير ذلك . وقد يكون لا اسم له من جهة جوهره ، ولكن جوهره من جهة التباس إلى شيء عَرَض له بالتباس إليه اسم ، مثل : ذاب السفينة ، والرأس ، واليد ، والجناح ، والسّكأن . فإذا أردنا أن نعطيها حدودها من جهة الأسماء التي لها بها هي مضاقة ، أخذنا تلك الأشياء الخارجبة عن جواهرها في حدودها ، وإن لم تكن ذاتية لها في جواهرها ، أو كانت ذاتية لها بحسب الأسماء التي لها تلك الحدود ؟ وإن كان جوهر كل واحد منها في ذاته قد يجوز أن تفصل عنه تلك العلاقة ، ويكون حده الذي يخصه شيئاً آخر .

١٠

والنفس فإنما نسيها نفساً من جهة وجودها فعلاً في جسم من الأجسام فعلاً من الأكميل . فاما بحسب جوهره الذي يخصه ، والذي يفارق به ، فلا نسيه نفساً إلا باشتراك الاسم والجهاز . والأشبه أن يكون اسمه الملاص به حينئذ المقل لا النفس . ولهذا سُمِّيَ الأوائل ما كانت من المبادئ غير الجسمانية بغير كلامٍ ما على أنه يحاول التعرير بذاته

(٣) وجوهره : وف جوهره .

(٤) ولكن جوهره : ولتكن بهوهره . من جهة التباس : بالتباس س . بالتباس : التباس س .

و || ذاب السفينة : ساقطة من س . س .

(٦) لها : ساقطة من س . إيمان : إيمان س .

(٨) ذاتية : حقيقة س .

(٩) منه : منه س .

(١١) والنفس إنما : فالنفس إنما س .

(١٢) الاسم : ساقطة من س . اسم : ساقطة من س .

(١٤) غير : الغير س . س . يحاول : يحاول س .

كاملة الفاعلية نسأ ; وسموا الحركات المبادنة للحركة ، وإنما تعرفت كالمشوق ، والملة  
الثانية ، عقلا . وجمعوا عدة الحركات المفارقة جملة وسموها عقل السكل ، وعدة الحركات  
الواصلة المخاوية للتعريف بـ جملة وسموها نفس السكل ، فإن السكل هي السمات .

وأما الأربعة الأسطفatas وما فيها فهي جزء من السكل لا يبعد به لفظه ، فلذلك  
كانوا يقولون : إن "الشكل" هي "معنى" واحدي ، ولوه نفس عاقلة ، ولنفسه الماكرة شئ كالعقل  
الفعال لنا . وما كانوا يلتفتون إلى التذرر الثاني المأثر من السكل ، حتى يتعنروا لأجله من  
إطلاق القول بأن السكل هي . نفس في أبداننا من المأثر ما نسبته إلى أبدانا معتقد به .

ويع ذاك فقد نطلق القول بأن "كل" البندين هي . ولكنهم كما خصوا باسم النفس في  
الشكل ما كان مزاولا للتعريف لا متبرئا عنه أصلاً ، وباسم العقل ما كان متبرئاً الذات  
من الحركة والصلة مع الموضوع أصلاً ، فكذلك يجب أن يقال في الأنفس الجزئية إن "  
اسم" النفس يقع عليها باعتبار نسبته لها إلى الجسم . فإذا كان هذا هكذا فيجب أن يؤخذ  
البندين في حد النفس ، ويجب أن يوضع الجنسُ السكل دون الصورة والقوة . وذلك

(١) كالمشوق : بالمشوق ح || والملة : وسموا الملة ح (١ - ٢) والملة الثانية : واتساعية ح .

(٢) هذه : منه س || وسموها : + باسم ح || مثل ..... الحركات : سالطة من س .

(٣) الواسلة ..... وسموها : سالطة من س || فإن : كائن ح ، ص ، ح .

(٤) فيها : فيه س .

(٥) القدر : المدار ح .

(٦) متى : يحد ح || به : بها ح ، س .

(٧) كل : كلية س || البنين : التدرج || كا : سالطة من س .

(٨) لكتله : خلاكه س .

(٩) لجه : لبة ح || فإذا : وإذا س .

(١٠) السكل : لسكال ح .

لأنه ليس كله ما هو نفس هو صورة للبدن ، فإن "النفس" الناطقة سichter من حماها أن "قوامها ليس بأن" تطبع في مادة البدن ؟ فإذا قيل لها صورة ، فذلك باشتراك الاسم .

وأيضاً فإن "النفس" يقال لها - وهي نفس في بدن - قوة بالقياس إلى التحريرك ، وبالقياس إلى الإدراك . فإذا قيل لها قوة بالقياس إلى التحريرك كانت بمعنى القوة الفاعلة ؛ وبالقياس إلى الإدراك كانت لا بهذا المعنى بل بمعنى القوة الانفعالية ؛ فيكون وقوع اسم "القوة" عليها من الجهتين بالاشتراك . وإن اقتصر على كونها قوة بأحد المعنيين ، كان ما وضع جنساً لها مقولاً عليها من جهة واحدة من جهات وجودها وهي نفس في البدن .

وقد تبين في طوبقاً أن "الجنس يجب أن يمثل مطلقاً على الشيء" ، ومن كل جهاته لا من جهة واحدة ، وخصوصاً على رأى من يرى أن "النفس ليست ذاتاً واحدة ، بل أنساً ، خل تكون القوة المدركة عنده نسماً وليس قوة بمعنى الفاعلة ، والحركة نسماً وليس قوة بمعنى المنفعة .

فيجب إذن أن نضع الكلال كاجنس للنفس ونقول : إنه كلال للجسم . لكن الكلال للجسم قد يكون مبدأ ، وقد يكون بعد البدن ، فإن "الإحساس والتحريرك أيضاً كلال للنوع الحيواني . وأما النفس فعن مبدأ لهذا ، فذلك يقول : إن "النفس" كلال أول

(١) هو صورة : فهو صورة (٦) || فإن : ذات (ع) ، (٦) .

(٢) فإذا ..... التحريرك : ساقطة من (ع) .

(٣) بهذا : لمناخ || واسع : ساقطة من (ع) .

(٤) الجهيند : الحس (ع) || وإن : ذات (ع) .

(٥) جهات : جهة (٧ - ٨) من جهة .... ، طوبقاً : ساقطة من (ع) (٨) ومن : من (ع) .

(٦) الفاعلة : الفاعلية .

(٧) ذات : ساقطة من (ع) .

(٨) النوع : النوع (ع) || لهذا : لمناخ || ذلك : وذلك (ع) ، (ع) .

(٩) (ع) : العدد (ع) .

للجسم . ولأنَّ السُّكالاتِ الأُولى للأجسام الطبيعية تختلف بحسب اختلاف الأجسام الطبيعية ، وبحسب نوعيات الأجسام الطبيعية . ثم النفس التي نحن في تحديدها – وهي الأرضية – هي كمالُ نوع من الأجسام الطبيعية ، فتدين علِي ما يصدر عنه من الفعل الذي صدر عنه بالآلات فيه ، ف تكون النفس كلاماً أولاً لجسم طبیی آليٌ ، أو جسم ذاتيٌ حياة بالقدرة ، أي من شأنه أن يحيي بالنشوة ويبقى بالفداء ؛ وإنما يحيي بإحساس وتحريك ما في قوته .

فهذا هو حد النفس .

—

---

(١) للجسم : جسم م || للأجسام : الأجسام س || اختلاف : صالحة من ح ، س ، و .

(٢) لنوع : النوع ح ، س || على : سالطة من س ، س || منه : منها و .

(٣) صدوره : صدوع || حياة : صورة س .

(٤) وإنما : وربما س ، س || وتحريكك : وبحركة و .

(٥) لهذا : وهذا ح .

## الفِصْنِيلُ الثَّانِيُ

### فِي تعرِيفِ الْقُوَى النَّفَانِيَّةِ مِنْ بَيْلِ الْأَخْصَارِ

القوى النفانية تنقسم بالقسمة الأولى أقساماً جنسية ثلاثة : أحدها النفس الباتية وهي السكال الأول جسم طبيعي آلى من جهة ما يغدو وينمو وينتذى ؛ والثانية جسم من شأنه أن يتتشبه بطبيعة الجسم الذي قبل أنه غذاؤه ، ويزيد فيه مقدار ما يتعلّل منه ، أو أكثر أو أقل . والثالث النفس الحيوانية ، وهي السكال الأول جسم طبيعي آلى من جهة ما هو يُدرك الجزيئات ، ويتحرك بالإرادة . والثالث النفس الإنسانية ، وهي كمال أول جسم طبيعي آلى من جهة ما يفعل الأفعال السكاننة بالاختيار الفكري والاستنبطان بالرأى ، ومن جهة ما يدرك الأمور скلية .

والنفس الباتية توى ثلاثة : القوة الناذية ، وهي قوّة تحمل جسماً آخر إلى مشاكلة ١٠ الجسم الذي هي فيه ، فلخصته به بدل ما يتعلّل عنه .

(٢) في ..... الاختصار : في لواها س ؟ المتران سالط من حـ .

(٣) هنا أجنباء الوجود في التجاه الطبيعية الأولى ملحة ٤٥٨ ، وفي الشفاه صحفة ٣٨٩ || البرى ... ثلاثة : والنفس كجنس تنقسم بحسب من اللمسة إلى ثلاثة أقسام به .

(٤) جهة : جلة ح || دنسو : دربوح ، له ، ٦ .

(٥) قيل إنه : قيل عنه ٦ || ويزيد : ليزيد ٦ || يتعلّل : يتعلّل ٦ ، ٦ .

(٦) بالإرادة : يراده .

(٧) به : ساقطة من ح || بدل ما : وما حـ .

والقوّة المُنْتَهِيَّةُ ، وهو قوّةٌ تزيد في الجسم الذي هي فيه بالجسم المتشبه به زيادةً مناسبةً في أقطاره طولاً وعرضًا وعمقًا ، لتبليغ به كماله في النشوء .

والقوّة المولدة ، وهي القوّة التي تأخذ من الجسم الذي هي فيه جزءاً هو شبيه بالقوّة ، فتقبل في باستمداد أجسام أخرى تتشبه بها من التخليق والتزييج ما يصير شبيهاً بها بالفعل . وللنفس الحيوانية بالقسمة الأولى قوتان : حركة ومدركة .

والحركة على قسمين : إما حركة بأنها باعنة ، وإما حركة بأنها فاعلة .

والحركة على أنها باعنة هي القوّة التزويمية الشوفية ، وهي القوّة التي إذا ارتسنت في التخييل - الذي سذكره بعد صورة مطلوبة أو مهرب عنها ، حلّت القوّة التي نذكرها إلى التعرير . وما شعبتان : شعبة تسمى قوّة شهوانية ، وهي قوّة تبّع ملتحريك يقرب بها من الأشياء التخييلية ، ضروريّة أو نافمة ، طلبًا للذلة ؟ وشعبة تسمى قوّة غضبية ، وهي قوّة تبّع ملتحريك يدفع به الشيء للتخييل ، ضارًا أو مفاسدًا ، طلبًا للغلبة .

وأما القوّة الحركة على أنها فاعلة فهي قوّة تبّع في الأعصاب والمصلات ، من شأنها أن تشبع المصلات ، فتعذّب الأوتار والرباطات المتصلة بالأعضاء إلى نحو جهة المبدأ ،

(١) للتنبيه : الثانية ح || ع : موعد .

(٢) ومدعاً : + مناسبة بقدر الواجب ح || كمال : كمال كمال ح .

(٣) ومن القوّة : سالطة من س || شبيه : شبيه به س ؛ شبيه له س ، و .

(٤) فتقبل : فتقبل ه || فيه : سالطة من س || التخليل : التخليل له .

(٥) الفرقة : والقولية له || ارتسمت : ارتسم س ، له ، و .

(٦) بمد : سالطة من س .

(٧) بيت : قلب ه .

(٨) ضروريّة : ضارة ح .

(٩) بيت : تبّع ه || للتنبيه : + والاتّهاب ح .

(١٠) القوّة : سالطة من س .

(١١) بالأعضاء : بالأعصاب ح ، و .

أو ترخيها أو تهدئها طولاً ، فتصير الأوتار والرباطات إلى خلاف جهة المبدأ .

وأما القوة المدركة من خارج في المواس الحسنة أو الخاتمة . فنها البصر ، وهي قوة مرتبة في الصبة المفروضة تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجلدية من أشباح الأجسام ذرات اللون المقادية في الأجسام الشفنة بالفعل إلى سطح الأجسام الصفحة .

ومنها السمع ، وهي قوة مرتبة في الصبة المفرق في سطح الصانع ، تدرك صورة ما يتأدي إليه بدموج الماء المضطط بين قارع ومتروع مقاوم له انضغاطاً بعنف يحدث منه صوت ، فيؤدي متراجعاً إلى الماء المخصوص الراكم في تجويف الصانع ، ويحركه بشكل حركته ، وتماس أمواج تلك الحركة تلك الصبة .

ومنها الشم ، وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلق التذكرة ، تدرك ما يؤودي إليه الماء المستنشق من الرائحة المخالطة له بالبخار ، أو النطعمة فيه بالاستحلالة ، من جرم ذي رائحة .

ومنها الذوق ، وهي قوة مرتبة في الصبة المفروش على جرم اللسان ، تدرك الطعم المخللة من الأجرام الماسة له ، المخالطة للرطوبة المذابة التي فيه فتحيله .

(١) أو ترخيها أو تهدئها طولاً : ساقطة من س ، ع ؛ أو تهدئها طولاً : ساقطة من هـ .

(٢) المدركة : + خلص قسم قوة تدرك من خارج ومنها لوة تدرك من باطن والمركرة هـ || الحسنة : الحس س ، ع || الشفنة : كونها شفنة بناء على أن الماء جنس شامل لأربع حامش س .

(٣) المفروضة : العدالة س ، هـ .

(٤) المفرق : المفرق س ، هـ ؛ المفرق هـ .

(٥) جموج : من قموج ع .

(٦) المخصبة : + لم يسمع س .

(٧) إليه الماء : إليها بالماء ع || الماء : ساقطة من س || المخالطة له بالبخار : المخالطة لها بالبخار ، هـ ؛ الموجودة في البخار المخالطة س || النطعمة : الرائحة النطعمة س .

(٨) له المخالطة : ساقطة من هـ || ليه فتحيله : فيها فتحيلها ع ، هـ ؛ ليه عائلة فتحيله س .

ومنها اللسان ، وهي قوة مرتبة في أعضاب جلد البدن كله وملحه ، تدرك ما تئامه ، وتتغزّل فيه بالمعصادة ، وتنغيره في المزاج أو الم الهيئة . وبشهادة أن تكون هذه القوة لا زعمًا بل جنًّا لقوى أربع منتهية مسافًّا في الجلد كله ، واحدتها حاكمة في التضاد الذي بين الحار والبارد ، والثانية حاكمة في التضاد الذي بين اليابس والرطب ، والثالثة حاكمة في التضاد الذي بين الصلب واللين ، والرابعة حاكمة في الفضاد الذي بين الخشن والأملس ؟ إلا أنَّ اجتياحها مسافًّا آلة واحدة برم تأخذُها في الذات .

وأما القوى المدركة من باطن فبعضها قوى تدرك صور المحسوسات ، وببعضها قوى تدرك معانى المحسوسات . ومن المدركات ما يدرك ويقبل ممًّا ، ومنها ما يدرك ولا يقبل ، ومنها ما يدرك إدراكًا أوليًّا ، ومنها ما يدرك إدراكًا ثانياً .

١٠ والفرق بين إدراك المقدمة وإدراك المعنى أنَّ المقدمة هي الشيء الذي تدركه النفس الباطنة والحس الظاهر ممًّا ، لكن الحس يدركه أولاً ويؤديه إلى النفس ، مثل إدراك الشاة لصورة الذئب ، أعني شكله ولونه ولوبيه ، فإنَّ نفس الشاة الباطنة تدركها ، ويدركها أولاً حسها الظاهر ، وأما المعنى فهو الشيء الذي تدركه النفس من المحسوس من غير أن يدركه الحس الظاهر أولاً ، مثل إدراك الشاة لمعنى المضاد في الذئب ، أو لمعنى الموجب

(١) مرببة : منتهية سـ ، به || ومله : ساقطة منع ؟ + فاضية في قرين الأعضاب سـ .

(٢) حاكمة : ساقطة من وـ .

(٣) الذى : ساقطة من وـ (٤) الذى : ساقطة من وـ || اجتياحها سـ .

(٥) ممًّا : ساقطة من سـ || في الذات : بالذات ؟ هنا نهاية هذا الكلام في النجاعة سـ ٢٦١ ، واسناف الكلام سـ ٢٦١ ، أما في الشفاء سـ ٢٩٠ فلم يتضمن .

(٦) إدراك : وبين إدراك سـ || عن : هو عـ ، به ، وـ .

(٧) الباطنة : الباطنة عـ ، وـ || مثل : مثلاً عـ .

(٨) فإنـ : وإنـ عـ ، وـ || ويدركها : ويدرك سـ ، سـ .

(٩) سـها : بهمها عـ || الظاهر : ساقطة من وـ || وأما : فلما عـ .

(١٠) أو المعنـ : والمعنـ سـ .

نحوها إيه وهرها عنه ، من غير أن يكون الحس يدرك ذلك أبنته . فالذى يدرك من الذئب أولاً الحس ثم القوى الباطنة هو الصورة ، والذى تدركه القوى الباطنة دون الحس هو المعنى .

والفرق بين الإدراك مع الفعل والإدراك لا مع الفعل أنَّ من شأن أفعال بعض القوى الباطنة أن ترتكب بعض الصور والمعانى المدركة مع بعض ، وتفصله عن بعض ، ففيكون الإدراك و فعل أيضاً فيما أدرك . وأما الإدراك لا مع الفعل فأن يكون الصورة أو المعنى بزنس في الشيء فقط من غير أن يكون له أن يفعل فيه نصفاً أبنته .

والفرق بين الإدراك الأول والإدراك الثاني أنَّ الإدراك الأول هو أن يكون حصول الصورة على نحو ما من الحصول ، قد وقع للشيء من نفسه . والإدراك الثاني هو أن يكون حصولها من جهة شيء آخر أدى إليها .

فن القوى المدركة الباطنة قوة فنطاسيا ، وهو الحس المشترك ، وهى قوة مرتبة في التجويف الأول من المماغ ، تقبل بذلكها جميع الصور النطبية في الحواس الخمسة متادية إليها .

(٢) هو : لهن ٤ .

(٣) هو : لمبورج .

(٤) هان : ساقطة من ٥ .

(٥) أن ترتكب : أن لا ترتكب ١ .

(٦) أدركك : أدرك ٤ ، ٣ || يكون : كون ٤ ؛ ساقطة من ٣ .

(٧) والإدراك الثاني : هو والثاني ٣ .

(٨) قد ؛ الذى قد ٤ ؛ ولد : ٥ || من : في ، حـ(١٠) حصولها : + له ٥ .

(٩) القوى : القوة ٣ || الباطنة : + المبواية ٥ || فنطاسيا : بفنيسا ٣ || وهو الحس : والحس ٣ .

(١٠) متادية : المتادية ٤ || إليها : إليه ٣ .

ثُمَّ الخيال والصورة ، وهي قوة مرتبة أيضًا في آخر التعبير المقدم من الدماغ ،  
تحفظ ما قبله الحس الشترك من الحواس الجزئية الخمسة ، وتبقى فيها بعد فحية الحسosات .  
واعلم أنَّ القبول بقوة غير القوة التي بها الحفظ ؛ واعتبر ذلك من الماء ، فإنَّ له قوة  
قبول النّقش ، وليس له قوة حفظه .

ثُمَّ القوة التي تسمى متخولة بالقياس إلى النفس الحيوانية ، ومنكرة بالقياس إلى النفس  
الإنسانية . وهي قوة مرتبة في التعبير الأوسط من الدماغ عند الدودة ، من شأنها أن  
تركب بعض ما في الخيال مع بعض ، وتفصل بعضه عن بعض ، بحسب الاختيار .  
ثُمَّ القوة الوهمية ، وهي قوة مرتبة في نهاية التعبير الأوسط من الدماغ ، تدرك  
الماء غير الحسوس الموجدة في الحسosات الجزئية ، كالقوة الحاكمة بأن الذئب مهرّب  
عنه ، وأنَّ الولدة معطوفة عليه .

ثُمَّ القوة الحافظة الذاكرة ، وهي قوة مرتبة في التعبير المؤخر من الدماغ تحفظ  
ما تدركه القوة الوهمية من الماء غير الحسوس الموجدة في الحسosات الجزئية . ونسبة  
القوة الحافظة إلى القوة الوهمية ، كنسبة القوة التي تسمى خيالاً بالقياس إلى الحس . ونسبة  
ذلك القوة إلى الماء كنسبة هذه القوة إلى الصور الحسوسة .  
فهذه هي قوى النفس الحيوانية .

(١) والمصورة : والصورة ع ؛ والتصور م || آخر : أجزاء ٥ .

(٢) ليها : ليه س ، م .

(٣) بقوة : القوة م || واعتبر : فاعتبر ع ، م ، ٥ (٢ ، ١) قوة القبول : القبول س ، م ، ٥ .

(٤) عنه : منه ٥ .

(٥) الحس : + للذكر س .

(٦) الصور : الصورة س ، ع .

وأما النفس الناطقة الإنسانية فنقسم قواها أيضًا إلى قوة عاملة ، وقوة عالة . وكل واحدة من القوتين تسمى عقلًا باشتراك الاسم .

فالعاملة قوة هي مبدأ حركة لبدن الإنسان إلى الأفاعيل الجزئية الخاصة بالروية ، على مقتضى آراء تختصها اصطلاحية . ولما اعتبر بالقياس إلى القوة الحيوانية التزويمية ، واعتبار بالقياس إلى القوة الحيوانية للتخييلة والتوهمة ، واعتبار بالقياس إلى نفسها . وقياسها إلى القوة الحيوانية التزويمية أن تحدث عنها فيها هيئات تخص الإنسان يتهمها بها لسرعة فعل وانفعال ، مثل : انطباع ، والحياء ، والضحك ، والبكاء ، وما أشبه ذلك . وقياسها إلى القوة الحيوانية التخييلة والتوهمة هو أن تتعملها في استنباط التدابير في الأمور الكائنة والفاشدة ، واستنباط الصناعات الإنسانية . وقياسها إلى نفسها أن فيها بينها وبين العقل النظري تحول الآراء الدائمة الشهورة ، مثل : أن السذب قبيح ، والظلم قبيح ، وما أشبه ذلك من المندمات .  
٤٠  
المحورة الانفصال عن المقلية المحبة في كتب المنطق .

وهذه القوة هي القوة التي يجب أن تنسلط على سائر قوى البدن ، على حسب ما توجهه أحكام القوة الأخرى التي نذكرها حتى لا تنفلع عنها أبلغها ، بل تنفلع هي عنها ، وتكون مقوية دونها ، ثلثا يحدث فيها عن البدن هيئات انتهايدية مستفادة من الأمور الطبيعية ،

---

(١) في التجاوة من ٢٦٧ هذا المدون : فصل في النفس الناطقة .

(٢) حركة : المركبة .

(٣) نفسها : أقسامها .

(٤) منها فيها : فيها لها ؟ منها فيها من ؟ فيها .

(٥) واستنباط : واستنباطات .

(٦) والظلم : وأن الظلم .

(٧) في سكتب : بكتب .

(٨) القدرة التي : التي .

(٩) ||| تنسلط : تنسلط .

وهي التي تسمى أخلاقاً رذيلة . بل يجب أن تكون غير منفعة أبداً ، وغير منقادة ، بل مسلطة ، فيكون لها أخلاق فضيلة . وقد يجوز أن تُنسبُ الأخلاق إلى القوى البدنية أيضاً ، ولكن إن كانت هي الغالبة تكون لها هيئة فضيلية ، ولهذه هيئة اقتصالية ، فيكون شيء واحد يحدث منه خلقٌ في هذا ، وخلق في ذاك . وإن كانت هي التلوية تكون لها هيئة اقتصالية ، وهذه هيئة فضيلية غير غريبة . أو يكون الخلق واحداً ، وهو نسبتان .

إنما كانت الأخلاق عند التحقيق لهذه القوة ، لأنَّ النفس الإنسانية - كما يظهر من بدء - جوهرٌ واحدٌ ، وله نسبةٌ وقياسٌ إلى جهتين : جنحةٌ هي تحته ، وجنبةٌ هي فوقه ؛ وله بحسب كلِّ جنبة قوةٌ بها تنظم العلاقة بينها وبين تلك القوة . وهذه القوة العملية هي القوة التي لها بالقياس إلى الجنبة التي درونها ، وهي البدن وسياسته .

وأما القوة النظرية فهي القوة التي لها بالقياس إلى الجنبة التي فرقها لتنفصل ، وتستفيد منها ، وتقبل منها . فكأنَّ للنفس وجوبين : وجه إلى البدن ، ويعجب أن يكون هذا الوجه غير قابل أبداً أبداً من جنس متضمن طبيعة البدن ؛ ووجه إلى المبادئ العالية ، ويعجب أن يكون هذا الوجه دائم القبول عما هناك ، والتأثير منه هذا .

(١) رذيلة : رديئة سـ ؛ رذيلة سـ .

(٢) فضيلة : فضيلية سـ .

(٣) إن : إذا هـ || ولمنه : ولمناع ، سـ .

(٤) ذلك : ذلك سـ ، سـ .

(٥) ولمنه : ولمناع ، سـ ، هـ .

(٦) تحت : تحت سـ || فوقه : فوق سـ .

(٧) ومن : وهو عـ ، سـ ، هـ .

(٨) التي : سلطنة من هـ .

(٩) منها : منه سـ ، سـ || منها : منه سـ ، سـ || نكأن : وكان سـ ، سـ || النفس : + منها سـ .

(١٠) والأثر : والأثير سـ || سـ : منه هـ .

وأما القوة النظرية فهى ثورة من شأنها أن تطبع بالصورة الكلية المجردة عن المادة .  
فإن كانت مجردة بذاتها فذاك ، وإن لم تكن فلتـأ نصـيـرـها مـجـرـدـةـ بـتـجـريـدـهاـ إـلـاـهاـ ،ـ حـتـىـ لاـ يـقـنـعـ فـبـهـ مـنـ هـلـانـقـ المـادـةـ شـىـءـ .ـ وـسـنـوـضـ هـذـاـ بـعـدـ .

وهذه القوة النظرية لها إلى هذه الصورة نسبة ؟ و ذلك لأن الشيء الذى من شأنه أن ينبل شيئاً ، قد يكون بالقوة قابلاً له ، وقد يكون بالفعل .

•  
•  
والقوة تقال على ثلاثة معانٍ بالقدمين والأخير : فيقال قوة للاستمداد المطلق الذى لا يكون خرج منه إلى الفعل شيء ، ولا أيضاً حصل ما به يخرج ؛ وهذا كثرة الطفل على الكتابة . ويقال قوة لهذا الاستمداد إذا لم يحصل للشيء إلا ما يمكنه به أن يتوصل إلى اكتساب الفعل بلا واسطة ؛ كثرة الصبي الذى نفرج عنه الفهم والدواء وبساطة المحرف على الكتابة . ويقال قوة لهذا الاستمداد إذا تم بالآلة ، وحدث مع الآلة أيضاً كل الاستمداد ، بأن يكون له أن ي فعل مت شاه بلا حاجة إلى الاكتساب ، بل يكتبه أن يقصد فقط ؛ كثرة السكاتب المستكمل الصناعية إذا كان لا يكتب .

والقوة الأولى تسمى قوة مطلقة وهي لوانة ؛ والقوة الثانية تسمى قوة ممكنة ؛ والقوة الثالثة تسمى ملكرة . وربما سميت القوة الثانية ملكرة ، والثالثة كل قوة .

(١) في التجاوة من ٤٦٩ عنوان د مصل في القوة النظرية .

(٢) مجردة بذاتها : ساقطة من س || فذاك : فذلك ع || إيماناً : إيماء س .

(٣) الصورة نسبة : الصور سب س ، ع || نسبة : سب ع .

(٤) منه لل فعل : بالفعل منه س ؟ منه بالفعل ع ، ع || وهذا : ومنه ع .

(٥) لهذا الاستمداد : لهذه الاستمدادات س || لم : + كان ع .

(٦) بلا واسطة : بالواسطة - .

(٧) (١) بأن : وبأن ع || يكتبه : يكتبه وهو

(٨) ملكرة : الملكرة .

فالقوة النظرية إذن تارة تكون نسبتها إلى الصورة المفردة التي ذكرناها نسبةً ما بالقوة المطلقة ، حتى تكون هذه القوة للنفس لم تقبل بعد شيئاً من السكال الذي يحبها ، وحيثند  
تني عقلاً هيولانيا . وهذه القوة التي تسمى عقلاً هيولانياً موجودة لـ كل شخص من النوع . وإنما سميت هيولانية تشبهاً بالهيول الأولى ، التي ليست هي بذاتها ذات صورة من الصور ، وهي موضوعة لـ كل صورة . \*

وتارة نسبةً ما بالقوة المكتسبة ، وهي أن تكون القوة الميولانية قد حصل فيها من السكالات المترولات الأولى التي يتوصل منها وبها إلى المترولات الثانية – أعني بالمتولات الأولى المتردّمات التي يقع بها التصديق لا بالاكتساب ، ولا لأن يشر المصدق بها أنه كان يجوز له أن يخلو عن التصديق بها وفقاً لبنته ، مثل اعتقادنا بأن السكل "أعظم من الجزء" ، وأن الأشياء المساوية لشيء واحد متساوية – فـ دام إنما حصل فيه من المقل هذا التقدّر بعد فإنه يسمى عقلاً بالملائكة . ويجوز أن يسمى هذا عقلاً بالفعل بالقياس إلى الأولى ، لأن تلك بد ليس لها أن تقل شيئاً بالفعل ، وأما هذه فإنها تقل إذا أخذت تقيس بالفعل .  
وتارة نسبةً ما بالقوة السكانية ، وهو أن يكون قد حصل فيها أيضاً الصورة المقوّلة المكتسبة بعد المقوّلة الأولى ؛ إلا أنه ليس يطالعها ويرجع إليها بالفعل ، بل كأنها هذه

(١) ذكرناها : ذكرناه .

(٢) وهذه ..... هيولانياً : سائلة من .

(٤) هيولانية : هيولانياً ع || التي ليست : ليست .

(٦) القوة : بالقوة – || قد : وقد .

(٧) السكالات : سائلة من ع .

(٩) إنما حصل : يحصل ع || حصل : يحصل .

(١١) عقلاً بالملائكة ويهوز أن يسمى : سائلة من ع || الأولى : الأولى ع || تلك : الأولى ع . سائلة من .

(١٣) وتارة : + تكون ع || الصورة : الصور .

غزونة ، فتق شاء طالع تلك الصورة بالفعل فقلما ، وعقل أنه عقلها ؛ وبسى عقلا بالفعل لأنَّه عقل بعقل متى شاء بلا تكلف أكتساب ، وإنْ كان يجوز أن بسى عقلا بالقوة بالقياس إلى ما بهذه .

وتارةً يكون نسبةً مماثلاً بالفعل المطلق ، وهو أن تكون الصورة المفروضة حاضرة فيه ، وهو بطالمها بالفعل ، فيقلما بالفعل ، ويقل أنه يقلما بالفعل ، فيكون حينئذ عقلاً مستفاداً . وإنما سُمِّي عقلاً مستفاداً لأنه يتضح لنا أنَّ العقل بالقوة إنما يخرج إلى الفعل بسبب عقله هو داعماً بالفعل ، وأنه إذا اتصل به العقل بالقوة نوعاً من الاتصال انطبع منه بالفعل نوع من الصور تكون مستفادة من خارج .

فهذه أيضاً مراتب القوى التي نسمى عقولاً نظرية .

وعند العقل المستفاد يتم الجنس الحيواني ، والتوع الإلنساني منه . وهناك تكون القوة الإنسانية تشتت بالمبادئ الأولية للوجود كله .

فاعتبر الآن وانظر إلى هذه القوى كيف يرؤس بعضها بعضاً ، وكيف يخدم بعضها بعضاً ؟ فإذا نكتم العقل المستفاد بل العقل القدس رئيساً ، وبخدمته الكل ، وهو النهاية التصوّري . ثم العقل

(٢) مثل س،ع ، فأعلل فعل هـ || بلا تكلف أكتساب : من هـ أكتسب س ؟ بلا تكلفين هـ أكتساب سـ .

(٤) الصورة : الصور سـ .

(٧) هو هاجماً بالفعل : كلاماً هو بالفعل سـ || وأنه : له سـ || به : سلطنة من سـ ،ع || منه : ليه سـ ،  
|| بالفعل : + ليه سـ ، سـ ، سـ ، سـ .

(٩) أهناً : + من سـ .

(١١) الإنسانية : سلطنة من هـ || الشبهت : شبهاً سـ .

(١٢) إلـ : سلطنة من هـ .

(١٣) بل العقل القدس : سلطنة من سـ ،ع || وهو : فهو سـ .

بالفعل يخدمه العقل بالملائكة ، ثم العقل الميولاني بما فيه من الاستعداد يخدم العقل بالملائكة . ثم العقل العقل يخدم جميع هذا ، لأن العلاقة البدنية ، كما يستพع بعد ، لأجل تكميل العقل النظري وتركيته ؛ والعقل العقل هو مذرّر تلك العلاقة . ثم العقل العقل يخدمه الورم . والورم يخدمه قوتان : قوة بندة وقوة قبله ؛ فالقوّة التي بندة هي القوّة التي تحفظ ما أداه الورم ؛ والقوّة التي قبله هي جميع القوى الحيوانية . ثم التخيّلة تخدمها قوتان مختلفاً للأخذين ، فالقوّة التزوّدية تخدمها بالاتّباع له لأنّه يضفي على التحرير ، والقوّة الخطيالية تخدمها يقobel التركيب والتفصيل فيها فيه من صورها . ثم هذان رئسان لطائفتين : أولاً القوّة الخطيالية تخدمها فطاليباً ، وفطاليباً تخدمها الحواس الحس .

وأما القوّة التزوّدية تخدمها الشهوة والنضب . والشهوة والنضب تخدمها القوّة المُركبة في المضل . فما هنا تنافى القوى الحيوانية .

نُم القوى الحيوانية بالجنة تخدمها البساطة ، وأوطاها ورأسها المولدة ؟ نُم المدرية تخدم المولدة ؟ نُم الفاذية تخدمها جيماً . نُم القوى الطبيعية الأربع تخدم هذه ، وهي الماءسة والجاذبة واللمسة والدافعة ، والماءسة منها تخدمها الملاسكة من جهة والجاذبة من جهة ، والدافعة تخدم جيماً . وتخدم جميعها السكينيات الأربع ، لكن الحرارة تخدمها البرودة ، وتخدم كلّها البيوسة والرطوبة . وهناك آخر درجات القوى .

(١) نُم العقل الميولاني .... بالملائكة : ساطة من حـ .

(٢) هنا : هذه حـ ، نـ .

(٣) أعلاه : أولى حـ .

(٤) فالقوّة : والقوّة - || لأنّه : لأنّها حـ ، نـ ، هـ .

(٥) الحس : الحس هـ .

(٦) طبع : ينبع نـ .

(٧) للنسبة : الريّة حـ ، نـ ؛ النسبة نـ .

(٨) (١٢ ، ١٣) والماءسة منها تخدمها الملاسكة من جهة والجاذبة من جهة ، والدالمة تخدم جيماً : الماءسة تخدمها من جهة الملاسكة وهي جهة الجاذبة وينبعها جيماً الدالمة ومن جهة الدافعة والجاذبة حـ ؛ الماءسة تخدمها من جهة الملاسكة ومن جهة الدافعة والملاسكة تخدم جيماً .

## الفصل الثالث

### في اختلاف نمايل الموى المدرك من النفس

بُشِّئَ أن يسكنون كل إدراك إنما هوأخذ صورة المدركة ، فإن كان مادى فهوأخذ صورته مجردًا من المادة بمزيدًا . إلا أن أصناف التجريد مختلفة ، ومراتبها متفاوتة ؟ فإن الصورة المادية تعرض لها بسبب المادة أحوال وأمور ليست هي لها ذاتها من جهة ما هي تلك الصورة . فارة يكون التزعز نزماً مع تلك العلانق كلها أو بعضها . وتارة يكون التزعز نزماً كاملاً ، بأن يجره من المادة ومن اللوائح التي لها من جهة المادة . مثاله أن الصورة الإنسانية ، والماهية الإنسانية ، طبيعة لا حالة ، يشترك فيها أشخاص النوع كلهم بالسوية ؛ وهي بعدها شيء واحد . وقد عرض لما أنت وحدت في هذا الشخص وذلك الشخص فكثرت ، وليس لها ذلك من جهة طبيعتها الإنسانية . ولو كانت الطبيعة الإنسانية يجب فيها التكثير لما كان يوجد إنسان محولاً على واحد بالمدد . ولو كانت الإنسانية موجودة

(٢) في اختلاف نمايل قواها سلطان سلطان من س . فصل في الفرق بين إدراك الحس وإدراك التفضل والفهم وإدراك القليل به من ٢٢٥ في الدالة على ما تختلف به نمايل الموى المدركة من النفس .

(٣) مادى : المادى مع ، المادى س ، س .

(٤) إلا أن أصناف : لأن الأصناف من مع || أصناف : الأصناف من س .

(٥) الصورة : الصور س ، س || هي : ساقطة من س || جهة : جلة مع .

(٦) لها : ساقطة من مع .

(٧) بعدها : يعنى مع .

(٨) الطبيعة : ساقطة من س ، مع .

(٩) كان يوجد : كان أن يوجد س .

لزيد لأجل إنسانيته لما كانت لعمرو . فإذاً إحدى المعارض التي تعرض للصورة الإنسانية من جهة المادة هو التكثر والانقسام ، وبعرض لها أيضاً غير هذه المعارض ، وهي أنها إذا كانت في مادة ما حصلت بقدر من السكم والكيف والأبن والوضع . وجميع هذه أمور غريبة عن طباعها ، لأن لو كانت لأجل الإنسانية هي على هذا الحال ، أو حتى آخر من السكم والكيف والأبن والوضع ، لكان يجب أن يكون كل إنسان مشاركاً للآخر في تلك المانى ؛ ولو كان لأجل الإنسانية على حد آخر وجة أخرى من السكم والكيف والأبن والوضع ، لكان كل واحد من الناس يجب أن يشتراكوا فيه . فإذاً الصورة الإنسانية بذاتها غير مستوجبة أن يتحققها شيء من هذه اللواحق .

فهذه اللواحق عارضة لها من جهة المادة ضرورة ، لأن المادة التي تقارنها تكون قد حلقتها هذه اللواحق . فالحمس يأخذ الصورة عن المادة مع هذه اللواحق ، ومع وقوع نسبة بينها وبين المادة ، فإذا زالت تلك النسبة بطل ذلك الأخذ ، وذلك لأنه [ لا ] ينزع الصورة عن المادة مع جميع لواحقها ، ولا يمكنه أن يستثبت تلك الصورة إن غابت المادة ، فيكون كأنه لم ينزع الصورة عن المادة زمماً محكمًا ، بل يحتاج إلى وجود المادة أيضاً في أن تكون تلك الصورة موجودة لها .

---

(١) لأجل : + أنها ع || إنسان يه : إنسان يه || ما : كما ع || الصورة : الصور س .

(٢) وهيج : طبيع و .

(٣) طباعها : + وذلك و .

(٤) للآخر : الآخر ع .

(٥) الصورة : الصور س .

(٦) اللواحق : + غريبة ع .

(٧) لإدنا : إدنا س ، و ، و ؛ وإذا به [ الأخذ : الأصل ع ] لا : زيادة في النجدة والشدة ، وقد أبى تماماً لاستهانة للعن .

(٨) يستثبت : بثبت ع || يكون كأنه : نكارة ع .

وأما الخيال والتخيل فإنه يرى الصورة المنزوعة عن المادة ببرهنة أشد ، وذلك أنه يأخذها من المادة بمحض لا يعاجج في وجودها فيها إلى وجود مادتها ، لأن المادة ، وإن غابت وبطلت ، فإن الصورة تكون ناتجةً للوجود في الخيال ، إلا أنها لا تكون مجردًا عن الواقع المادة .  
وأما الخيال فإنه قد جردها عن المادة تجريداً تاماً ، ولا جردها من الواقع المادة ، لأن الصورة في الخيال هي على حسب الصورة المحسوسة ، وهل تقدير ما ، وتكيف ما ، ووضع ما . وليس يمكن في الخيال أبلغه أن تتخيل صورة هي بحال يمكن أن يشترك فيه جميع أشخاص ذلك النوع ، فإن الإنسان التخيلي يكون كواحدٍ من الناس . ويجوز أن يكون ناس موجودين ومتخليين ليسوا على نحو ما يخفي الخيال ذلك الإنسان .

وأما الورم فإنه قد تعلق قليلاً عن هذه المرتبة في التجريد ، لأنه ينال العانى التي ليست هي في ذاتها مادية ، وإن عرّفنا لها أن تكون في مادة ؛ وذلك لأنَّ الشكلَ واللونَ والوضعَ وما أشبه ذلك ، أمورٌ لا يمكن أن تكون إلا لمواد جسمانية .

وأما الخبر والشر ، والموافقة والمخالفة ، وما أشبه ذلك ، فهي أمور في أنفسها غير مادية ،

(١) ببرهنة : ببرهنة س || وذلك أنه : وكذلك ع ؟ وذلك هو .

(٢) مادتها : مادة س ، ص .

(٣) ببرهنة : ببرهنة ص .

(٤) نفس : نفس س .

(٥) ولكن : ولكن ع ، ص .

(٦) الصورة المحسوسة : الصور المحسوسة ع ، ص .

(٧) موجودين : موجودون س ، هو || ومتخليين : ومتخليون س ، ع ، هو ؛ متخلصون ص .

(٨) اليـنـ : سـاطـلـةـ منـ سـ || هـنـ : سـاطـلـةـ منـ سـ .

(٩) ذلك : + من ع || مواد : في مواد هو .

(١٠) نفس : نفس ص .

وقد يعرض لها أن تكون في مادة ؛ والدليل على أن هذه الأمور غير مادية ، أن هذه الأمور لو كانت بذاته مادية لما كانت نقل خيراً أو شراً ، وموافقاً أو مخالفًا ، إلا عارضاً لجسم ، وقد نقل ذلك . فبَيْنَ أن هذه الأمور هي في أنفسها غير مادية ، وقد عرض لها أن كانت مادية .

• والهم إنما ينال ويدرك أمثل هذه الأمور ، فإذاً هو يدرك أموراً غير مادية ، ويأخذها عن المادة . فهذا النزع إذن أشد استفهاماً ، وأقرب إلى البساطة من النزعين الأولين ، إلا أنه مع ذلك لا يجرد هذه الصورة عن لواحق المادة ، لأنها يأخذها جزئية ، وبحسب مادة مادية ، وبالقياس إليها ، وبمشاركة انطراح فيها .

وأما القوة التي تكون الصور المستحبة فيها ، إما صور موجودات ليست بمادية البتة ولا يتزلف لها أن تكون مادية ؛ أو صور موجودات ليست بمادية ولكن قد يعرض لها أن تكون مادية ؛ أو صور موجودات مادية ولكن مبرأة من علانق المادة من كل وجه . فبَيْنَ أنها تدرك الصور لأن تأخذها أخذها مجردة من المادة من كل وجه .

أيّاً ما هو متجرد بذاته عن المادة ، فالآخر فيه ظاهر .

وأيّاً ما هو موجود للمادة ، إما لأن وجوده ماديٌّ ، وإما عارض له ذلك ، فهو منها

(١) عارضاً لجسم : عارضة بالطبع .

(٢) ولقد : ولكن قد له || الأمور : أموراً .

(٣) هو : هي س ، س ؟ الهم س .

(٤) المادة : سائلة من هـ || لأنه : لأنها س ، هـ .

(٥) وبالقياس : بالقياس س || إليها : + ومتصلة بصور حسوس مكتوبة بلواحق المادة وأنه يأخذها س ، هـ || ومشاركة : أو بمشاركة س ؟ بمشاركة س .

(٦) مادية : + كصورة الإنسانية هـ .

(٧) عن المادة : سائلة من س .

(٨) المادة : في المادة س .

عن المادة من كل وجه وعن لواحق المادة منها ، فإذاً أخذها مبرداً ، حتى يكون الإنسان الذي يقال على كثرين ، فإذاً أخذ الكثير طبيعة واحدة ، وبفرزه عن كل كم وكيف وأين ووضع مادي ، ثم يمرره عن ذلك بما يصلح أن يقال على الجميع .  
فيهذا يفترق إدراك الحكم الحسن ، وإدراك الحكم الخالي ، وإدراك الحكم الوهمي ،  
وإدراك الحكم العقل .

وإلى هذا كنا نسوق الكلام في هذا الفصل .

---

(١) من كل وجه : سلطنة من ٢٠، ٣٥، ٦٥ .

(٢) وبفرزه : وبمرده ٣٣ .

(٣) يفترق : يفرج ح .

(٤) كنا : المي ٦ || هنا : سلطنة من ٦٥ .

## الفِصْلُ الرَّابِعُ

فِي الدِّرَالِ إِذْ أَنْ كَانَ إِلَيْهِ مُدْرِكًا فَيُسَمِّحُ بِرَكْبَاهِ الْأَبَدِ

فتقول : أَمَّا المدرك من الصور الجزئية كَا تدركه الحواس الظاهرة على هيئة غير نامة التجريد والتغريد عن المادة ، ولا مجردةً أصلًا عن علانق المادة ، فالأس فيه واضحٌ سهلٌ . • وذلك لأنَّ هذه الصور إنما تدرك ما دامت للواد حاضرةً ومحضَّةً . والجسم الحاضر الموجود إنما يكون حاضرًا موجودًا عند جسم ، وليس يمكن حاضرًا عند ما ليس بجسم ، فإنه لا نسبةَ له إلى قوة مجردة من جهة المحضور والفنية ؛ فإنَّ الشيء الذي ليس في مكان لا يمكن للشأن السكاني إليه نسبةٌ في المحضور عنده ، والنوية عنده ، بل المحضور لا يقع إلا على وضعٍ وقربٍ وبعدٍ للحاضر عند المحضور . وهذا لا يمكن إذا كان الحاضر جسماً ، إلا أن يكون المحضور جسماً أو في جسم . ١٠

وأما المدرك للصور الجزئية على تجريد تمام من المادة ، وعدم تجريد أبنته من العلانق

---

(٢) في .... بـة : في أن يدركها يمكن بالات في حال بـ ؟ سـطة من سـ ؟ نصل في أنه لا شيء من المدرك للجزء مجردة ، ولا من المدرك للشكل عادي ، وكل إدراك جزءٌ فهو بـة جـمانـة له ؛ في أن المدركات الجزئية إنما هي بـة له .

(٣) الظاهرة : + وهو المدرك له .

(٤) والضرر : والضرر بـ ، له || ولا مجردة : والمجردة له .

(٥) هذه : أخذت هـ || موجودة : موجودة سـ || والجسم : فالجسم هـ .

(٦) لوة : اللوة هـ || مجردة : مجردة سـ ، هـ || والنوية : سـطة من سـ .

(٧) والنوية : ولا النوية بـ || هذه : هـ سـ ، هـ ، هـ .

(٨) للدرك : المدركة سـ .

(٩) للدرك : المدركة سـ .

كالنيل ، فهو لا يتخيل إلا أن ترسم الصورة المخالية فيه في جسم انساناً مشتركاً بينه وبين الجسم .

ولنفرض الصورة المرسمة في النيل صورة زيد على شكله ونمطيه ، ووضع أعضائها بعضها عند بعض ، فنقول : إن تلك الأجزاء وال الجهات من أعضائه يجب أن ترسم في جسم ، وتحتاج جهات تلك الصورة في جهات ذلك الجسم ، وأجزاؤه في أجزائه .

وللنقل صورة زيد إلى صورة مربع  $A-B-C-D$  المحدود المقدار ، والجهة ، والكتيبة ، واختلاف الزوايا بالمدد . ولتكن متصلة بزاوبي  $A$  منه مربعان كلُّ واحد مثل الآخر ، ولكل واحد جهة معينة ، لكنهما متشابهان الصورة . ويرسم من الجهة صورة شكل جزئية واحدة بالمدد في النيل . فنقول : إن مربع  $A-B-C-D$  و مربع  $B-C-D-E$  بالمدد مربع  $C-D-E-F$  وقع في النيل منه بجانب اليدين ، ومتبايناً بالوضع

في النيل ، فلا يخلو إماً أن تكون الصورة المرسمة أو تكون لعارض خاص له في المرتبة غير صورته ، أو تحكى ل المادة التي هي تنطبع فيه ، ولا يجوز أن تحكى معايرته له من جهة الصورة المرتبة ، وذلك لأننا فرضناها متشاكلاً متساوين .

ولا يجوز أن يكون ذلك لعارض يخصه . أمّا أولاً فلأننا لا نحتاج في تخيله بعده إلى اعتبار

(٢) أعضائهما : أعضاءه .

(٣) ولكن : ولكن  $\square$  واحد :  $+$  متعدد .

(٤) ومتبايناً :  $+$  مت .

(٥) هي : ساقطة من  $\square$  [ ] به : فيها  $\square$  .

(٦) معايرته : معايرته  $\square$  ،  $\square$  .

(٧) متشاكلاً : متشاكلاً .

(٨) لعارض :  $+$  خاص  $\square$  نلاتاً : فلاتاً .

لِيقْاعَ مَارضٍ فِيهِ لِيُسَ فِي ذَلِكَ . وَأَمَا ثَانِيًّا فَإِنَّ ذَكَرَ الْعَارضِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ شَيْئًا فِي نَفْسِهِ ، أَوْ يَكُونَ شَيْئًا لَهُ بِالْتِبَاسِ إِلَى مَا هُوَ شَكْلُهُ فِي الْمَوْجُودَاتِ حَقٌّ يَكُونُ كَمَا هُوَ شَكْلٌ مَزْدُوِّعٌ عَنْ مَوْجُودٍ هُوَ هَذَا الْخَلْيَالُ ، أَوْ يَكُونَ شَيْئًا لَهُ بِالْتِبَاسِ إِلَى الْقُوَّةِ الْقَابِلَةِ ، أَوْ يَكُونَ شَيْئًا لَهُ بِالْتِبَاسِ إِلَى الْمَادَةِ الْحَالِمَةِ . وَلَا يَمْحُرُ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا لَهُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْمَوْارِضِ الَّتِي هُوَ تَحْسِنُهُ ، لَأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ لَازِمًا أَوْ زَانِلاً ؛ وَلَا يَمْحُرُ أَنْ يَكُونَ لَازِمًا لَهُ بِالذَّاتِ ، إِلَّا وَهُوَ لَازِمٌ لِشَارِكَتِهِ فِي النَّوْعِ ، فَلَا يَكُونُ هَذَا مَارضٌ لَازِمٌ لِيُسَ فِي ذَلِكَ . وَأَيْضًا فَإِنَّهُ لَا يَمْحُرُ إِنْ كَانَ هُوَ فِي قُوَّةٍ غَيْرِ مَتَجَزَّنةٍ أَنْ يَمْرُضَ لَهُ شَيْءٌ دُونَ الْآخِرِ الَّذِي هُوَ مِثْلُهُ ، وَمُخْلِّيَّاهُ وَاحِدٌ غَيْرِ مَتَجَزَّنٍ ، وَهُوَ الْقُوَّةُ الْقَابِلَةُ . وَلَا يَمْحُرُ أَنْ يَكُونَ زَانِلاً ، لَأَنَّهُ يَجِبُ إِذَا زَالَ ذَلِكَ الْأَسْرَ إِنْ تَغْيِيرَ صُورَتِهِ فِي الْخَلْيَالِ ؛ وَالْخَلْيَالُ إِنَّمَا يَعْتَنِيهِ هَكَذَا ، لَا بِسَبِيلٍ شَيْءٍ يَقْرَنُ بِهِ ، بَلْ يَتَخَيلُهُ ١٠ كَنْكَدَ كَيْفَ كَانَ . وَمَذَلِّا لَا يَمْحُرُ أَنْ يَقُولَ إِنَّ فَرَسَنَ الْفَارِضِ جَعَلَ بِهِذِهِ الْحَالِ ، كَمَا يَمْحُرُ أَنْ يَقُولَ فِي مِثْلِهِ لِلْمَعْقُولِ ؛ وَذَلِكَ لَأَنَّهُ تَبَقَّى الْمَسَأَةُ بِعَالَمِهِ ، فَيَقُولُ كَيْفَ أَمْكَنَ الْفَارِضُ أَنْ يَفْرُضَ بِهِذِهِ الْحَالِ فَصَيْزَهُ مِنَ الثَّانِي ، وَمَا الشَّيْءُ الَّذِي يَصْلِهُ بِهِ حَقٌّ فَرْضٌ هَذَا هَكَذَا ، وَذَلِكَ كَنْكَدَ .

وَأَمَّا فِي السَّكْلِ فَهَذِهِ أَمْرٌ يَقْرَنُ بِهِ الْقُلُّ وَهُوَ حَدُّ التَّيَامِنِ مَعَ حَدِّ الْعَيْسَرِ ، وَذَلِكَ ١٥ الْحَدُّ الْأَمْرُ مَعْقُولٌ كُلُّهُ بِصَحَّةٍ . وَأَمَّا هَذَا الْجُرْنُ فَلَيْسَ يُوجَدُ لَهُ هَذَا الْحَدُّ دُونَ صَاحِبِهِ ، إِلَّا لِأَمْرٍ بِهِ يَسْتَعْقُ زِيَادَةً هَذَا الْحَدُّ دُونَ صَاحِبِهِ ، وَلَا الْخَلْيَالُ يَفْرُضُ هَكَذَا بِشَرْطٍ يَقْرَنُ بِهِ ،

(٣) هَذَا الْخَلْيَالُ : بِهِذِهِ الْحَالَةِ .

(٤) زَانِلاً : زَانِداً .

(٥) النَّوْعُ : + نَيْنَ الرَّبِينَ وَضَأْ مَنَاوِينِ || كَنْكَدَ : لَنْكَدَ .

(٦) سَبَبُ : لَسَبَعَ .

(٧) الْفَارِضُ : الْفَارِضُ حَمَّ .

(٨) بِهِ : سَالَطَةٌ مِنْ + || هَكَذَا بِعِرْطَهُ : هَذَا الْفَرْطَحَ .

بل يتعيشه كذلك دفعةً على أنه في نفسه ، كذلك لا يفرضه فيتخيل هذا عيناً وذلك يسراً  
إلا بسب شرطٍ يُقرن بذلك أو بهدا ، وحد التباهي والتباهي يلعن هناك المربع ، وهو مربع  
لم يعرض له شيء آخر لخوف الكل بالشكل . وأما ما هنا فالمربع له أولاً وضع محدود  
جزئي ، فلا يقع تحت المد ، ليس الفرض هنا يجعله بذلك الوضع في الخيال ؟ بل وقوع  
ذلك الوضع في الخيال يجعل بحيث يصدق عليه ذلك الفرض . والخيال ليس عنده حدّ أبنته ،  
لأنَّ المدَّ كلُّه ، فكيف يلعن هوية المد ؟ فقد بطل أن يكون هذا التمييز بسبب طارضي ،  
لازم أو غير لازم ، في ذاته أو مفروض ، فنقول :

ولا يجوز أن يكون ذلك بالقياس إلى الشيء الموجود الذي هو خياله ، وذلك لأنَّه  
كثيراً ما يتخيل ما ليس ، ولا تكون نسبة أبنته إلى ما ليس . وأيضاً فإنَّ وقع لأحد  
الربعين نسبة إلى جسم ، وللمربع الآخر نسبة أخرى ، فليس يجوز أن يقع وعلمهما غير  
منقسم . وليس أحد الربعين الخيليين أولى بأن يُنسب إلى أحد الربعين الخيليين دون  
الآخر ، إلا أن يكون قد وقع هذا في نسبة للعامل إلى الجسم لا يقع الآخر فيها ، فيكون  
إذن محلَّ ذلك غيرَ محلَّ هذا ، وتكون القوة منقسمة ؛ ولا تنقسم بذاتها بل بالقسام ما  
فيها ، فتكون جسمانية ، والصورة مرتبطة في جسم . فإذاً ليس يصح أن يفترق المربعان في  
الخيال لافتراق الربعين الموجودتين ، وبالقياس إليهما ، ففيق أن يكون ذلك إنما بسبب افتراق  
الجزء من القوة القابلة ، أو الجزء من الآلة التي بها تنقل القوة . وكيف كان فالحاصل يبقى

(١) كذلك : للثانية || كذلك لا : حتى لا ي .

(٤) فلا : حتى لا ي .

(١٠) وعلمهما : علنهما ي .

(١١) وليس : للثانية || الخيليين : + جسمانيين س ؛ الخارجين هـ .

(١٢) قد : ساقطة من ي ، س || العامل : العامل - ، ي .

(١٦) فالحاصل : فإنَّ الحاصل س ، س .

أن الإدراك بنادرة جسمانية . أما القوة القابلة فلأنها لا تقسم إلا بانقسام مادتها ؛ وأما الآلة الجسمانية ، فعلى التي إياها نفع .

فقد اتفق أن الإدراك الخيالي هو أيضاً بعمر . وما يبيّن ذلك أنّا نتخيل الصورة الخيالية ، كصورة الإنسان مثلاً ، أصغر أو أكبر ؛ ولا حالة أنها ترسم وهي أكبر ، وترسم وهي أصغر في شيء ، لا في مثل ذلك الشيء بعينه ، لأنّها إن ارتبّت في مثل ذلك الشيء فالتفاوت في الصغر والكبير إما أن يكون بالقياس إلى المأخوذ عنه الصورة ، وإما بالقياس إلى الأخذ ، وإنما بالقياس إلى الصورتين . وليس يجوز أن يكون بالقياس إلى المأخوذ عنه الصورة ، فكثير من الصور الخيالية غير مأخوذة عن شيء أبنته ؛ ولا يجوز أن يكون بسبب الصورتين في أحدهما ، فإنّهما لما اتفقا في الحد والمagnitude ، واختلفا في الصغر والكبير ، فليس ذلك لنفسهما ، فإذا ذكر بالقياس إلى الشيء القابل ، لأنّ الصورة نارة ترسم في جزء منه أكبر ، ونارة في جزء منه أصغر . وأيضاً فإنه ليس يمكننا أن تخيل السواد والبياض في شبيه خيال واحد معاً ، وبإمكاننا ذلك في جزأين منه ؛ ولو كان الجزآن لا يميزان في الوضع ، بل كان كلاً الخيالين برسمان في شيء غير منقسم ، لكان لا ينافي الأمر بين

---

(٤) الإنسان : الناس س || أو أكبر : وأكبر س ، ٢ || وهو أكبر : سالفة من س .

(٥) مثل : سالفة من س .

(٦) أصغر والكبير : الصغير والكبير س .

(٧) وإنما : وما س || بالقياس إلى : نفس س ، س .

(٨) مأخوذة : مأخوذ س .

(٩) الصغر والكبير : الصغير والكبير س .

(١٠) لنفسهما : لأنفسهما .

(١٢) لكان : لكن س .

الغدر منها والمكمن . فإذا ذكر الجزمان معتبراً في الوضع ، ولا علتَ هذا في النيل ، قد  
علتَ في الوجه أنَّ الذي يدركه إنما يدركه متعلقاً بصور جزئية خبالية ، على ما أوضحته  
قبل .

وقد يمكننا أن نزيد هذا القول شرحاً واستشهاداً ، إلا أنَّ تقرير الاختصار ما أمسكتنا ،  
خصوصاً فيما يجري مجرى الرسائل .

—————

- 
- (٢) أنَّ الذي : الذي مات ، ص ، ٥ || أو وضحته : أوضحتها .  
(٤) واستشهاداً : وإشهاداً ، ص .  
(٦) وقد . . . الرسائل : هذه العبارة ساقطة من النجاة .

## الفَصِيلُ الْخَامِسُ

### فِي أَنْ إِدْرَاكُهَا لَا يَكُونُ بِالْأَبْتِ فِي حَالٍ

تقول : إنَّ الْجَوْهَرُ الَّذِي هُوَ مَحْلُ الْمَعْرُولاتِ لَيْسَ بِجَسمٍ ، وَلَا قَائِمٌ بِجَسْمٍ ، عَلَى أَنَّهُ  
قُوَّةٌ فِيهِ ، أَوْ صُورَةٌ لَهُ بِوَجْهٍ . فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ مَحْلُ الْمَعْرُولاتِ جَسْمًا أَوْ مَقْدَارًا مِنَ الْمَقَادِيرِ ،  
فَلَمَّا أَنْ يَكُونَ مَحْلُ الصُّورِ فِيهِ طَرْفًا مِنْهُ لَا يَنْقُضُ ، أَوْ يَكُونَ إِنَّمَا يَمْلِئُ مَنْهُ شَيْئًا مِنْقُصَّاهُ .  
وَلِنَعْنُ أَوْلًا أَنَّهُ مَلِكُ يَكْنَى أَنْ يَكُونَ طَرْفًا غَيْرَ مَنْقُصٍ : فَأَنْتُولُ . إِنَّ هَذَا حَالٌ ؛  
وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّقْطَةَ هِيَ نِهايَةُ مَا لَا تُمْيِزُ طَافِ الْوَضْعَ مِنَ الْخُلُطِ أَوِ الْمَقْدَارِ الَّذِي هُوَ مَتَصلُ بِهِ ،  
حَقَّ يَنْتَشِشُ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ الْخُلُطِ . بَلْ كَمَا أَنَّ النَّقْطَةَ لَا تَنْفَرِدُ  
بِذَاتِهَا ، وَإِنَّمَا هِيَ طَرْفٌ ذَانٌ لَمَّا هُوَ بِالذَّاتِ مَقْدَارٌ ، كَذَلِكَ إِنَّمَا يَجْمُوزُ أَنْ يَقْالُ بِوَجْهِ مَا أَنَّهُ  
يَمْلِئُ فِيهَا طَرْفًا شَيْئًا فِي الْمَقْدَارِ الَّذِي هُوَ طَرْفٌ مَتَنَفِّرٌ بِهِ بِالْمَرْضِ ؛ وَكَمَا أَنَّهُ يَقْنَدُ بِهِ  
بِالْمَرْضِ كَذَلِكَ يَنْتَهِي بِالْمَرْضِ مِنَ النَّقْطَةِ . وَلَوْ كَانَتِ النَّقْطَةُ مَنْفَرَدَةً تَبْلُغُ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَايِّ ،  
لَكَانَ يَقْبَزُ مَا ذَاتُ ، فَكَانَتِ النَّقْطَةُ حِينَذِذَاتٍ جَهْتَيْنِ ، جَهَةٌ مِنْهَا تِلْ الْخُلُطُ ، وَجَهَةٌ

(٢) بِالْأَلَاتِ : بِالْأَلَاهَعِ || فِي . . . . . حَالٍ : سَاطِلَةٌ مِنْ سِيٌّ مَحْلٌ فِي تَفْسِيلِ الْكَلَامِ عَلَى تَمْرِيدِ الْجَوْهَرِ  
الَّذِي هُوَ مَحْلُ الْمَعْرُولاتِ لَهُ ؟ فِي أَنَّ الْمَدْرُكَ لِلصُّورِ السَّكَلِيَّةِ لَا يَكُونُ بِالْأَلَاتِ بِحَالٍ لَهُ .

(٣) الصُّورَةُ .

(٤) لَهَا : لَهُ || أَوْ . . . . . بِهِ : وَالْمَقْدَارُ الَّذِي هُوَ مَنْهُ إِلَيْهَا لَهُ .

(٥) يَنْتَشِشُ : يَسْتَرِعُ .

(٦) مَفْعَلٌ : سَاطِلَةٌ مِنْ سِيٌّ مَا : سَاطِلَةٌ مِنْ سِيٌّ

(٧) مَهْرٌ : يَقْنَدُ سِيٌّ وَكَاهُ : لَكَاهُ .

(٨) سَعَ : لِسِيٌّ مَنْفَرَدَةً : مَلْرَدَةً لَهُ .

(٩) لَكَاتٌ : وَكَاتٌ سِيٌّ الْخُلُطُ : + الَّذِي تَبْيَأَتْ مِنْهُ .

منها مخالفة له مقابلاً ، ف تكون حينئذ منفصلة عن الخلط ، والخلط نهاية غيرها تلقيها ، ف تكون تلك النقطة نهاية الخلط لا هذه ، والكلام فيها وفي هذه النقطة واحدٌ ، ويؤدي هذا إلى أن تكون النقطة متشائمةٌ في الخلط ، إماً متناهية وإماً غير متناهية ؛ وهذا أمرٌ قد يان لباقي مواضع أخرى استحالاته . فقد يان أنَّ النقط لا تترك بثافتها ، وبأنَّ أيضًاً أنَّ النقطة لا يتبيَّن لها وضع خاص . ونشير إلى طرف منها فنقول : إنَّ النقطتين حينئذ اللتين تعطبقان ٥ ب نقطة واحدة من جنبيها إماً أن تكون هذه النقطة المتوسطة تحجز بينهما فلاتسان ، فيلزم حينئذ في البديهة العقلية الأولية أن تكون كل واحدة منهما متحفص بشيءٍ من الوسط عما سواه ، فتحفص حينئذ الواسطة ، وهذا محال . وإنَّ أن تكون الوسط لأحجز المكتفتين هن المتسا ١٠ م . في恁ت تكون الصورة المقوية حالةٌ في جميع النقط ، وجع النقط كنقطة واحدة . وقد وضعنا هذه النقطة الواحدة منفصلة عن الخلط ، فالخلط من جهة ما ينفصل عنها طرفٌ غيرها بها ينفصل عنها ، فذلك النقطة تكون مبادنة لهذه في الوضع ، وقد دُوِّنت النقط كلها مشتركة في الوضع ، هذا خلفٌ . فقد يطلع أن يكون محل المقولات من الجسم شيئاً غير منقسم ، ففي أن يكون محلها من الجسم - إنْ كان محلها جمياً - شيئاً منقسم .

(١) له : لها || مخالفة له : مخالفة الذي تتميز به منه وهي له مع .

(٢) هذه : هنا هو .

(٣) متناهية : متابعة مع || أسر : الأسر مع .

(٤) فقد ... بثافتها : ساقطة من س ، مع ، س .

(٥) ويطلب ... خاص : ساقطة من س ، مع ، س .

(٦) يتبين : يتم له .

(٧) جنبيها : جنبيه مع ، س || هذه : ساقطة من س .

(٨) وجع النقط : ساقطة من س .

(٩) مبادنة : متابعة مع .

(١٠) يطلع : + إندن س || من الجسم : ساقطة من س ، مع ، س .

(١١) محلها : محل مع ، س || إنْ كان محلها جمياً : ساقطة من مع ، س .

فلنفرض صورة مفولة في شيء منقسم ، فإذا فرضناها في الشيء، للقسم اقساماً عرض للصورة أن تقسم ، فحينئذ لا يخلو إما أن يكون الجزءان متشابهين أو غير متشابهين . فإن كانا متشابهين ، فكيف يجتمع منهما ما ليس هما إلا أن يكون ذلك الشيء شيئاً يحصل فيما من جهة المقدار أو الزيادة في المقدار ، لا من جهة الصورة ، فتكون حينئذ الصورة • للصورة شكلاً ما أو مبدأ ما ، وليس كلّ صورة مفولة بشكل ، وتصير حينئذ الصورة خيالية لا مادية . وأظهر من ذلك أنه ليس يمكن أن يقال إن كلّ واحد من الجزأين هو بهذه الكل في المعنى ، لأنّ الثاني إنّ كان غير داخل في معنى الكل ، فيجب أن نضع في الابعدان معنى الكل لهذا الواحد لا لكتلتها ، وإنّ كان داخلان في معناه . فنالبّين الواضح أنّ الواحد منها وحده ليس يدل على نفس معنى المقام ، وإنّ كانا غير متشابهين . ١٠ فلنفترض كيف يمكن أن يكون للصورة المفولة أجزاء غير متشابهة ، فإنه ليس يمكن أن تكون الأجزاء الفير المتشابهة إلا أجزاء المقدار من الأجسام والقصول . ويلزم من هذا حالات : منها أنّ كلّ جزء من الجسم يقبل القسمة أيضاً بالقوة قبولاً غير متناه ، فيجب أن تكون الأجسام والقصول بالقوة غير متناهية ؛ وقد صح أنّ الأجسام والقصول الذاتية للشيء الواحد ليست في القوة غير متناهية . ولأنه ليس يمكن أن يكون توارث القسمة بقدر الجنس ١٥ والقصول ، بل بما لا شك فيه أنه إذا كان هناك جنس وفصل يستحقان تعييناً في المثل ،

(١) فرضناها : فرضناها ، ص .

(٤) من جهة المقدار : من جهة الزيادة في المقدار س ، به .

(٨) لهذا : هو و || لكتلتها : كتلتها .

(٩) نفس معنى : سالطة من به ؟ معنى نفس معنى ، ص .

(١٢) بالقوله : في القوة ص ، به || بالمرة بقوله غير متناه : سالطة من و .

(١٤) أن يكون : سالطة من س .

(١٥) وللفصل : سـ تعييناً بينما به .

أن ذلك التبizer لا يتوقف على نوع القسمة ، فيجب أن تكون الأجناس والفصوص أيضًا بالفعل غير متناهية ؛ وقد صرَّح أن الأجناس والفصوص وأجزاء المدْلُوش الواحد متناهية من كل وجه . ولو كانت غير متناهية بالفعل ها هنا ، لكان توجُّب أن الجسم الواحد يُفصل بأجزاء غير متناهية .

وأيضاً لكن القسمة وقعت من جهة ، وأفرزت من جانب جنًا ، ومن جانب فصل ، فلو غيرنا القسمة لكان يقع منها في جانب نصف جنس ونصف فصل ؟ أو كان ينقلب [الجنس إلى مكان الفصل ، والفصل إلى مكان الجنس] فكان فرضنا الوهي يدور مقام الجنس والفصل فيه . على أن ذلك أيضًا لا يُفني ، فإنه يمكننا أن نوقع قسمًا في قسم .

وأيضاً ليس كل مقول يمكن أن ينضم إلى مقولات أبسط منه ، فإذاً هنا مقولات هي أبسط المقولات ، وبمادى للتركيب في سائر المقولات ، وليس لها أجناس ولا فصوص ، ولا هي منقسمة في الكل ، ولا هي منقسمة في المعنى . فإذاً ليس يمكن أن تكون الأجزاء المشوهة فيه غير متشابهة ، وكل واحد منها هو غير معنى الكل ؛ وإنما يحصل الكل بالاجتماع . فإذاً كان ليس يمكن أن تنقسم الصورة المقوولة ، ولا أن تُحصل

(١) على : للدَّعَى ، س .

(٢) وأجزاء المد : والمد هـ .

(٣) ما هنا لسكات : لا كان يجوز أن ينبع في الجسم اجتناماً على هذه الصور فبان ذلك به || أن : + يكون هـ

(٤) يُفصل : انفصل ع ، س .

(٥) وقعت : وقع س || وأفرزت : فأُفرزت ع ؛ وأفرد س ؛ فأُفرز هـ .

(٦) الجنس ... الجنس : زيادة في سـ .

(٧) فيه : + و كان يغير كل واحد منها إلى جهة ما بحسب لراحة من بدن خارج سـ .

(٨) التركيب : + ليست ع .

(٩) وكل : كل س ، س || هو هيد : وهو في سـ .

(١٠) الكل : الكل س || فإذا : فلن س || الصورة المقوولة : صورة مطولة ع .

طرفاً من المقادير غير منقسم ، فبُينَ أنَّ عمل المقولات جوهرٌ ليس بجسم ، ولا أبداً قوة في جسم ، فيلحظه ما يلحق الجسم من الأقسام ، ثم يتبعه سائر الحالات .

ولنا أن نبرهن على هذا ببرهان آخر ، فنقول :

إنَّ القوة الفعلية هي التي تُمْرِد المقولات عن الـ *الـكـم المحدود والأـيـن الـوضـع وـسـائـر مـاـقـيل* ، فيجب أن ننظر في ذات هذه الصورة المبردة عن الوضع كيف هي مجردة عنه ، إما بالقياس إلى الشيء للأخذ منه أو بالقياس إلى الشيء الأخذ ، أعني أنَّ هذه الذات المفروضة متبردةٌ عن الوضع في الوجود الخارجي ، أو في الوجود المتصور في الجوهر المأقل . وحالٌ أن تكون كذلك في الوجود الخارجيين ، فيقي أن تكون إنما هي مفارقة للوضع والأين عند وجودها في المقل . فإذا وجدت في المقل ، لم تكن ذات وضع ، وبمحض تقع إليها إشارة تجزئ ، أي اقسام أو شئ ، مما أشبه هذا المفهوم ، فلا يمكن أن تكون في جسم .

وأيضاً إذا انطبعت الصورة الأحادية الغير للنفسة ، التي هي لأشياء غير منفحة في المفهوم ، في مادة ذات جهات ، فلا يخلو إما أن تكون ولا شئ ، من أجزاءها التي تفترض

(١) منقسم : + ولا بد لها من عايل فيها له .

(٢) ليلحظها : ليلحظها || من : في س || الحالات : تضييف النجاة منها في وسط السطر هو : برهان آخر في البحث المذكور .

(٣) المقولات : الطلبات س .

(٤) ما قبل : للمقولات ه || إما : سالطة من ح ، س ، ه ؛ هل ذلك التبرد له .

(٥) أدنى : ساقطة من ح ، س ، ه .

(٦) متبردة : وكيف تبرد ح ؟ متبرد س ، ه || الجوهر : + وموح .

(٧) من : هو س || مفارقة : مفارق ح ، س .

(٨) وجودها : وجوده ح ، س .

(٩) أدنى : أوح ، س ، ه .

(١٠) مادة : + منسقة ه || تسكنون : لا تسكنون س || ولا : سالطة من س .

فيها بحسب جهاتها نسبة إلى الشيء المقول ، الواحد الذات ، الغير المقسم ، التبرد عن المادة ، أو يكون ذلك لكل واحد من أجزائها التي تفرض ، أو يكون بعضها دون بعض . فإن لم يكن ولا اثنى منها [نسبة] ، فليس ولا لكلها لا حالة نسبة ؛ وإن كان بعضها نسبة دون بعض ، فالبعض الذي لا نسبة له ليس هو من معتاد في شيء ؛ وإن كان لكل جزء يفرض نسبة ما ، فإنما أن يكون لشكل جزء يفرض [نسبة] إلى الذات بأسرها ، أو إلى جزء من الذات . فإن كان لكل جزء يفرض نسبة إلى الذات بأسرها فليست الأجزاء إذن أجزاء المفهوم ، بل كل واحد منها مقول في نفسه مفرد . وإن كان كل جزء له نسبة غير الأجزاء الأخرى إلى الذات ، فعلوم أن الذات منقسمة في المقول ، وقد وضعناها غير منقسمة ، هذا خلف . وإن كان نسبة كل واحد إلى شيء من الذات غير ما إليه نسبة الآخر ، فانقسام الذات أظهر .

١٠

ومن هذا يتبيّن أن الصور النطيفة في المادة لا تكون إلا أشباهًا لأمور جزئية منقسمة ، ولكل جزء منها نسبة بالفعل أو بالقوة إلى جزء منها . وأيضاً فإن "الشيء المكتثر أيضًا في

(١) فيها : فيه مع ، ص .

(٢) ذلك : بذلك مع ، ص .

(٣) لغيره : شيء مع || نسبة : زيادة في به .

(٤) نسبة : سلطنة من مع ، ص ، ٦ .

(٥) نسبة ما : سلطنة من مع ، ص || نسبة : زيادة في به (٦٠٤) أو ... . بأسرها : سلطنة من ص .

(٦) نسبة : سلطنة من هـ .

(٧) المثل : مع مع ، ص || بل : للشكل ص || كل : لشكل ص || مفرد : + بل المقول كما هو ليكون مقولاً مرات لا نهاية لها بالفعل في آن واحد به .

(٨) الأجزاء : سلطنة من س ، ص || المعلوم : المقول ص ؟ المثل به .

(٩) وإن ... ، أظهر : سلطنة من مع ، ص ، ٦ .

(١١) المادة : الخامسة س ، ص .

(١٢) أو بالقوة : وبالقوة ص .

أجزاء الحد له من جهة التام وحدةٌ هو بها لا ينقسم ، فذلك الوحدة – بما هي وحدة – كفٍ  
ترسم في الترسم ؟ وإلا فمعرض أيضًا ما قلناه في غير المكثُر أجزاءٌ حدة .

وأيضاً فإنه قد صحّ لنا أنَّ المقولاتِ المفروضةَ التي من شأن القوة الناطقة أن تغفل  
بالفعل واحداً واحداً منها غير متناهية بالقوة ، ليس واحداً أولى من الآخر . وقد صحّ لنا  
أنَّ الشيءَ الذي يقوى على أمرٍ غير متناهيَ بالقوة لا يجوز أن يكونَ محلَّ جسماً ، ولا قوَّةً  
في جسم ؛ وقد بُرئُ عن علَى هذا في السباع الطبيعي ؛ فلا يجوز إذن أن تكونَ الذات القابلةُ  
لل์مقولاتِ قائمةً في جسمِ أبنته ، ولا فعلها السكائن في جسم ، ولا بجسم .

وقد كان يمكننا أن نزيد هذا بسطاً ، لكننا اختصرنا على ما هو أقرب إلى الأفهام .

---

(١) فذلك : ذلك  $\text{س}$  || وحدة : + فيه  $\text{ح}$  .

(٢) ترسم : + أيضاً  $\text{ه}$  || ولا يعرض : ساقطة من  $\text{ح}$  || أيضاً : ساقطة من  $\text{ه}$  || قلناه :  
السباع ،  $\text{ح}$  .

(٣) قد : ساقطة من  $\text{ح}$  || لنا : ساقطة من  $\text{ه}$  .

(٤) وقد : قد ،  $\text{ح}$  || القابلة : العاملة  $\text{س}$  .

(٥) جسم : الجسم  $\text{ح}$  || فعلها السكائن : فعلها بكلان  $\text{هـ}$  .

(٦) لكن : لكن  $\text{ح}$  .

## الفصل السادس

في بيان أن النزك يُستعين بالبدن وكيف تُبني من بعدهما

إن "القوى الحيوانية" تُعين النفس الناطقة في أشياء، منها أن يورد عليه الحس الجرئيات،  
فيحدث لها من الجرئيات أمورًا ربعة :

أحدها : انزعاع النفس الكليات المفردة عن الجرئيات على سبيل نجربة لمعانها عن المادة ، وعن علائق المادة ولو احتمتها ، ومراعاة الشرك فيها ولعابها بها ، والذان وجوده والمرضى وجوده ، فيحدث للنفس من ذلك مبادئ التصور ، وذلك بمعاونة استعمالها للخيال والوهم .

والثاني : إيقاع النفس مناسبات بين هذه الكليات المفردة على مثل سلب أو إيجاب .  
فإذا كان القائل فيها سلب أو إيجاب ذاتيًّا يعني بنفسه أحذنه ، وما كان ليس كذلك  
ترككه إلى مصادفة الواسطة .

(١) في . . . بطرها : في أنها لا تحتاج إلى البدن وقد لا تحتاج س ، ٦٤ ؛ التوان ساقط من س ؟  
فصل في إعانت القوى الحيوانية النفس الناطقة به .

(٢) الحس : + المسابات س ،

(٣) الكليات : تسلكيات س .

(٤) فيها : فيه س || بها : به س .

(٥) وذلك بمعاونة : من س ، ه || استعمالها : استعمله س ، س ، ه ..

(٦) إيقاع : بإيقاع س ، س || أو إيجاب : وإيجاب س ، س .

(٧) فيها : ساقطة من س || ذاتياً : ساقطة من س ، س || أحذنه : أحذنه س ، س ، ه .

(٨) ترككه : ترككه س ، س ، ه .

والثالث : تحريل للخدمات التعبيرية ؟ وهو أن يؤخذ بالحس عمولاً لازم الحكم  
ل موضوع لازم الإيجاب والسلب ، أو منافقاً له ، وليس ذلك في بعض الأحيان دون بعض ،  
ولا على المساواة ، بل دائماً ، حتى نسكن النفس إلى أن " طبيعة هذا المholm أن تكون فيه  
هذه النسبة إلى هذا الموضوع . وإن " طبيعة هذا الحال أن يلزم هذا المقدم أو بنيافه لذاته ،  
لا بالاتفاق ، فيكون ذلك افتاداً حاصلاً من حس أو قياس . أمّا الحس فالأجل مشاهدة  
ذلك ؛ وأمّا القياس فلأنه لو كان اتفاقاً لما وجد دائماً أو في الأكثر . وهذا الحكم من  
بيان السقونا مسهل للصغراء بطبيعته ، لإحساناً ذلك كثيراً ، أو بقياسنا أنه لو كان لا من  
الطبع بل من الاتفاق ، تؤيد في بعض الأحيان .

#### والرابع : الأخبار التي يقع التصديق بها لشدة التواتر .

١٠ فالنفس الإنسانية تسمى بالبدن لمحصيل هذه المبادئ للتصور والصدق ؛ ثم إذا  
حصلتها رجمت إلى ذاتها . فإن عرض لها شيء من التوى التي دونها بأن تشفع لها به ، شفتها  
من فعلها ، وأضررت بفعلها ، إلا في أمر تجاج النفس فيها خاصةً بأن تعاود التوى الخالية  
مرة أخرى لأشخاص مبدأ غير الذي حصل ، أو معاونة ياحضار خيال . وهذا يقع في البداية

(١) له : + أو تاباً موجب الاتصال أو سلوبه أو موجب المناه أو سلوبه فيه مناف له .

(٢) مل : + م سبيل و || ملك أن : على أن - ؛ ملك أن يتبين أن من له .

(٣) وأن طبيعة هذا الحال : وبالتالي س ، ع .

(٤) أو قياس : وقياس س ، ع .

(٥) ويد : ويده س || ومنها : ساقطة من و .

(٦) بأن : أن - ، ع || طبيعته : طبيعة ، س || إحساناً : إحسانه ع || بقياسنا : بقياس ع .

(٧) فالنفس : والنفس ع .

(٨) حصلتها : حصلتها ع ، س || ذاتها : ذاتها ، س || فإن عرض : فإن عرض ع ؛ فإن بعرض س

(٩) (١٢) بأن تشفعها به عفتها من فعلها وأضررت بفعلها : بأن تشفعها به عفتها من فعلها وأضررت  
بفعلها ، س ؛ هامة لها بما يليها من الأحوال هفتها من فعلها وأضررت بفعلها ش .

كثيراً ، ولا يقع بهذه إلا قليلاً .

وأما إذا استكملت النفس وقوتها ، فإنها تنفرد بأفعالها على الإطلاق ، وتكون القوى الحسية والخيالية وسائر القوى البدنية صارفةً لها عن فعلها ؛ ومثال هذا أنَّ الإنسان قد يحتاج إلى ذاته وأدوات ليتوصل بها إلى مقصidٍ ما ، فإذا وصل إليه ، نعم عرض من الأسباب ما يحوله عن مفارقه ، صار السببُ الموصى بعینه عائقاً .

---

(١) بهذه : عندم ح .

(٢) البدنية : + طبيع .

(٣) مفارق : مفارقها س || عائقاً : مفارقها ه .

## الْفَعِيلُ الْمُسْتَأْنِعُ

فِي مِحَا سِتْهَا عِنْ الْبَدْنِ

أما البراهين التي أقناها على أنّ عمل المقولات ، أعني النفس الناطقة ، ليست بجسم ، ولا هي قوة في جسم ، فقد كفتنا مؤونة الاستشهاد على صحة قيام النفس بذاتها مستفيضة من البدن ؛ إلا أنها تستشهد كذلك أيضاً من فصلها ، فنقول :

إنّ التوة المقلية لو كانت تعقل بالآلة الجسدانية حق يكون فصلها إنما يستلزم باستعمال تلك الآلة الجسدانية ، لكن يجب أن لا تعقل ذاتها وأن لا تقتل الآلة ، وأن لا تنقل أنها حقلت ؟ فإنه ليس بينها وبين ذاتها آلة ، وليس بينها وبين آخر آلة ، ولا بينها وبين أنها عقلت آلة ؛ لكنها تعقل ذاتها ، وذاتها التي تدعى ذاتها ، وتعقل أنها عقلت ، فإذاً تعقل بذاتها لا بالآلة .

وأيضاً لا يخلو إما أن يكون تقدماً آخرها لوجود ذات صورة آخرها ، إنما تلك وإنما أخرى مختلفة لها ، وهي صورتها أيضاً فيها وفي آخرها ، أو لوجود صورة أخرى غير صورة آخرها تلك فيها وفي آخرها . فإن كان لوجود صورة آخرها ، صورة آخرها فيها ، وفيها

(٢) في . . . البدن : ساقطة من حـ السكلام في النجاة متصل بما سبق .

(٤ ، ٦ ، ٩) مؤونة . . . البدن : هذه لل المؤنة حـ ، حـ ، ٩ (٥) فصلها : + مرة ما ٣ ؟ مرة ٩ .

(٦) تظل : ساقطة من بـ ||| يستقيم بـ ٣ به ٦ (٧) يستلزم باستعمال : بغيرها استعمال ٩ .

(٨) وبين ذاتها : وبين تظل ذاتها حـ .

(٩) وتظل أنها : وأنها حـ ، حـ .

(١٠) الآلة : الآلة حـ .

(١٢) كان : كانت حـ ، حـ ، ٩ .

بالشركة دائمًا ، فيجب أن تقل آيتها دائمًا التي كانت تقل لوصول للصورة إليها . وإن كان لوجود صورة غير تلك الصورة ، فإن المعايرة بين أشياء تدخل في حدٍ واحدٍ ، إما لاختلاف المواد والأحوال والأعراض ، وإما لاختلاف ما بين السكري والجزئي ، وال مجرد عن المادة الموجود في المادة . وليس لها هنا اختلافٌ مواد وأعراض ، فإن المادة واحدة والأعراض واحدة . وليس لها هنا اختلافٌ التعبيرية والوجود في المادة ، فإن كلها في المادة .

وليس لها هنا اختلافٌ المخصوص والمعموم ، لأنَّ أحدَها إنما يضفيه الجزئية بسبب المادة الجزئية ، والواحد الذي تلخصها من جهة المادة التي فيها ؛ وهذا المنف لا يختص بأحدٍ دون الآخر . وأما ذات النفس فإنها تدرك دائمًا وجودها لأشياء من الأجسام التي معها وفيها ، ولا يجوز أن يكون لوجود صورة أخرى مقوله غير صورة آيتها ، فإنَّ هذا أشدُّ استحالةً ، لأنَّ الصورة المقوولة إذا حللت الجوهر العاقل جملته عاقلاً ، لما تلك الصورة صورته ، أو لما تلك الصورة مضافة إليه ، ف تكون صورة المضاف داخلةً في هذه الصورة ، وهذه الصورة المقوولة ليست صورة هذه الآلة ، ولا أيضًا صورة شيء مضاف إليها بالذات ، لأنَّ ذات هذه الآلة جوهر . ونحن إنما نأخذ ونتبرأ صورة ذاته ، والجوهر في ذاته غير مضاف أبداً .

فهذا برهان عظيم مل أنه لا يجوز أن يدرك المدرك آلة هي آلة في الإدراك . ولهذا كان الحسن إنما يعنى شيئاً خارجاً ، ولا يعن ذاته ، ولا آلة ، ولا إحساسه . وكذلك

(١) تقل آيتها : تقل آيتها دائمًا .

(٢) والأعراض واحدة : والمرس واحد س ، حـ .

(٣) الجزئية : الجزئي ٦ (٦ ، ٧) بسبب المادة الجزئية : سالطة من حـ (٧) دون : هـ س ؟ من س ، له ، هـ .

(٤) وأما ... وبها : سالطة من حـ || وبها : وبها .

(٥) العاقل : العاقل س || لها : + فـ || أو لها : وما هـ .

(٦) برهان : + ينـ هـ || آلة هي : لكن هوـ .

(٧) كان : فإن هـ || ولا آلة : + ولا إحساسـ س ، حـ .

الطيب لا يغتيل ذاته ، ولا فعله ، ولا آله . بل إنْ تخيلَ آله تخيلها لا على نحوٍ يخصها  
بأنه لا حالة له دون غيره ، إلا أنْ يكون الحس يورد عليه صورة آله لوأمكن ، فيكون  
حيثناً إنما يعنى خيلاً مأخوذاً من الحس غير مضافٍ عنده إلى شيء ، حتى لو لم يكن أبلغه  
كذلك لم يتعيشه .

وأيضاً ما يشهد لنا بهذا ، وقمع فيه ، أنَّ القوى البدائية باطلاع الصور في الآلات  
يمرض لها من إدامة العمل أن تتكل ، لأجل أنَّ الآلات تكلها إدامة الحركة ، وتفسد  
مزاجها الذي هو جوهرها وطبيتها . والأمور القوية الشاقة الإدراك توهنها ، وربما أفسدتها ،  
حتى لا تدرك ورائها الأضعف منها ، لأنها في الإنفعال عن الشاق كاف في الحس ، فإنَّ  
الحسوات الشاقة والتكررة تضنه ، وربما أفسدته ، كالصوت القوي للبصر ، والرعد الشديد  
للسمع . وهذه إدراك القوى لا تقوى على إدراك الضميف ، فإنَّ البصر ضوءاً عظياً ،  
لابُشِّرْ معه ولا عقبيه ضوءاً ضئيناً ؛ والسامع صوتاً لا يسمع معه ولا عقبيه صوتاً ضئيناً .  
ومنْ ذاق الحلاوة الشديدة لا يحس بعدها بالضيقة .

والآسر في القراءة المقلية بالسكن ، فإنَّ إدامتها للعقل ، وتصورها للأمر الأفوي ،  
يكسبها قوةً وسهولةً قبول ما بعدها مما هو أضعف منها ، فإنَّ عَرَضَ لها في بعض الأوقات

(١) تخيل : كان يغتيل هـ || تخيلها : تخيلها هـ || يخصها : يخصها هـ .

(٢) بأنه : فإنه هـ ، هـ || حالة : محل هـ .

(٣) من : من هـ .

(٤) وقمع : أو قمع هـ .

(٥) لأجل أن : لأجل هـ .

(٦) حتى : ومن هـ هـ .

(٧) والشكرة : الشكرة هـ || القوى : القوى هـ ؛ سالطة من هـ ، هـ .

(٨) ضوءاً ضئيناً : نوراً ضئيناً هـ || صوتاً : + عظياً هـ || ولا عقيبه : وعيبيه هـ .

(٩) للعقل : للعقل هـ ؛ الأفوي : الأفوي هـ || للأمر الأفوي : للأمر الأفوي هـ .

(١٠) ثابت صريح لها : وإن صريح له هـ .

ملاعِ وكلالٌ، فذلك لاستعانة العقل بالليل المعمول للآلة التي تكل هي، فلا خدمة للعقل.  
ولو كان لمهر هذا السكان يقع دائمًا، وفي أكثر الأحوال، والأمر بالضد.

وأيضاً فإنَّ البدن تأخذ أجزاءه كلها تضعف قواها بعد متهى النشوة والوقوف، وذلك دون الأربعين أو عند الأربعين . وهذه القوة إنما تقوى بعد ذلك في أكثر الأمر؛ ولو كانت من القوى البدنية لكان يجب دائمًا وفي كل حال أنْ تضعف حينئذ. لكن ليس .  
يجب ذلك ، إلا في أحواله وموافاته عوائق دون جميع الأحوال ، فليست إذن من القوى البدنية .

ومن هذه الأشياء يتبيَّن أنَّ كلَّ قوة تدرك بالآلة ، فلا تدرك ذاتها ولا آتها ولا إدراها ، وبضمها تضاعف الفعل ، ولا تدرك الضمير أثرَ القوى ، والتقوى يوهنها ،  
١٠ وعند ضعف الآلات يضُعُّ فعلها . والتقوى المقلية بخلاف ذلك كله .

وأما الذي يتوَّمُ من أنَّ النفس تنسى [معقولاتها] ، ولا تفعل فعلها مع مرض البدن ، وهذه الشيَّوخة ، وأنَّ ذلك لها بسبب أنَّ فعلها لا يتم إلا بالبدن ، فظلَّ غير

(١) نلا: ولا س.

(٢) وفي: في س ، ح || والأمر: الأمر به .

(٣) البدن: + الواحد هـ .

(٤) القوى: القوة س || السكان: السكان ح .

(٥) إلا . . . الأحوال: ساقطة من ح ، ح ، ح ، ح .

(٦) البدنية: في التجاه عنوان: سؤال وشرح حاف للاجابة ت .

(٧) ومن . . . كله: ساقطة من التجاه .

(٨) ولا آتها: ساقطة من س .

(٩) تضاعف: تضييف س .

(١٠) وهذه: هذه ح || يضُعُّ: لضعف ح || المقلية: المقلية س || كله: كمية س .

(١١) مقولاتها: زيادة في له || فعل: تعطيل س ، ح .

(١٢) وأن: لأن س ، ح .

ضروري ولاحقٌ . وذلك أنه بعد ما صحّ لنا أنَّ النفس نقل بذاتها يجب أن نطلب العلة في هذا . فإنَّ كان يمكن أن يجتمع أنَّ النفس فعلاً بذاتها ، وأنها أيضاً تترك فلما مع أمر البدن ولا تفعل من غير تناقض ، فليس لهذا الاعتراض اعتبار ؛ فنقول :

إنَّ النفس لها فلان : فعلٌ لها بالقياس إلى البدن وهو السياسة ، و فعلٌ لها بالقياس إلى ذاتها وإلى مبادئها ، وهو التعلم ؛ وما متعاندان متعاندان ، فإنها إذا اشتغلت بأحد هما انصرف عن الآخر ، وبصعب عليها الجمع بين الأمرين . وشواغلها من جهة البدن الإحسان ، والتخيل ، والشهوات ، والتضييق والخروف ، والضم والوجع ، وأنت تعلم هنا بأنك إذا أخذت تفكير في المقول تمطل عليك كل شيء من هذه ، إلا أنْ تطلب أو تصر النفس بالرجوع إلى جهتها .

١٠ وأنت تعلم أنَّ الحس يمنع النفس من التعلم ، [ فإنَّ النفس ] إذا أكبت مل الحسوس ، شغلت عن المقول ، من غير أن يكون أصاب آلة الفعل أو ذاتها آفة بوجهه . وتعلم أنَّ السببَ في ذلك هو اشغال النفس بفعل دون فعلٍ ؛ فلهذا السبب ما تجعله أفعال الفعل عند المرض . ولو كانت الصور المفتوحة قد بطلت وفسدت لأجل الآلة ، لكان رجوع

(١) لنا : سلطنة من س .

(٢) هنا : + العارض المشكك به || فإن : فإنه ع || مع : من س .

(٤) النفس لها : النفس له س || فعل لها : فعل له س || و فعل لها : و فعل س .

(٥) ذاتها ولل مبادئها : ذاته ولل مبادئه هو || ذاتها لما اشتغلت : ذاته لما اشتغل ع ، س ، هو .

(٦) انصرفت : انصرف ع ، س ، هو || عليها : عليه ع ، س ، هو || وشواغلها : وشواغلها ع ، س ، هو .

(٧) والوجع : والجلو ع س .

(٨) بأنك : أنك ع || المقول : مقول ع ، س || هذه : هنا ع .

(٩) فإنَّ النفس : زيادة من له .

(١١) شغلت من للقول : سلطنة من ع ، س ، هو .

(١٣) ولو : غلو ع || الصور : الصورة س .

الآلة إلى حالمها يمُوج إلى اكتساب من الرأس ؟ وليس الأمر كذلك ، فإنه قد تزود النفس ملائكةً بجميع ما يقتله بحاله . فقد كانت إفن كلها منها ، إلا أنها كانت مشفوفة عنه . وليس اختلاف جهتي فعل النفس فقط يوجب في أفعالها المخالع ، بل تكثير أعمال جهنة واحدة قد يوجب هذا بيته ؛ فإن "النحوf" يُنفل عن الواقع ، والشهرة نصداً عن الغضب ، والغضب يصرف عن النحوf . والسبب في جميع ذلك واحدٌ ، وهو انصراف النفس بالكلية إلى أمرٍ واحدٍ . فإذاً ليس يجب إذا لم يفعل شيء فعله عند اشتغاله بشيء أن لا يكون فاعلاً فعله إلا عند وجود ذلك الشيء .

ولنا أن نتوسع في بيان هذا الباب ، إلا أنَّ بلوغ الكفاية يُثبت الأزيد باد إلى تكاف ما يُحتاج إليه .

وقد ظهر من أصولنا التي قررناها أنَّ النفس ليست منطبقة في البدن ، ولا قاعدة به ١٠ ففيجب أن يكون سبيلاً اختصاصها به سبيلاً مقتضى هيئة فيها جزئية جاذبة إلى الاشتغال بسياسة هذا البدن الجرئي ، على سبيل هناء ذاتية مختصة به .

---

(١) الرأس : الرأى ح .

(٢) بحاله : بحالها .

(٣) المخالع : النباهن عاشر ح || سـكـثـ : يكون سـ ،

(٤) لـد : ولـد ح || يـنـفـلـ منـ الـوـجـعـ : يـفـعـلـ منـ الـجـمـوعـ .

(٥) اشتغاله : + بحالـ سـ ، سـ .

(٦) أصولنا : أحوالـاـتـ ؛ أسمـوـهـ ح || قـرـرـنـاـهـاـ : قـرـرـنـاـ سـ ؛ قـرـرـنـاـ سـ || بـهـ : سـالـطـةـ منـ سـ .

(٧) الاشتغال : الاستعداد .

## الفِعْلَى الْبَائِرُ

فِي أَنْ حَدَّوْهَا مَعَ حَدَّوْثِ الْبَدْنِ

نقول : إنَّ الْأَنْفُسُ الْإِنْسَانِيَّةُ مُتَفَقَّهٌ فِي النَّوْعِ وَالْمَنْفِعِ ؛ فَإِنْ وُجِدَتْ قَبْلَ الْبَدْنِ ، فَإِنَّمَا  
أَنْ تَكُونَ مُتَكَثِّرَةً الْذَّوَافَاتُ ، أَوْ تَكُونَ ذَاتًا وَاحِدَةً . وَمَحَالُ أَنْ تَكُونَ مُتَكَثِّرَةً الْذَّوَافَاتُ ،  
وَمَحَالُ أَنْ تَكُونَ ذَاتًا وَاحِدَةً ، عَلَى مَا تَبَيَّنَ ، فَمَحَالُ أَنْ تَكُونَ قَدْ وَجَدَتْ قَبْلَ الْبَدْنِ .  
فَهَذَا بَيَانُ اسْتِحْلَالِ تَكَثِّرِهَا بِالْمَلْدُدِ ، فَنَوْلُ :

إِنَّ مُغَابِرَةَ الْأَنْفُسِ - قَبْلَ الْأَبْدَانِ - بَعْضُهَا لِبَعْضٍ ، إِنَّمَا أَنْ يَكُونَ مِنْ جَهَةِ الْمَاهِيَّةِ  
وَالصُّورَةِ ، وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ مِنْ جَهَةِ النِّسْبَةِ إِلَى الْمُنْصَرِ ؛ وَلِلَّادَةِ مُتَكَثِّرٌ بِالْأُمْكَنَةِ الْتِي  
تَشَفَّلُ كُلُّ مَادَّةٍ عَلَى جَهَةِ ، وَالْأَزْمَلِيَّةِ الَّتِي تَخْتَصُّ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي حَدُوثِهَا فِي مَادَّتِهَا ،  
وَالظُّلُلِ الْقَاسِمَةِ لِمَادَّتِهَا ؛ وَلِيَسْتَ مُغَابِرَةً بِالْمَاهِيَّةِ وَالصُّورَةِ ، لِأَنَّهُ صُورَتَهَا وَاحِدَةً . فَإِذَنْ إِنَّمَا  
تَخْتَارِيرُ مِنْ جَهَةِ قَابِلِ الْمَاهِيَّةِ ، أَوِ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهِ الْمَاهِيَّةِ بِالْاِخْصَاصِ ، وَهُوَ الْبَدْنُ .  
وَأَمَّا قَبْلُ الْبَدْنِ ، فَالْأَنْفُسُ عَبْرَدَ مَاهِيَّةً فَقَطَّ ، فَلَيْسَ يُكَنُّ أَنْ تَخْتَارِيرُ نَفْسٍ نَفْسًا بِالْعَدْدِ .

(٤) الْمُنْرَانُ سَالِطُهُ مِنْ سِ . ٤ إِبَاتٌ حَدَّوْثُ النَّفْسِ مِنْ .

(٣) الْأَنْفُسُ : النَّفْسُ حِ .

(٤) الْذَّوَافَاتُ : الْذَّادَاتُ حِ .

(٩) تَشَفَّلُ : تَشَفَّلُ حِ ، سِ || حَدُوثُهَا : حَدُوثُهَا حِ ، سِ || مَادَّتِهَا : مَادَّتِهَا حِ ، سِ ، حِ .

(١٠) مَادَّتِهَا : مَادَّتِهَا حِ ، سِ ، سِ ، حِ || مُغَابِرَةٌ : مُغَابِرَةٌ حِ .

(١١) الْمَاهِيَّةُ : الْمَاهِيَّاتُ سِ || وَهُوَ : وَهُدَا هِرِ .

ولماهية لا تقبل اختلافاً ذاتياً ، وهذا مطلق في كل شيء ، فإنَّ الأشياء التي ذاتها معانٍ فقط ، فكثير منها هو بالحوامل والتقوابل والتنقلات عنها ؛ وإذا كانت مجردة أصلاً لم تفرد بما قلنا ، فحال أن يكون بينها معايرة وتكافؤ . فقد بطل أن تكون الأنس قبل دخوها الأبدان مكتبة الذات بالمدد .

وأقول : لا يجوز أن تكون واحدة الذات بالمدد لأنَّ إذا حصل بدنان ، حصل في البدنين نسان ؛ فإنَّ يكونا قسمَي تلك النفس الواحدة ، فيكون الشيء الواحد الذي ليس له عزم وحجم منفصلاً بالقوة ، وهذا ظاهر البطلان بالأصول المقررة في الطبيعتين ؛ وإنماً أن تكون النفس الواحدة بالمدد في بدنين ، وهذا لا يحتاج إلى كثيرون تكفي في إبطاله . فقد صرَّح إذن أنَّ النفس تحدث كلاماً يحدث البدن الصالح لاستعمالها إياه ، ويكون البدن الحادث ملِكتها وألتها ، ويكون في جوهر النفس المادمة مع بدن ما . ذلك البدن ١٠ استعملته بنزاع طبيعي إلى الاشتغال به ، واستعماله ، والاهتمام بأحواله ، والأنجذاب إليه ،

---

(١) ولماهية لا : وأنا ماهيَّة واحدة ملائج ؛ وأنا ماهيَّة لا هـ || ولماهية ... فانياً : ساقطة من هـ || سان : تناير هـ .

(٢) فقط : ساقطة من سـ ، هـ || فتسكيث : تكون هـ || أصلاً : ساقطة من هـ (٣، ٢) أصلاً... فلاناً : ساقطة من هـ ، هـ .

(٤) الذات : اللوات سـ .

(٥) لا : ولا هـ || بدنان حصل : بدنان حصلت سـ .

(٦) الواحدة : ساقطة من سـ ، هـ .

(٧) المقررة : للقررة سـ .

(٨) النفس الواحدة : الأنس واحدة هـ || الواحدة : واحدة هـ ، هـ || بحتاج : + أصلـ هـ .  
إيه : + أو لاستعماله هـ .

(٩) ملِكتها وألتها : ملِكته وألتـ هـ ، هـ .

(١١) استعملته بنزاع طبيعي : الذي استعمل حدوثها من المادي الأولية نزاع طبيعي سـ ، هـ .  
(٧ - أحوال النفس)

بنفسه وبصرفه عن كل الأجسام غيره . فلا بد أنها إذا وجدت متشخصة فإن "مبدأ تشخصها يلحق بها من المبئات ما تنتهي به شخصاً ؛ وهذه المبئات تكون متضمنة لاختصاصها بذلك البدن ومناسبة لصلاح أحدهما للأخر [ وإن خن علينا تلك الحال وتلك المناسبة ] وتكون مبادئ الاستكبار متوقعاً لها بوساطته ، وهو بذاتها بالطبع لا بوساطته . وأما بعد مفارقة البدن فإن "النفس تكون قد وجدت كل واحدة منها ذاتاً منفردة باختلاف موادها التي كانت ، وباختلاف أزمنة حدوثها ، واختلاف هيئتها التي لها بحسب أبدانها اختلاف لا محالة بأحوالها .

---

- (١) ملابس ... بوساطة : سلطنة من ع ، ص (٣) وإن خن علينا تلك الحال وتلك المناسبة : زلادة من ع  
(٤) واحدة : واحد ب ، ص .  
(٥) لها : بها .

## الفصل التاسع في بعثة إيمان

أما أنها لأنموت بموت البدن ، فلان كل شئ يفسد بفساد شئ آخر ، فهو متعلق به نوعاً من التعلق ؛ وكل متعلق بشئ آخر نوعاً من التعلق ، فإما أن يكون تعلقه به تعلق المكافئ في الوجود ، وإما أن يكون تعلقه به تعلق المتأخر عنه في الوجود ، وإنما أن يكون تعلقه به تعلق المقدم له في الوجود الذي هو قبليه بالذات لا بالزمان .

فإن كان تعلق النفس بالبدن تعلق المكافئ في الوجود ، وذلك أمر ذاتي له لا عارض ، وكل واحدٍ منها مضافٌ الذات إلى صاحبه ، فليس لا النفس ولا البدن بمحضه ، لكنهما جوهران ؛ وإن كان ذلك أمراً هرضاً لاذتها ، فإذا فساد أحدهما بطل العارض الآخر من الإضافة ، ولم تفسد الذات بفساده .  
١٠

وإن كان تعلقه به تعلق المتأخر عنه في الوجود ، فالبدن علة للنفس في الوجود ؛ والعمل أربع : فإما أن يكون البدن هلة فاهلية للنفس معطية لها الوجود ، وإما أن يكون هلة

(١) وكل ... التعلق : ساقطة من ٦ .

(٢) بذات لا بالزمان : في الذات لا في الزمان مع ، ص .

(٣) له : ساقطة من ص .

(٤) وكل : نكيل ص .

(٥) وإن : ولذا س [ ] فإذا : ثابت مع ، ص .

(٦) النفس : النفس س .

(٧) البدن : ساقطة من س [ ] فاما ... الوجود : ساقطة من ٦ .

قابليةً لها سبيل التركيب كالعماصر للأبدان ، أو سبيل البساطة كالنحاس لقصم ؟ وإنما أن يكون علة صورية ؟ وإنما أن يكون علة كالية . ومحال أن يكون علة فاعلية ، فإنَّ الجسم - بما هو جسم - لا يفعل شيئاً ، وإنما يفعل بقواه ؛ ولو كان يفعل بذاته لا بقواه ، لكنَّ كلَّ جسم يفعل ذلك الفعل . ثم القوى الجسمانية كلها إنما أمراض ، وإنما صورة مادية ، ومحال أن تفيد الأمراض أو الصور المفاجأة بالمواد موجود ذات قافية بنفسها لا في مادة ، وجود جوهر مطلق ؛ ومحال أيضاً أن تكون علة قابلية .

فقد بيتنا وبرهنا أنَّ النفس ليست منطبقة في البدن بوجه من الوجه ، فلا يكون إذن البدن متصوراً بصورة النفس لا بحسب البساطة ولا على [سبيل] التركيب ، لأنَّ يكون جزءاً من أجزاء النفس يتركب ويمتزج تركيباً مترافقاً ، فتنطوي فيه النفس .  
ومحال أن يكون علة صورية للنفس ، أو كالية ؛ فإنَّ الأولى أن يكون الأمر بالعكس . فإذاً ليس تملق النفس بالبدن تملقاً مطلقاً بعلمة ذاتية . نعم البدن والزواج علة المرض للنفس ، فإنه إذا حدث بدن يصلاح أن يكون آلة النفس ، وعملكة لها ، أحدثت اللآلئ المفارقة النفس المجزئية ، أو حدثت عنها تلك ، فإنَّ إحداثها بلا سبب يختص بحدث واحد دون واحد ، ويعني من وقوع الكثرة فيها بالمدد ، ما قد ينشأ ، ولأنَّه لا بد لكل كائن بدن أنْ لم يكن منْ أن تقدمه مادة يكون فيها تهيز قوله ، أو تهيز نسبته .

(٣) بما : ماتع || بقواه : بقوته ع .

(٤) الفعل : ساقطة من ع .

(٥) نعم بيتنا وبرهنا : فقد برهنا على استحالة هنا وبينما ع .

(٦) بصورة : صور ع || سبيل : زيادة من به .

(٧) النفس : البدن به || يذكر ... النفس : فتصدت النفس ع ، ع .

(٨) بدن : البدن ع || لها : له ع ، ع ، ع .

(٩) النفس : للنفس ع ، ع || حدثت عنها تلك : حدثت عنها ذلك ع .

(١٠) بدم أن : بدم ماتع || لتبه النسبة ع .

إليه، كَا تَبَيَّنَ فِي الْعُلُومِ الْأُخْرَى . وَلَأَنَّهُ لَوْ كَانَ يَحْوزُ أَيْضًا أَنْ تَكُونُ نَفْسٌ جُزْءًَةً تَحْدُثُ ،  
وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ آتَاهُ بِهَا تَسْكُنَةً وَتَفْعُلَةً ، لَكَانَتْ مَعْطَلَةً الْوِجُودِ ؛ وَلَا شَيْءٌ مَعْطَلٌ فِي  
الْطَّبِيعَةِ . وَلَكِنْ إِذَا حَدَثَ التَّهْبِيتُ لِلنَّسَبَةِ وَالْأَسْتَعْدَادِ لِلآتَاهُ ، يَلْزَمُ حِينَذَانَ يَحْدُثُ مِنَ الْعُلُولِ  
الْمَفَارِقَةُ شَيْءٌ ، هُوَ النَّفْسُ . وَلَيْسَ إِذَا وجَبَ حَدَوثُ شَيْءٍ مِنْ حَدَوثِ شَيْءٍ ، وَجَبَ أَنْ يَبْطَلَ  
مِنْ بَطْلَانِهِ ؟ إِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ إِذَا كَانَتْ ذَاتُ الشَّيْءِ قَائِمَةً بِذَلِكَ الشَّيْءِ ، وَفِيهِ .

وَقَدْ تَحْدُثُ أَمْوَارٌ مِنْ أَمْوَارِهِ ، وَتَبْطَلُ تَلْكَ أَمْوَارِهِ ، وَتَبْقِي تَلْكَ أَمْوَارِهِ إِذَا كَانَتْ ذَوَانِهَا  
غَيْرَ قَائِمَةٍ فِيهَا ، وَخُصُوصًا إِذَا كَانَ مَفْعِدَ الْوِجُودِ لِهَا شَيْءٌ ، آخَرُ غَيْرُ الذَّي إِنَّمَا تَهْبِيَّأُهُ وَجُودُهُ  
مِنْ وَجُودِهِ . وَمَفْعِدُ وَجُودِ النَّفْسِ شَيْءٌ غَيْرُ جَسمٍ ، كَمَا بَيْنَا ، وَلَا قُوَّةٌ فِي جَسْمٍ ، بَلْ هُوَ  
لَا حَالَةٌ جَوْهَرٌ أَيْضًا غَيْرُ جَسمٍ . فَإِذَا كَانَ وَجُودُهُ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ ، وَمِنَ الْبَدْنِ يَحْصُلُ وَقْتٌ  
استِحْفَافَهُ لِلْوِجُودِ فَقَطَ ، فَلَبِسَ لَهُ تَلْقِيَّةٌ فِي نَفْسِ الْوِجُودِ بِالْبَدْنِ ، وَلَا الْبَدْنُ عَلَيْهِ لَهُ إِلَّا  
بِالْمَرْضِ ، فَلَا يَحْزُزُ إِذْنَ أَنْ يُقَالُ إِنَّ الْقُلُونَ يَبْتَلِي مَعَنِّيَّهُ بِوَجْبِ أَنْ يَكُونَ الْجَسْمُ مُشَدِّدًا  
تَقْدِيمَ الْعَلَيْهِ بِالذَّاتِ عَلَى النَّفْسِ .

وَأَمَّا التَّقْسِيمُ التَّالِيُّ ثَمَّا كَذَّبْرَنَا فِي الْأَبْدَاءِ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ تَلْقِيَّةُ النَّفْسِ بِالْجَسْمِ  
تَلْقِيَّةً لِلتَّقْدِيمِ فِي الْوِجُودِ ، فَإِنَّمَا أَنْ يَكُونُ التَّقْدِيمُ مِنْ ذَلِكَ زَمَانِيَا ، فَيُسْتَحِيلُ أَنْ يَتَلْقِيَ

(١) الْأُخْرَى : الْأَخْرُوَةُ حِلٌّ ؛ الْأُخْرُ حِلٌّ || وَلَأَنَّهُ : وَلَأَنَّهُ حِلٌّ .

(٢) وَجَبَ : سَالِطَةٌ مِنْ سِ .

(٣) مِنْ بَطْلَانِهِ : بَطْلَانِهِ سِ || كَانَ سِ .

(٤) مِنْ : غَيْرُهُ || ذَوَانِهَا : غَيْرَهُ ، حِلٌّ .

(٥) إِنَّمَا : لَهَا حِلٌّ || وَجُودُهُ : وَجُودُهُ حِلٌّ ، سِ .

(٦) وَلَا قُوَّةٌ : وَلَا قُوَّةٌ حِلٌّ .

(٧) أَكْثَرُهُ : أَكْثَرُ سِ .

(٨) مُعَدِّدًا تَقْدِيمَ الْعَلَيْهِ بِالذَّاتِ : مُعَدِّدًا الذَّاتِ حِلٌّ || (٩) الْعَلَيْهِ بِالذَّاتِ : الذَّاتِ حِلٌّ .

(٩) سَكَنَةً : سَالِطَةٌ مِنْ سِ .

(١٠) مُلْبِيَّةً : مُلْبِيَّةً حِلٌّ .

وجوده به ، وقد تقدمه في الزمان ؛ وإنما أن يكون التقدم في الذات لا في الزمان ، لأنها في الزمان لا يفارقه . وهذا النحو من التقدم هو أن تكون الذات المتقدمة كلاماً توجد يلزم أن يستفاد منها ذات المتأخر في الوجود ، وحيث لا يوجد أيضاً هذا التقدم في الوجود ، إذا فرض المتأخر قد عُدِم ، لا أنَّ فرْضَ عدم المتأخر أوجب عدم التقدم ، ولكن لأنَّ المتأخر لا يجوز أن يكون عُدِم إلَّا وقد عرض أولاً بالطبع للتقدم ما أعدمه ، فحيث عدم المتأخر . فليس فرض عدم المتأخر يوجب عدم التقدم ؛ ولكن فرْض عدم التقدم نفسه ، لأنَّ إنما افترض للتأخر مدعوماً ، بعد أن عرض للتقدم أنَّ عُدِم في نفسه . وإذا كان كذلك فيجب أن يكون السبب للتقدم يعرض في جوهر النفس فيفسد معه البدن ، وأن لا يكون البدن أبلغة يفسد بسبِّبِ عَصَمَه ، لكن فساد البدن يكون بسبِّبِ عَصَمَه من تفريح المزاج أو التركيب . فباعتراض أن تكون النفس تتعلق بالبدن تتعلق للتقدم بالذات ، ثم يفسد البدن أبلغة بسبب في نفسه . فليس إذن ببعضها هذا التعلق .

فإذا كان الأمر على هُذا ، فقد بطل أحاجي السلطان كلها ، ويقِن أن لا تتعلق النفس في الوجود بالبدن ، بل تعلق في الوجود بالباديء الآخر التي لا تستحيل ولا تبطل .

---

(٤) التقدم : المتقدم ح || كلاماً : كلام ، ح || يلزم : + غدر ح .

(٥) وحيثند : حليثند ح || أمّا : ساقطة من س || التقدم : المتقدم س .

(٦) عدم المتقدم : عدم هنا المتقدم ح .

(٧) عدم : عدم ح .

(٨) نفسه : بنفسه س .

(٩) للتقدم : المتقدم : س ، س ؛ المقدم ح .

(١٠) يفسد : + المزاج ح .

(١١) بسبب في نفسه : ساقطة من ح ، س .

(١٢) لما : ولما ح ، س || بطل : بطلت س .

وأقول أيضاً : إن شيئاً آخر لا يخدم النفس أبداً ؛ وذلك أن كل شيء من شأنه أن يفسد بسبب ما فيه قوة أن يفسد ، وقبل الفساد فيه فعل أن يبقى . وحال أن يكون من جهة واحدة وفي شيء واحد قوة أن يفسد وفعل أن يبقى ، بل تهيزه للفساد ليس بفعله أن يبقى ؟ فإن معرفة المفاسد لمعرفة الفعل ، وإضافة هذه القوة معاونة لإضافة هذا الفعل ، لأن إضافة ذلك إلى الفساد ، وإضافة هذا إلى البقاء ؛ فإذا ذكرنا مخاليف في الشيء يوجد هذان المعنيان ، فنقول : إن الأشياء المركبة والأشياء البسيطة التي هي قائمة في المركبة ، يجوز أن يجتمع فيها فعل أن يبقى ، وقوة أن يفسد ؛ وفي الأشياء البسيطة المفارقة الذات ، فلا يجوز أن يجتمع هذان الأمرين .

وأقول بوجه مطلق : إنه لا يجوز أن يجتمع في شيء أحدي الذات هذان المعنيان ؛ وذلك لأن كل شيء يبقى وله قوة أن يفسد ، فله أيضاً قوة أن يبقى ، لأن بقاءه ليس بواجب ضروري . وإذا لم يكن واجباً كان ممكناً ؛ والإمكان هو طبيعة القوة ؛ فإذا ذكرنا كون له في جوهره قوة أن يبقى ، وفعل أن يبقى لا حالة ليس هو قوة أن يبقى منه ؛ وهذا بين . فيكون إذن فعل أن يبقى منه أمراً يعرض للشيء الذي له قوة أن يبقى منه . فذلك القوة لا تكون ذاتاً بالفعل ، بل للشيء الذي يعرض لذاته أن يبقى بالفعل ، لا بوجود ذاته ،

(١) هبها : سبباً س ، ح .

(٢) ظبه : فيه س ، ح .

(٣) واحدة : سائلة من س .

(٤) يهمه : لفظ مع ، ح [ ] فإن : فإذا ذكر .

(٥) وأقول : أنا قول مع .

(٦) نله : وله ح .

(٧) أمراً : أمر س مع .

(٨) ذاته : له ح ، س .

فيلزم من هذا أن تكون ذاته مركبة من شيء إذا [ وجد له ] كان به ذاته موجودا بالفعل ، وهو الصورة في كل شيء ، وعن شيء حصل له هذا الفعل ، وفق طباعه قوته ، وهو مادته . فإن كانت النفس بسيطة مطلقة لم تقسم إلى مادة وصورة ، وإن كانت مركبة ، فلنفترض المركب ولنفترض في الجواهر الذي هو مادته ، ولنعرف القول إلى نفس مادته ، ولنتكلم • فيها ، فنقول :

إن تلك الماداة إما أن تقسم مكذا دأبا ، ويثبت الكلام دأبا ، وهذا حال . وإنما أن لا يحصل الشيء الذي هو الجواهر والبنية ، وكلامنا في هذا الشيء الذي هو البنية والأصل ، لاف شيء مجتمع منه ومن شيء آخر . فبين أن كل شيء هو بسيط غير مركب أو هو أصل مركب وبنية ، فهو غير مجتمع فيه فعل أن يتحقق وقوته أن يفسد بالقياس إلى ذاته . فإن ١٠ كانت فيه قوته أن يفسد ، فحال أن يكون فيه فعل أن يتحقق ، وإذا كان فيه فعل أن يتحقق وأن يوجد ، فليس فيه قوته أن يُعدم . فبين إذن أن جواهر النفس ليس فيه قوته أن يفسد .

وأما الكائنات التي تفسد ، فإن الفاسد منها هو المركب المجتمع ؛ وقوته أن يفسد وأن يتحقق في المعنى الذي به المركب واحد ، بل في الماداة التي هي بالقوة قابلة كلا الضدين ؛

(١) وجد له : زياد في س || موجوداً : موجودة مع .

(٢) صورة : + لم يقبل السادس .

(٣) لنقول : ونقول - س .

(٤) العين الذي هو : سائلة من س .

(٥) مجتمع : عجم ع .

(٦) يفسد : يسم س || فإن : زياد ع .

(٧) يُعدم : يسم س ، ع .

(٨) وأن : وقوته أن س .

(٩) من مادة س .

فليس إذن في القاسد المركب لا قوة أن يبقى، ولا قوة أن يفسد، فلم يجتمعما فيه .  
وأما المادة فإنما أن تكون باقية لا بقدرة تستمد بها للبقاء ، كما ظن قوم<sup>(٢)</sup> ؛ وإنما أن تكون باقية بقدرة بها تبقى ، وليس لها قوة أن تفسد ، بل قوة أن تفسد شيء آخر فيها بمحدث .  
والبساط التي في المادة فإن قوتها فسادها هو في المادة لا في جوهرها . والبرهان الذي يوجب أن كل كائن<sup>(٣)</sup> فاسد من جهة تناهى قوته<sup>(٤)</sup> البقاء والبطلان ، إنما يوجب فيما كونه من مادة وصورة ؛ وبكون في المادة قوة أن تبقى فيه هذه الصورة ، وقوة أن تفسد هي فيه مما . فقد بان إذن أن النفس أبلة لا تفسد .  
وإلى هذا سنتنا كلامنا ؛ والله الموفق .

---

(١) ظن : بطن ح .

(٢) في المادة : المادة ب ، ح .

(٣) كائن : ساقطة من ح || تناهى : التناهى ح || قوته : قوة ح .

(٤) أنت بين : وأن تبقى ح || لعد : قد ح .

(٥) وآلة للولن : ساقطة من ح ، ح .

## الفصل العاشر

### في إبطال النسخ

قد أوضحنا أنَّ النَّفْسَ إنما حدثت وتنكرت مع تهُبَّ الأَبْدَانِ؛ ملَأَ أَنَّ تهُبَّ الأَبْدَانِ بوجب أنْ يَفْيِيَنَ وجودَ النَّفْسِ لِمَا مِنَ الْعَلَلِ الْمُفَارَقَةُ لَهَا، وَظَاهِرٌ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ هَذَا يَكُونُ لَا عِلْمَ سَيِّلَ الْإِنْفَاقَ وَالْبَخْتَ، حَتَّى يَكُونَ لِيُسَّ وَجُودَ النَّفْسِ الْمُحَادَثَةَ لَا سَعْيَ لِمَزَاجِ شَأْمَدْرَةَ حَادَّةَ، وَلَكِنَّ كَانَ بِوْجَدِ نَفْسٍ وَانْفَقَ أَنْ يَكُونَ وَجَدَ مَعَهَا بَدْنًا، فَهَيْنَذِ لَا يَكُونُ لِتَكْثِيرِ هَلَةَ ذَاتِيَّةِ الْبَدْنَةِ، بَلْ عَرْضِيَّةً. وَقَدْ هَرَفَنَا أَنَّ الْمُطَلَّ الْمُنَاتِيَّةَ هِيَ أَوْلَا، ثُمَّ الْعَرْضِيَّةُ. فَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ فَكَلَ بَدْنٌ يَسْتَعْنُ بِمَحْدُوثِ مَرَاجِهِ حَدَثَتْ نَفْسٌ لَهُ، وَلَيْسَ بَدْنٌ يَسْتَعْنُ بِهِ وَبَدْنٌ لَا يَسْتَعْنُ، إِذَا أَشْخَاصُ الْأَنْوَاعِ لَا يَخْتَلِفُ فِي الْأَمْوَالِ الَّتِي بِهَا تَنْفُوْمُ. فَإِذَا فَرَضْنَا أَنَّ نَفْسًا تَنْاسَخَتْ أَبْدَانَ، وَكُلَّ بَدْنٍ فَإِنَّهُ بِذَانِهِ يَسْتَعْنُ نَفْسًا تَحْدِثُ لَهُ، وَتَعْلُقُ بِهِ، فَيَكُونُ الْبَدْنُ الْوَاحِدُ فِيهِ نَفْسَانِ مَعَانِي. ثُمَّ الْعَلَاقَةُ بَيْنَ النَّفْسِ وَالْبَدْنِ لَيْسَ هِيَ مَعَ سَيِّلِ الْإِنْطَبَاعِ فِيهِ - كَمَا قَلَّنَا - بَلْ عَلَاقَةُ الْإِشْتَفَالِ بِهِ حَتَّى نَشَرَ النَّفْسَ بِذَلِكَ الْبَدْنَ، وَيَنْفَعُ

(١) في إبطال النسخ: سلطنة من حـ .

(٢) النَّفْسُ : الأَقْسَمُ حـ ، هـ || وَتَكْرَرُتْ : وَتَكْرَرَتْ بـ .

(٣) يَوْجِبُ : مَوْجِبٌ حـ ، سـ || يَفْيِيَنَ : يَفْيِيَنَ حـ ، نـ هـ || لَهَا بِهَا حـ || أَنْ : بَأْنَ هـ .

(٤) مَدْرَرَةٌ : تَمَدَّرَهُ حـ || يَكُونُ وَجَدَ مَعَهَا : وَجَدَ مَعَهُ سـ ، حـ ، هـ .

(٥) الْأَقْيَابَةُ : سَلَطَةٌ مِنْ حـ .

(٦) فَلَمَّا : وَلَمَّا بـ .

(٧) يَسْعَطُهُ : سَلَطَةٌ مِنْ حـ ، هـ .

(٨) الْبَدْنُ : الْبَدْنُ حـ || فِيهِ : سَلَطَةٌ مِنْ حـ || هِيَ : مَوْجِبٌ حـ ، سـ .

(٩) الْبَدْنُ : الْبَدْنُ حـ || فِيهِ : سَلَطَةٌ مِنْ حـ || هِيَ : مَوْجِبٌ حـ ، سـ .

البدنُ عن تلكِ النَّفْسِ . وكلُّ حيوانٍ فإنه ينشر نفْسَه نفْسًا واحدةً هي المعرفة والمدبرة ، فإنَّ كَانَ هُنَاكَ نَفْسٌ أُخْرَى لا يُشَرِّعُ الْحَيْوَانَ بِهَا ، وَلَا هُنَى بِنَفْسَهَا ، وَلَا تُشَتَّلُ بِالْبَدْنِ ، فَلَبِسُهَا مَعَ الْبَدْنِ ، لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا بِهَذَا التَّحْوِيَّ ، فَلَا يَكُونُ تَنَاسُخٌ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوَجْهِ .

• وبهذا المقدار من أراد الاختصار كفایة ، بعد أنْ فيه كلاماً طويلاً ؛ والله أعلم .

---

(١) المعرفة : المعرفة س ، مه .

(٢) والمدبرة : والمدبرة مع || ولا هنَى بِنَفْسَهَا : فَلَا هُوَ نَفْسٌ ؟ وَلَا هُوَ بِنَفْسِهِ .

(٣) لما : له س .

(٤) والله أعلم : ساقطة من س ، مه ، ٦ .

## الفصل الحادى عشر

### في أن جميع قواه في فبر واحد

قد ظهر من المباحث الفلسفية التي آتينا أن لا نطول بها الرسالة أن "قوى الذهن كلها عن مبدأ واحد في البدن . وهذا الرأي خالف من الفيلسوف لرأى الإلهي أفلاطون ، وفيه موضع شك ، وهو أنّا نجد القوى البهائية تكون في النبات ولا نفس حساسة ولا نفس ناطقة ؛ ويكونان مماثلًا في الحيوان ، ولا نفس ناطقة . فإذا ذكرنا كل واحدة منها قوية أخرى غير متعلقة بالآخر . والذى يجب أن يُعرف حتى يصلح به هذا الشك ، أن الأجسام المنصرفة يتنفسها صرفة التضاد عن قبول الحياة . وكلما أمعنت في هدم صرف التضاد ، ورداً نه إلى الوسط الذى لا ضد له ، جئت تقرب إلى شبه الأجسام المادية ، فتسقى

---

(٢) في ... واحدة : في أن جميع أنواع النفس واحدة في ... المنزان سائل من ... ؛ فصل في واحدة النفس به .

(٣) ند : ولد ... ؛ ظهر : يظهر في ... من ... في ... ، ... بها : لها .

(٤) من : من بـ ... في ... .

(٥) هك : + وهو أن هذا الفصل من حكم كتاب التجاة بين الفصل العاشر والحادي عشر من هذه الرسالة . يقول إن النفس ذات واحدة وما قوي كثيرة ..... [ ثم تلخص خطوطه من الوجود في التجاة من ... للرسالة ... ] .

(٦) ويكونان ... ناطقة : سائلة من ... ، ... ، ... كل واحدة منها : لكن واحد منها في كل واحد منها ... .

(٧) يجب : + علينا ... ؛ هذا الفك : سائلة من ... .

(٨) وكلما : نتكلم في ... ، ... .

(٩) صرف : صرف ... ، ... .

بذلك القدر لقبول قوى محضة من الجواهر المفارق المدبر . ثم إذا ازدادت قرها من التوسط  
ازدادت قهقهة حماقة ، حتى تبلغ الغاية التي لا يمكن أن يكون أقرب منها إلى التوسط ،  
وأهدم للطرفين التضادين ، فقبل جواهر مقارب الشبه من وجوه ما للجواهر المفارق ، كما  
تبنته الجواهر السماوية ، فيكون حينئذ ما كان يحدث فيه قبل وجوده ، يحدث فيه منه ومن  
هذا الجواهر .

• ومثال هذه العبييات أن تقول مكان الجواهر المفارق ناراً ، بل شماساً ، ومكان  
البدن جرناً يغادر عن النار ؟ وليسكن كوةً ما ، وليسكن مكان النفس الباتية تسخينا  
إياها ، ومكان النفس الحيوانية إنارتها له ، ومكان النفس الإنسانية إشعلها فيه ناراً . فنقول:  
إن ذلك الجرم المفترض كالسكرة ، إن كان ليس وضمه من ذلك للتأثير فيه وضماً يقبل  
إضافته ، وإناته ، ويتعلّم على فيه عنه ، ولكنه وضماً يقبل تسخيقه ، لم يقبل غير ذلك .  
١٠ فإن كان وضمه وضماً يقبل تسخيقه ، ومع ذلك فهو مكشوف له ، أو مستشف ، أو مل  
نسبة إليه يستثير عنه استثاررة قوية ، فإنه يسخن عنه ويستضي مما ، فيكون الضوء الواقع  
فيه منه هو مبدأ أيضاً مع ذلك المفارق لتسخيقه ؟ فإن الشمس إنما تُسخن بالشاعع . ثم إن

(١) قهقولة : ولبول ح .

(٢) مقارب : مفارق س .

(٣) الله الجواهر : لجواهر ح .

(٤) ومثال : مثال ح [[ف : ساقطة من ح]] أن حروم : لحروم ح ، س .

(٥) كوة : كشكحة س ؟ كومة ه .

(٦) إياها : إياها ح [[له : فيها س ، ه ؟ منها ح]] إشعالها : احتفالها [[ فيه : منها ه .

(٧) الجرم : الجرس س [[ كالسكرة : في السكرة ح .

(٨) فيه : منه س [[ ولكن ح [[ فهو : ساقطة من ح (١٢ ، ١١) أو ملبة :

(٩) فإن : ولن س [[ ويع : وهو مع ح [[ فهو : ساقطة من ح (١٢ ، ١١) أو ملبة :  
بلبة ح (١٢) يكون : ويكون ح ، س .

(١٠) ليه : عنه س [[ لتبته : لتبته ح ؟ وتبته س [[ بالشاعع : بالنفس س .

كان الاستمداد أشدّ ، وهناك ما من شأنه أن يحصل عن المؤثر الذي من شأنه أن يفرق بينه أو شعاعه ، اشتعل فأحدث الشلة جرزاً شبيهاً بالفارق من وجه . نعم تلك الشلة أبداً تكون مع المفارق علة للتغیر والتفسخ مما . ومع هذا فقد حسان يمكن أن يوجد التفسخ وحده ، أو التفسخ والتغیر وحدهما ، وليس التأثر بهما مبدأ ينبع عنه المتقدم ، وكان إذا اجتمعت الجلة يصير حينئذ كل ما فرض متأخراً مبدأ أيضاً للمتقدم ، وفانياً عنه المتقدم .

فهكذا غليتصور في القوى النفسانية ؛ والله الموفق .

---

(٢) أبو همام : وشعاعه ٩ || فأحدث : حدث س .

(٣) مما : + ولو بيت وحدها لاستمر التفسخ والتغیر به

(٤) يليس : يلخص ع ، ٩ .

(٥) لمجتمع : جمع ع ، س .

(٦) والله الموفق : ساقطة من ع ، والله المادي س .

## الفُصِّيلُ الْثَانِي عَشَرُ

### فِي مَرْجِ اِمْقَلٍ نَظَرِي إِلَى بَعْدِهِ

قد صح لنا أنَّ وجود النفس مع البدن ، وليس حدودها عن جسم ، بل عن جوهره هو صورة غير جسمية ، فنقول :

إنَّ القوة النظرية فيه أيضاً تخرج من القوة إلى الفعل ينارة جوهره، هذا شأنه عليه ؟ وذلك لأنَّ الشيء لا يخرج من ذاته إلى الفعل إلا بشيء يقيمه الفعل ؛ وهذا الفعل الذي يقيمه هو صور المقولات . فإذا ذاهناً شيئاً يفيد النفس ، ويطبع فيها من جوهره صور المقولات ، فذات هذا الشيء لا محالة عنه صور المقولات ، وهذا الشيء إذن بذاته عقل . ولو كان بالقوة عقل ، لامتد الأمر إلى غير نهاية ، وهذا حلال ؟ أو وقف عند شيء هو بجوهره عقل ، وكان هو السبب لكل ما هو بالقوة عقل في أن يتصير الفعل عقل ، فكان يمكن ١٠ وحده سبباً لإخراج المقول من القوة إلى الفعل . وهذا الشيء يسمى بالقياس إلى المقول التي بالقوة ، وتخرج منه إلى الفعل ، عقلأً عقلأً ، كا يسمى العقل الهيولاني بالقياس إليه عقلأً ، ويسمى العقل السكاثن فيما يبيهـما عقلأً مستفاداً .

(٢) ف... الفعل : سالطة من ... نصل في الاستدلال بأحوال النفس التالية على وجود العالـ المال وشرحه بوجه ما دعـ.

(٣) يقيمه : يقيـع .

(٤) فيها : فيه ... [ ] جوهره : جوهر سـ ، حـ .

(٥) فذات ... المقولات : سالطة من ... .

(٦) لامـد : لابدأـع [ ] الأمر : + فيه ... .

(٧) لكنـ ما : لما [ ] لـسـكان : وكان ... [ ] يمكن : سالطة من ... .

(٨) (١٣) ... العـقل ... منـفـعـاـ : سـالـطـةـ منـ ... .

ونسبة هذا الشيء إلى أنفسنا ، التي هي بالقوة عقل ، وإلى المقولات التي هي بالقدرة مقولات ، نسبة الشمس إلى أبصارنا التي هي بالقدرة رأية ، وإلى الألوان التي هي بالقدرة رأنية ، فإنها إذا اتصل أثرها بالرنينيات بالقدرة ، وذلك الأثر هو الشاعر ، عادت صرنياتي بالفعل ، وعاد البصر رأيتها بالفعل . فكذلك هذا العقل الفعال تفليس منه قوة تسبح إلى الأشياء التخييلة ، التي هي بالقدرة مقدرة ، فتعجلها مفهولة بالفعل ، وتعمل العقل بالقدرة هنال بالفعل . وكما أن الشمس بذاتها مبصرة ، وسبب لا يبصارنا سائر ما يُبصر ، فكذلك هذا الجوهر هو بذاته مقولٌ ، وسبب لأن يحصل سائر المقولات التي هي بالقدرة مفهولة بالفعل . لكن الشيء الذي هو بذاته مقولٌ ، هو بذاته عقلٌ فإن الشيء الذي هو بذاته مقولٌ ، هو الصورة المجردة عن المادة ، وخصوصاً إذا كانت مجردة بذاتها لا بغیرها ؟ وهذا الشيء هو العقل بالفعل أيضاً ، فإذاً هذا الشيء مقول بذاته أبداً بالفعل ، وعقل بالفعل .

لكن ليس كل ما هو مبصر بذاته فهو مبصر بذاته ، أو بصير بذاته ؟ لأن البصر بذاته هو الذي ينزع آخر غيره هو البصر صورته ، فينطبع بها لا ينبعسط . والبصیر بذاته هو الذي ينزع صورة غيره فنطبع به . فلهمذا لم يستقم أن تكون الشمس متأهة للعقل الفعال من هذه الجهة ؟ وليس كل شيئاً يتباين في جهة يتباين في كل جهة .

ويجب أن نعرف أن هذا الجوهر الذي هو العقل ، هو جوهر مجردٌ عن المادة بالذات ،

(٢) أبصارنا : الإبصار (٣، ٤) رأية ... وذلك : سلطنة من (٣) إذا : + صح أن ٥ .

(٤) لوة : سلطنة من ٦ .

(٥) مبصر : مبصر ٦ || إبصار : إبصار ٦ ؛ إبصار ٦ || فكذلك : كذلك ٧ .

(٦) هي : سلطنة من ٦ .

(٧) بناته : + أو بصير بناته ٧ || فهو : هو ٨ || بصير : بصير ٩ .

(٨) البصر : البصر ٩ || بطبع : بطبع ٩ || بها لا ينبعسط : فيها لا ينبعسط ٩ || وال بصير : ول بصير ٩ ، ١٠ .

(٩) به : بها ٩ ، ١٠ .

وبالعلاقة الفقلية ، ومن كل جهة ، وأنه ليس هو وحده بهذه الصفة ، بل ذاتٌ أخرى كثيرة أهل منه تشاركه في أنَّ كلَّ واحدٍ منها جوهر قليل مفارق للادة أصلًا ، وبخلافه في أنَّ كلَّ واحدٍ منها نوعٌ على حدة . وهذه الأشياء كثيرة بحسب كثرة العالم العالية والسكرات السماوية ، وأنَّ الأهل منها علة لوجود ما دونه ، ولو وجود العالم الذي هو له كهذا القل الفعال لعلمنا ، أهنى أنَّ تلك العالم حسيَّةٌ وإنَّ أنفسَ عاقلةٌ ، يتشبه كلَّ واحدٍ من أنسابها بوحدته من هذه البريئية عن المادة ، ويستكمل به ، ويتشبه به – وبع ذلك فالأسفل لا يصدر عن الأهل ، ولا يمحى عنه . والمتولات متكتفةٌ ، ليس هناك سر بوجهه من الوجوه – وأنَّ هلة عالمٍ عالمٌ ، وفلكٌ فلكٌ ، ونفسٌ نفسٌ ، لعالم واحدٍ واحدٍ من هذه ، وأنَّ هلة الكلٍ وموجده هو المبدأ الأول الواحد لشكل حق .

فهذه إشارة إلى ما يدفع تصوره في هذا الموضع ، وإنْ كان التصديق به غير متأتٍ أو متحقق (إلا) بالصناعة الإلهية .

— — — — —

---

(١) الفقلية : الفطية س || بل : + ذات س ، ح .

(٤) والسكرات : وبشكرة الكرات هو || الذي : أبداء من هنا توجد صفاتان في خطولة ح [أحد الثالث] مطموسان .

(٥) يتشبه : يشبه س .

(٨) وأنَّ لأنَّ هو || واحد : ساقطة من س ، ح .

(٩) حق : + تعالِي جده س ، هو .

(١٠) يطلع : يطلع س .

(١١) متحقق : تعلن هو .

## الفِصْلُ الثَّالِثُ عَشَرُ

### في إثبات النبوة

ليس يمكننا في تعلم العلوم كلها أن نتعذر عن مصادرة على مقدمات تبيين في علوم أخرى ؟ فإن مبادئ العلوم ، وخصوصاً الجزئية ، تعرف إماً من علوم جزئية غيرها ، أو من العلم الكل الذي يسمى فلسفة أولى ؛ فليس يمكن أن يترهن على مبادئ العلوم من العلوم نفسها . فليسلم لنا هاهنا أن كل مسلولٍ فيجب أن يلزم من ملته حقٌ يوجد ؛ وما دام مسكن الوجود عنها بعد ، فليس يوجد . وأن الحركة الساوية اختيارية ، وأن الحركة الاختيارية لا تلزم إلا عن اختيار بالغ موجب لل فعل . وأن الاختيار للأمر الكل لا يجب أبداً جزئياً ؛ وأنه إنما يلزم الأمر الجزئي بعينه عن اختيار جزئي بعينه . وأن الحركات التي توجد بالفعل هي كلها جزئية ، فيجب أن كانت اختيارية أن تكون عن اختيار جزئي ، فيجب أن يكون الحركات مدرِّكاً لالجزئيات ، ولا يكون أبلغة عقلآً صرفاً ، بل يكون نفساً قد تستعمل آلة جسمانية ، تدرك أموراً جزئية إدراكاً إماً أن يكون تحيلاً عملياً هو

(١) في إثبات النبوة : ساقطة من ٥٠ .

(٢) تلم : ساقطة من ٦ || ثلثين : ستين ٦ .

(٣) ... وخصوصاً ... العلوم : ساقطة من ٥٠ .

(٤) أيام ٩٠ .

(٥) منها : منه ٥ .

(٦) تكون من : تكون من من ٥ .

(٧) لد : ساقطة من ٥ .

أرفع من التغيل ؟ وقد بینناه . فيظهر من تسلیم هذه أنَّ الحركات السماوية يحرك كلَّ واحدٍ منها جوهرٌ نسائي يتعلَّل الجزئيات على النحو من النقل الذي يخصُّها ، وترسم نه صورها وصور الحركات التي يختارها كلَّ واحدٍ منها وبجاوره ، حتى تكون الحركات متحدة فيها دائمًا ، حتى تتحد الحركات ، ويكون متصروراً لا محالة حينئذ النابيات التي تؤدي إليها الحركات في هذا العالم ، ويتصور هذا العالم أيضًا بفصيله وتلبيصه والأجزاء التي فيه ٥ لا يربِّب منها شيء . ويلزم من ذلك أن تتصور الأمور التي تحدث في المستقبل ، وذلك لأنَّها أمور يلزم وجودها عن النسب التي بين تلك الحركات ، لأنَّها المتعلقة عندها بالشخصية ، والنسب التي بين الأمور التي هاهنا ، والنسب التي بين هذه الأمور وتلك الحركات . فلا يخرج شيء أبْتَهَ عن أن يكون حدوثه في المستقبل لازماً لوجود هذه على ما هي عليه في الحال ؛ فإنَّ الأمور إما أن تكون بالطبع ، وإما أن تكون بالاختبار ، وإنما أن تكون ١٠ بالاتفاق . والتي تكون عن الطبيع إنما تكون بالتزوم من الطبيع ، إما طبيع حاصل هاهنا أولى ، وإما طبيع حادث هاهنا ، أو طبيع حادث هاهنا عن طبيع سماوي .

وأما الاختبارات فإنها تلزم الاختبار ، والاختبار حادث بعد ما لم يكن ، فله ملة ، وحدوثه عنه يلزم <sup>وهي</sup> إما شيء كائن هاهنا عن إحدى الجهات ، أو شيء سماوي ، أو شيء مشترك بينهما .

(١) على النحو : بالنحو ٦ .

(٢) إليها : إلى ٧ .

(٣) فيه : منه ٨ .

(٤) يربِّب ، يهرب ٩ .

(٥) لأنَّها المتعلقة : المتعلقة ١٠ .

(٦) بين : تل ١١ [ ] الأمور التي : الأمور هذه التي ١٢ .

(٧) بالتزوم : بالنحو ١٣ . (١٤) عن : على ١٤ .

وأما الافتراضات فمن اصطلاحات ومصادمات بين هذه الأمور الطبيعية والاختيارية بعضها مع بعض في مجازها ؛ فتكون إذن الأشياء الممكنة ما لم يجرب لم توجد ، وإنما يجب لابداتها بل بالقياس إلى عللها ، وإلى الاجتماعات التي تعلل الشيء . فإذاً يكون كل شيء مقصوداً بجميع الأحوال الموجودة في الحال من الطبيعية والإرادة الأرضية والسيادية ، ولأخذ كل واحد منها ومجراه في الحال ، فإنه يتصور ما يجب عن استمرار هذه على مأخذها من الكائنات . ولا كانت إلا ما يجب عنها . كما قلنا . فالكائنات إذن قد تدرك قبل الكون ، ولا من جهة ما هي ممكنة ، بل من جهة ما يجب . وإنما لا ندركها نحن لأنه إنما أن نعنى علينا جميع أسبابها الآخنة نحوها ، أو يظهر لنا بعضها ، ويعنى علينا ببعضها . فبقدر ما يظهر لنا منها يقع لنا حدسُ<sup>١٠</sup> ظن وجودها ، وبقدر ما يعنى علينا منها يدخلنا الشك في وجودها .

وأما الحركات للأجرام السيادية فتحصرها جميع الأحوال المتقدمة مما ، فيجب أن تحصرها جميع الأحوال المتأخرة مما ، فتكون هيئة العالم مما نريد أن يكون مرئيّاً فيه هناك . ثم تلك الصور ، لا وحدتها ، بل الصور التقلية التي في الجواهر المفارقة أيضاً غير محتجبة عن أنسنة بمحاجب أبلة من جهتها . إنما الحجاج هوف قوانا : إنما لضمها ، وإنما لاشتمالها

(١) ومصادمات : ومصادفات .

(٢) التي تعلل : سلطنة من س .

(٣) مقصوداً : متصرفاً .

(٤) مأخذها : حد .

(٥) ولا : لا . || يجب : هنا نهاية المنحب للطربوبن في خطوة مع || ندركها : ندرك س ، ح .

(٦) نحوها : نحو ما س || بقدرها : بقدرها .

(٧) يوجد لها : لوجودها س || منها : ما .

(٨) مما : سلطنة من ه || هيئة العالم : هيئة من س .

(٩) هو : سلطنة من س || قوانا : قوانا ه :

بغير الجهة التي هندها يكون الوصول إليها ، والاتصال بها . وأما إذا لم يكن أحد المعنيين ، فإنَّ الاتصال بها مبذولٌ ، وليس لها حاجة أنسنا في إدراكها إلى شيء غير الاتصال بها ، ومطالعتها . فـأَمَّا الصور المقلية فـإِنَّ الاتصال بها بالعقل النظري ، وأمَّا هذه الصور التي الكلام فيها ، فإنَّ النفس إنما تتصورها بقوة أخرى ، وهو العقل العمل ، ويخدمه في ذلك الباب التخييل . فـتـكون الأمور الجزئية تنالها النفس بقوتها التي تسمى عقلاً عملياً ، من الجواد العالية النسانية . وتـكون الأمور السكلية تنالها النفس بقوتها التي تسمى عقلاً نظرياً ، من الجواد العالية المقلبة ، التي لا يجوز أن يكون فيها شيء من الصور الجزئية ألبتة .

وتحتـلـف الاستعدادات للقبول جـمـيـعاً في الأـنـسـنـسـ ، وـخـصـوصـاًـ الاستعداد لـتـقـبـولـ الـجـزـئـيـاتـ بالـاتـصالـ بـهـذـهـ الـجـوـادـ النـسـانـيـةـ . فـبـعـضـ الأـنـسـنـسـ يـضـعـفـ فـيـهاـ وـيـقـلـ هـذـاـ الـاسـتـعـادـ أـصـلـاًـ ، اـضـعـفـ الـقـوـةـ الـتـخـيـلـ أـيـضاًـ . وـبعـضـهاـ يـكـونـ هـذـاـ فـيـهاـ أـقـوىـ ، حـتـىـ إـنـ الـحـسـ إـذـاـ تـرـكـ اـسـتـعـادـ الـقـوـةـ الـتـخـيـلـ ، وـتـرـكـ شـغـلـهـ بـعـدـهـ هـلـيـهـ ، جـذـبـتـهاـ الـقـوـةـ الـعـلـيـةـ إـلـىـ تـلـكـ الـجـهـةـ ، حـتـىـ اـنـطـبـعـتـ فـيـهاـ تـلـكـ الـصـورـ . إـلـاـ أـنـ الـقـوـةـ الـتـخـيـلـ لـمـ فـيـهاـ مـنـ الـفـرـيـزـةـ الـخـاـكـيـةـ وـالـمـنـقـلـةـ مـنـ شـيـءـ إـلـىـ غـيرـهـ ، تـرـكـ مـاـ أـخـذـتـ ، وـتـوـرـدـ شـيـبـهـ أـوـ ضـعـفـهـ أـوـ منـاسـبـهـ ، كـمـ يـرـضـ لـيـقـطـانـ مـنـ أـنـهـ

(١) يـكـنـ : + بـهـنـاـ .

(٢) الصـورـ : الصـورـةـ عـ ||ـ الصـورـ : الصـورـةـ عـ .

(٣) بـقـوـتهاـ : بـقـوـةـ سـ ، عـ .

(٤) بـقـوـتهاـ : بـقـوـةـ عـ .

(٥) لـقـبـولـ : لـقـلـوسـ سـ ، عـ .

(٦) أـصـلـاًـ : سـالـطـةـ مـنـ عـ .

(٧) لـضـعـفـ : وـضـعـفـ سـ ||ـ الـقـوـةـ : سـالـطـةـ مـنـ عـ .

(٨) الـضـبـطـ : الـطـبـعـ سـ ، عـ ؛ تـطـبـعـ عـ ||ـ الصـورـ : الصـورـةـ عـ ||ـ مـنـ شـيـءـ : سـالـطـةـ مـنـ سـ .

(٩) أـخـذـتـ : أـخـذـهـ سـ ||ـ وـتـوـرـدـ : فـوـرـدـ عـ ||ـ مـنـاسـبـهـ : مـشـاكـلـهـ عـ ||ـ الـبـطـانـ : الـبـطـانـ سـ .

يشاهد شيئاً ، فينعدف عليه التخييل إلى أشياء أخرى تغمره مما تصل به بوجهه ، حتى ينتهي الشيء الأول ، فيعود على سبيل التعabil بالتخمين ، ويرجع إلى الشيء الأول ، لأن يأخذ الماء مما قد نادى إليه الخيال ، فينطعن أنه خطر في الخيال تابعاً لأي صورة تقدمت ، وتلك لأي صورة أخرى ، وكذلك حتى ينتهي إلى البداء ، ويذكر ما نسيه . كذلك التغيير هو تعabil بالعكس لفعل التخييل ، حتى ينتهي إلى الشيء الذي تكون النفس شاهدته حين اتصالها بذلك العالم ، وأخذت التخييلة تتقلّع عنه إلى أشياء أخرى . فهذه طبقة .

طبقة أخرى يتوى استعداد نفسها حتى تستثبت ما ناله هناك ، ويستقرّ الخيال عليه ، من غير أن يفلّه الخيال ، وينتقل إلى غيره عنها ، فتسكون الرؤيا التي لا تحتاج إلى تغيير .

طبقة أخرى أشد تهباً من تلك الطبقة ، وممّا يرى في ذلك قوتهم التخييلة وشدة أنها لا تستغرقها القوى الحسية في إرادة ما يورده عليها ، حتى ينتمي ذلك عن خدمة النفس الناطقة في اتصالها بذلك المبادي الموجبة إليها الأدوار الجزئية ، فتصمل كذلك في حال اليقظة ، وتقبل تلك الصور .

- (١) مثلاً : منه <sup>و</sup> || أخرى : أخرى || تخرّج : تخرّجها <sup>و</sup> ، س ، ٩ . (٢) ينتهي الفعل :  
يلتبّه بالمعنى <sup>و</sup> . (٣) التعabil : التعabil <sup>و</sup> .
- (٤) ليقطّن : ليقطّن <sup>و</sup> || تقدّمه <sup>و</sup> : تقدّمه س ، ٧ .
- (٥) البداء : البداء <sup>و</sup> ، س ، ٦ || كذلك : كذلك <sup>و</sup> .
- (٦) وأخذت : وأخذت س ، س ، ٩ .
- (٧) الخيال : الحال <sup>و</sup> ، س .
- (٨) غير : ساقطة من س || مثلاً : يفلّه س || عنها : ساقطة من س ، س .
- (٩) يلعن : يلعن س .
- (١٠) الجزئية : ساقطة من س <sup>و</sup> || كذلك : كذلك س .
- (١١) الصورة : الصورة <sup>و</sup> .

نعم إن التخييلة أيضا تفعل مثل ما تفعل في حال ارتويا المحتاجة إلى التعبير ، لأن تأخذ تلك الأحوال وتحاكيها ، وتسأل على الحسية ، حتى يؤثر ما يُتخيل فيها من تلك في قوة ببطالسيا ، بأن تنطبع الصور الحاصلة فيها في البطلسيا للمشاركة ، فتشاهد صوراً إلهية مجرية مرئية ، وأماويل إلهية مسموعة هي مثل تلك المدركات الوحشية .

٥ فهذه إذن درجات المفهوم بالتبؤة .

وأقوى من هذا أن نُثبت تلك الأحوال والصور على هيئة مانعة لقوة التخييلة عن الانحراف إلى حماكتها بأشباه آخر .

١٠ وأقوى من هذا أن تكون التخييلة تصر في حماكتها ، والمقل العمل والوهم لا يخليان عما استثناء ، فتشتت في الذاكرة صورة ما أخذت ، وتقبل التخييلة هل البطلسيا ، وتحاكي منه قبلت بصور مجرية مسموعة وبصرية ، وب يؤدي كل واحد منها على وجهه .

فهذه طبقات النبوات المتعلقة بالقوة العقلية العملية والخيالية .

وسنوضح فيما بعد خصوصية القوة النظرية .

(١) فعل : فعل س ، ح ||| مثل : سائلة من ح .

(٢) الصور : الصورة س ||| في : من ح .

(٣) وأماويل : أماويل س ، ح .

(٤) هذه : وهذه ح ، ح ||| وهذه إذن : وهذا دون ح .

(٥) هيئة : هيأتها ح .

(٦) أشباه ، ... ، والمقل : سائلة من ح .

(٧) أخذته : أخذته س ||| وتحاكي : وتحاكي ح .

(٨) منه : فيه ح ، ح .

(٩) طبقات : طبقة س ، ح ||| العملية : سائلة من ح .

(١٠) وسنوضح : + لها ح ، ح .

(١١) وسنوضح : + لها ح ، ح .

وَلَا يَتَجَبَّنُ<sup>(١)</sup> مَتَجَبْعٌ مِّنْ قَوْلَانَا إِنَّ التَّخْيِيلَ يَنْطَلِعُ فِي الْبَنْطَاسِيَا فِي شَاهِدٍ ، فَإِنَّ الْجَاهِينَ  
قَدْ يَشَاهِدُونَ مَا يَتَخَيَّلُونَ ؛ وَلَذِكْرُ هَذِهِ تَحْصِلُ بِإِيمَانِ السَّبَبِ الَّذِي لِأَجْلِهِ يُعْرَضُ لِلْفَرَّارِينَ  
أَنْ يَخْبُرُوا بِالْأُمُورِ الْكَافِرَةِ ، فَيَصُدُّونَ فِي السَّكِيرَ . وَلَذِكْرُ مَقْدِمَةٍ ، وَهِيَ أَنَّ الْقُوَّةَ التَّخْيِيلَةَ  
كَلْمَوْضُوعَةَ بَيْنَ قَوْتَيْنِ مَسْتَعْمَلَتِيْنِ هُنَّا ، سَافَلَةً وَعَالِيَةً ؛ أَمَّا السَّافَلَةُ فَالْحَسْنُ فِي أَنَّهَا يُورَدُ عَلَيْهِ  
صُورًا مَحْسُوسَةَ تَشَلِّهَا بِهَا ؛ وَأَمَّا الْعَالِيَةُ فَالْعُقْلُ فِي أَنَّهَا يَقْوِتُهُ بِعِرْفَهَا مِنْ تَخْبِيلِ الْكَاذِبَاتِ الَّتِي  
يُورَدُهَا الْحَسْنُ عَلَيْهَا ، وَلَا يَسْتَعْمِلُهَا الْعُقْلُ فِي هَذِهِ . وَاجْتِمَاعُ هَاتِيْنِ الْفَوْتَيْنِ عَلَى اسْتِهْلَامِ الْمَا يَحْمُولُ  
بِيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَسْكُنَ مِنْ إِصْدَارِ أَفْعَالِهَا الْخَاصَّةَ بِهَا عَلَى الْعَالَمِ ، حَتَّى تَكُونُ الصُّورَ الَّتِي تَحْدُثُهَا  
بِجَيْثِ تَنْطَلِعُ فِي الْبَنْطَاسِيَا اِنْطَبَاعًا نَامًا فِي حِسْنٍ . فَإِذَا أَعْرَضَ عَنْهَا إِحْدَى الْفَوْتَيْنِ ، لَمْ يَتَبَدَّدْ  
أَنْ تَقاومُ الْأَخْرَى فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْوَالِ ، فَلَمْ تَنْتَعِنْ عَنْ فَعْلِهَا بِعِنْدِهِ ، فَتَارَةً تَتَخلَّصُ مِنْ  
عِبَادَةِ الْحَسْنِ ، فَتَقْرُى مَلِ مَقْاومَةِ الْعُقْلِ ، وَتُعْنِي فِيْنَا هُوَ فَعْلَمُ الْخَاصِّ غَيْرَ مَلْتَفَتَةٍ إِلَى مَعَانِدِ  
الْعُقْلِ ، وَهَذَا فِي حَالِ النَّوْمِ هُنَّدِ اِحْتِظَارُهَا الصُّورَ كَالْمَشَاهِدَةِ . وَتَارَةً تَتَخَاصِسُ مِنْ سَيِّئَاتِ  
الْعُقْلِ عَنْدَ فَسَادِ الْآلَةِ الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا الْعُقْلُ فِي تَدْبِيرِ الْبَدْنِ ، فَتَسْتَعْمِلُ مَلِ الْحَسْنِ ، وَلَا يَمْكُهُ

(١) يَتَجَبَّنُ : يَتَجَبْعُ مَعَ .

(٢) وَهِيَ : وَهُوَ مَعَ ، مَعَ .

(٣) فِيْنَهَا يَقْوِيْهُ : فِيْنَهَا يَقْوِيْهَا سَ || يَقْوِيْهُ : يَقْوِيْهَا وَ || يَصْرَنَهَا : يَصْرَنَهَا وَ || تَخْبِيلُ : التَّخْبِيلَاتُ سَ ||  
الْكَاذِبَاتُ : السَّكَافَةُ وَ || تَخْبِيلُ الْكَاذِبَاتُ : التَّخْيِيلُ لِالْكَاذِبَاتِ وَ || الْتِيْ : + لَائِ ، سَ .

(٤) يَسْتَعْمِلُ : يَسْتَعْمِلُ وَ || وَاجْتِمَاعُ : وَاجْتِمَاعُ وَ || اسْتِهْلَامُ : اسْتِهْلَامُ .

(٥) الصُّورَةُ وَ || تَحْدُثُهَا : تَحْدُثُ وَ .

(٦) تَبَدَّدْ : تَبَدَّدْ سَ .

(٧) الْأَخْرَى : أَخْرَى وَ || تَنْتَعِنْ : تَنْتَعِنْ سَ ، سَ || بِعِنْدِهِ : بِعِنْدِهِ سَ ؛ تَنْتَعِنْ وَ || فَتَارَةً :  
+ يَحْصُلُ وَ ، وَ .

(٨) هَذِهِ : وَعِنْدَهُ || اِحْتِظَارُهَا : اِحْتِظَارُهَا سَ ، سَ || الصُّورَ : الصُّورَ سَ ، وَ .

(٩) يَمْكُهُ : يَمْكُهُ سَ .

من شفلاها ، بل نعم في إثبات أفعالهم حتى يصير ما يطبع فيها من الصور كالشاهد لانطباعه في الحواس ؟ وهذا في حال الجذون والمرض . وقد يعرض مثل ذلك عند الخوف لما يعرض من ضعف النفس وانعدامها ، واستيلاء الظن والوهم <sup>المُيَمِّنُ</sup> للتخيل على العمل ، فيشاهد أموراً موحشة ، فالمرورون والجانين يعرض لهم أن يتخيلاً ما ليس بهذا السبب .  
وأما إخبارهم بالغيب ، فإنما يتفق أكثر ذلك لهم عند أحوال <sup>كالصرع والفصى</sup> ، تفسد <sup>٠</sup>  
حركات قوام الحياة . وقد يعرض أن تكل قوام التخييل لـ <sup>لـ</sup>كتلة حركاتها المضطربة ، لأنها قوة بدنية ، وتكون همهم عن المحسوسات مصروفة ، فيـ <sup>كـ</sup>كثر رفضهم للحس . وإذا كان كذلك ، فقد يتفق أن لا تشتمل هذه القوة بالحواس اشتغالاً مستغرقاً ، ويعرض لها أدنى سكون عن حركاتها المضطربة ، ويسهل أيضاً اجتذابها مع النفس الناطقة ، فيعرض للعقل المعملي اطلاع إلى أفق عالم النفس المذكور ، فيشاهد ما هنالك ، وينادى ما يشاهده إلى الخيال ، فيظاهر منه كالشاهد والمسموع . فييند إذا أخبر به المرور ، وخرج وفق مقاله ، يكون قد تكون بالكتائب المستقبلة .  
١٠ والآن يجب أن نختم هذا الفصل ، فقد أثبتنا فيه نكت هذه الأسرار المكبوتة ؛ والله المدادي .

(١) بل : <sup>بأن</sup> <sup>هـ</sup> || إثبات : ابراز <sup>عـ</sup> ، <sup>٥</sup> .

(٢) العمل : العقل <sup>عـ</sup> ، <sup>٣</sup> .

(٣) ملمرورون : كالمرورين <sup>ـ</sup> ؟ ملمرورين <sup>عـ</sup> .

(٤) لهم <sup>هم</sup> <sup>سـ</sup> .

(٥) حركات : حركة <sup>عـ</sup> || تكل قوام : تكل لوتهم <sup>ـ</sup> ، <sup>عـ</sup> .

(٦) يكثـر : ليكون <sup>سـ</sup> .

(٧) من : من <sup>سـ</sup> || أيـضاً : سالطة من <sup>سـ</sup> .

(٨) منه : به <sup>هـ</sup> || والمسموع : المسموع <sup>عـ</sup> ، <sup>سـ</sup> .

(٩) (١١) والله المدادي : ساقطة من <sup>سـ</sup> ، <sup>عـ</sup> (١١) المدادي : المولى <sup>هـ</sup> .

## الفِيصلُ الرَّابعُ عَشْرُ

### فِي زِكَارِ الْمِنْفَعِ

قد بَيَّنَا فِيهَا سُلْفًا أَقْصى مَا تَبَلَّهُ النُّوْفَةُ الْعُمُلِيَّةُ فِي إِدْرَاكِهَا ، وَسِيَاسَتِهَا لِلْبَدْنِ وَالْعَالَمِ ، وَرَبَّنَا درجات التَّبَوَاتِ بِالْقِيَامِ إِلَيْهَا . وَالآنَ فَلَيْسَ نَوْيِدُ أَنْ نَعْرِفَ أَشْبَاهَ تِلْكَ الدَّرَجَاتِ فِي النُّوْفَةِ النَّظَرِيَّةِ ، فَنَقُولُ :

من المعلوم الظاهر أنَّ الْأَمْوَارِ الْمُقْتَلَةِ الَّتِي نَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا بِإِكْتَسَابِهَا بَعْدِ الْجَهَلِ بِهَا ، إنَّا نَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا بِإِكْتَسَابِهَا بِحَصْولِ الْمَدِ الْأَوْسَطِ فِي الْقِيَامِ . وَهَذَا الْمَدِ الْأَوْسَطُ قَدْ يَحْصُلُ بِعَسْرَيْنِ مِنَ الْحَصْولِ : فَتَارَةً يَحْصُلُ بِالْحَدِسِ ؛ وَالْحَدِسُ هُوَ فَلَلِ الْذَّهَنِ يَسْتَبِطُ بِهِ بَذَانَهُ الْمَدِ الْأَوْسَطُ ؛ وَالذَّكَاءُ قُوَّةُ الْحَدِسِ . وَنَارَةً يَحْصُلُ بِالْعِلْمِ ؛ وَمِبَادِئُ الْعِلْمِ الْحَدِسُ ، فَلَانَّ الْأَشْيَاءَ تَنْتَهِي لِمَحَلَّةِ إِلَى حَدَوْسٍ اسْتَبَطُلُهَا أَرْبَابُ تِلْكَ الْحَدَوْسِ ، نَمَّ أَدْرَوْهَا إِلَيْهِ الْمُتَعَلِّمِينَ . خَافَزَ إِذْنَنِ أَنْ يَقْعُدَ لِلْإِنْسَانِ بِنَفْسِهِ الْحَدِسُ ، وَأَنْ يَنْعَدِدَ فِي ذَهَنِهِ الْقِيَامُ بِلَا عِلْمٍ . وَهَذَا مَا يَقْنَاطُ بِالْكَمْ وَالسَّكِيفِ ؛ أَثَانِي الْكَمِ فَلَانَّ بَعْضَ الْفَاسِ يَكُونُ أَكْثَرُ عَدْدِ حَدَسٍ

---

(٤) الصُّورَانِ سَالِطُهُ مِنْ سِرِّهِ .

(٥) (٦، ٧) بَعْدِ الْجَهَلِ بِهَا لِنَمَّا نَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا بِإِكْتَسَابِهَا بِحَصْولِ الْمَدِ الْأَوْسَطِ بَعْدِ الْجَهَلِ بِهَا لِنَمَّا نَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا بِإِكْتَسَابِهَا بِالْقِيَامِ بِهِ بَعْدِ الْجَهَلِ بِهَا .

(٦) وَالذَّكَاءُ : + فَعَ .

(٧) إِذْنُ : سَالِطَةُ مِنْ سِرِّهِ || مَعْلُومٌ : + مَعْلُومٌ .

(٨، ٩) مَا يَقْنَاطُ : مَنْقَاطُهُ || بَنَاؤُهُ .

للحدود الوسطى ؟ وأئن في الكيف فلأن بعض الناس يكون أسرع زمان حدس . ولأن هذا التفاوت ليس منحصرًا في حدى ، بل يقبل الزيادة والتقصان دائمًا ، وينتهي في طرف التقصان إلى مَنْ لا حدس له أبداً ، فيجب أن ينتهي في طرف الزيادة إلى مَنْ له حدس في كل المطربات أو أكثراها ، أو إلى مَنْ له حدس في أقصى وقت وأقصره ؛ فيمكِن إذن أن يكون شخص من الناس مؤيد النفس بشدة الصفاء ، وشدة الانصال بالمبادئ<sup>٥</sup> المطلية إلى أن يشتعل حداً ، أعني فبولاً لالمام العقل الفعال في كل شيء ، فترتسم فيه الصور التي في العقل الفعال ، إما دفعة ، وإما قريباً من دفعة ، ارتساماً عقلياً لا تقليدياً ، بل [ بترتيب يشتمل على ] الحدود الوسطى ، فإن التقليديات في الأمور التي إنما تُعرف بأسبابها ليست يقينية حقاً .

وقد ظهر لنا في الدلوس الإلهية أنَّ الصور التي هي في الأجسام العالية تابعة في الوجود<sup>٦</sup> للصور التي في التفوس والمقول الكلية ؛ وأنَّ هذه اللادة طوع لقبول ما هو متصور في عالم العقل ؛ وأنَّ تلك الصور العالية مبادئ هذه الصور الحسية يجب منها ذاتها وجود هذه الأنواع في العالم الجسمانية . والأنسس الإنسانية قريبة من تلك الجواهر ، وقد نحمد لها فعلاً

(١) في الكيف : بالكيف س || يكون : سالطة من س ، ح .

(٢) ليس : سالطة من س .

(٣) ينتهي : + أنها .

(٤) أولى : والـ س ، س || أقصى : أسرع .

(٥) إذن : سالطة من س .

(٦) (٧) أعني . . . الفعال : سالطة من س ، ح . (٧) مثلاً : سالطة من س ، ح || تقليدياً : تقليدياً س ، ح .

(٨) بترتيب يشتمل على : زيادة من به || المحدود : بالمحدود س ، س .

(٩) علية : + وممداً ضرب من النبوة بل أعلى قوة النبوة ، والأول أن ترس هذه اللادة قوة قدرية وهي أهل صاحب القوى الإنسانية [ خاصة الفصل في التجاة ] .

(١٠) قريبة : صريحة ح || نحمد : يحدث س .

طبيعاً في البدن الذي لكل نفس؛ فإنَّ الصورة الإرادية التي ترنس في النفس يتبعها ضرورة شكلٍ فيسرى إلى الأعضاء، وتحريك غير طبيعي، وقيل غير غربي، تذعن لها الطبيعة.

والصورة الجلوفية التي ترنس في الخيال يحدث عنها في البدن مزاج من غير استعماله عن تخيل طبىء شبيه بمنه.

والصورة النضبة التي ترنس في الخيال يحدث عنها في البدن مزاج آخر من غير استعماله عن تخيل شبيه.

والصورة المشوقة عند القرفة الشبوانية إذا لحت في الخيال حدث عنها مزاج يحدث ريمماً عن المادة الرطبة في البدن، ويحدد إلى المضو الموضوع آلة لتفعل الشبواني، حتى تحدث لذلك الثأْن. وليس طبيعة البدن إلا من هصر العالم. ولو لأنَّ هذه الطياع موجودة في جوهر المنصر، لما وُجِدَ في هذا البدن. ولا نشك أن يكون من القوى النفسانية ما هو أقوى فعلاً وتأثيراً من أنفسنا نحن، حتى لا يقتصر فعلها في المادة التي رسم لها وهو بذاتها، بل إذا شاءت أحذثت في مادة العالم ما يتصور بأسباب في نفسها؛ وليس يمكن مبدأ ذلك

(١) النفس : الخيال هو.

(٢) ضرورة : صورة مع [[ إلى الأعضاء : للأعضاء مع .

(٣) تخيل : خيل س.

(٤) منها : منها مع ، س.

(٥) لتفعل : الفعل س.

(٦) الثأْن : البيان س || ولو : ولو س || الطياع : الصالحة مع .

(٧) ولا : فلا س.

(٨) في : من مع [[ بذاتها : بذاتها مع ، س.

(٩) بأسباب : سالطة من س ، س ؛ نفسها ه .

إلا إحداث تحرير ونَسْكِين ، وتبريد وتسخين ، وتكثيف وتلبيس ، كما تفعل في بدنها ،  
فيتبيّن ذلك أنّ نحدث سحب ورياح ، وصواعق وزلازل ، وتنبع مياه وعيون وما أشبه ذلك  
في العالم البشري بإرادة هذا الإنسان .

فأفضل النوع البشري منْ أُوفِي السِّكَالَ في حدِّ القوَّةِ النَّظَرِيَّةِ ، حق استثنى عن  
المعلم البشري أصلًا ؟ وفي حكماته العملية ، حق يشاهد العالم النفسي بما فيه من أحوال  
العالم ، وبستنتهما في الينفة ، وتعمل القوَّةُ التَّخيَّلِيَّةُ فيه عملها الشامِ فيه ، فيشاهدهما بوجه خاص  
آخر ، على ما ذكرنا ، ويكون لقوته الفسائية أن تترافق عالم الطبيعة .

نعم الذي له الأسران الأوّلان وليس له الأمر الثالث ، الذي له هذا التهيؤ الطبيعي في  
القوَّةِ النَّظَرِيَّةِ دون العملية .

١٠ نعم الذي اكتسب هذا الاستكبار في القوَّةِ النَّظَرِيَّةِ ، ولا حصة له في أمر القوَّةِ العملية ،  
من الحسكيات المذكورة .

نعم الذي ليس له في القوَّةِ النَّظَرِيَّةِ لا تهيؤ طبيعي ، ولا اكتساب تكفين ، ولكن له  
التهيؤ في القوَّةِ العملية ، فالربُّس الأول المطلق .

(١) وتلبيس : وتكثيف .

(٢) البعري : ساقطة من س ، س .

(٣) البعري : إلساناً هـ || أُوفِي : أُوفِي س .

(٤) السلبية : + كان ح .

(٥) العالم : العالم ح ، هـ || بـه . متـح ، س || عملها : عملـه هـ || حاس : ساقطة من س ، س ، هـ .

(٦) ثم : ساقطة من ح || له : ساقطة من س || الأمر : ساقطة من س || الثالث : + ثم ح ، س .

(٧) اكتسب : يكتسب ح .

(٨) لا تهيؤ : تهيـ س .

والملائكة الحقيقى الذى يستوجب بذاته أن يملك ، هو الأول من العدة المذكورة ، الذى إن نسب نفسه إلى عالم المقل وجد صاحبها متصل به دفعة ، وإن نسب نفسه إلى عالم النفس وجد كأنه من سكان ذلك العالم ، وإن نسب نفسه إلى عالم الطبيعة كان فعلاً فيه ما يشاء .

والذى يتلوكه أيضاً رئيس كبير بمدنه فى الرتبة ؟ والباباون هم أشراف النوع الإنسانى وكرامه .

وأئمَّا الذين ليس لهم استكمال شئ من القوى ، إلا أنهم يصلحون الأخلاق ، ويقتلون المركبات الفضائية ، فهم الأذكياء من النوع الإنسانى ، وليسوا من ذوى المراتب العالية ، إلا أنهم يتميزون عن سائر أصناف الناس .

- 
- (١) يستوجب : يستحقه ، ٩ || يملك : يملكه ١ || هو : سالطة من ٢ || العدة : القوة بـ ٣ || المذكورة : المذكورة ٤ .  
(٢) فعلاً : فعلاً .  
(٣) أشرف : أشرف ٥ .  
(٤) وكرامه : + وكباراه هامش ٦ .  
(٥) شئ : سالطة من ٧ || أنهم : سالطة من ٨ .  
(٦) يتميزون : يتميزون ٩ .

## الفَصِيلُ الْخَامِسُ عَشَرُ

### فِي سَعَادَتِهَا وَشُيَّاً وَهَا بَعْدَ الْفَرَاقَ

يحب أن تعلم أن للهاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل إلى إثباته إلا من طريق الشريعة ، وتصديق خبر النبوة ، وهو الذي للبدن عندبعث . وخبرات البدن وشروطه معلومة لا تحتاج إلى أن تعلم . وقد بسطت الشريعة الحلة التي أثنا بها سيدنا ومولانا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حال السعادة والشقاوة التي يحسب البدن ؛ ومنه ما هو مذرك بالعقل والتيسير البرهان وقد صدقته النبوة ، وهو السعادة والشقاوة البالغتان الملتان للأنفس . إلا أن الأفهام تتصر عنها ، لما نوضع من العمال .

والحكماء الآليون رغبهم في إصابة هذه السعادة أعظم من رغبهم في إصابة السعادة البدنية ، بل كأنهم لا ينتظرون إلى ذلك ، وإن أعطوه ، ولا يستطعونه بحسب هذه السعادة .

(٢) فـ ... الفراق : ساقط من حـ .

(٣) من الفرع : من صاحب الفرع عليه الصلوات والتحية والسلام حـ .

(٤) الفريبة : الشرع نفسه حـ .

(٥) أن سلطنة من حـ || تلم : + ذلك حـ || الحلة : سلطنة من حـ || سيدنا ومولانا نبينا : سلطنة من حـ .

(٦) نبينا : سلطنة من سـ ، حـ .

(٧) البالغان : الثابنان حـ .

(٨) للأنفس : قلنس حـ || الأفهام : الأوهام حـ ، حـ .

(٩) الآليون : + ليس حـ (١٠، ٩) أعظم ... البدنية : سلطنة من حـ (١٠) البدنية :  
النبيوية حـ || ذلك : تلك به || أعطوه : أعطواه حـ ، حـ ، به || يستطونه : يستطونه سـ ، حـ .  
بحسبها حـ ، به || بحسب : في جنب به .

التي هي مقاربة الحق الأول وعلى ما نصفها عن قريب . فلنصف حال هذه السعادة والشقاوة للضادة لها ، فإن البدنية مفروغ منها في الشرع . فنقول :

يجب أن تعلم أن لكل قوة نفسانية لذة وخيراً يخصها ، وأذى وشرَا يخصها . مثاله أن لذة الشهوة وغيرها أن ينادي إليها كثيارات حمودة ملائمة من الحسنة ؛ ولذلة الفضب الظفر ؛ ولذلة الوجه الرجاء ؛ ولذلة الحفظ تذكر الأمور المعاقة الماضية ؛ وأذى كل واحدة منها ما يصادها . وتشترك كلها نوعاً من الشركة في أن الشهور بمقابلتها وملاطفتها هو الخير ، ولذلة الخاصة بها وموافق كل واحد منها بالذات والحقيقة هو حصول السكال الذي هو بالقياس إليه كال بالفعل . وهذا أصل .

وأيضاً فإن هذه القوى ، وإن اشتربت في هذه الميائى ، فإن مراتبها في الحقيقة مختلفة . فالذى كانه أفضل وأتم ، والذى كانه أكثر ، والذى كانه أدور ، والذى كانه أوصل إليه ، والذى هو في نفسه أكمل وأفضل ، والذى هو في نفسه أشد إدراكاً ، فاللذة التي له أبلغ وأوفر لا محالة . وهذا أصل .

وأيضاً فإنه قد يكون انطرواج إلى الفعل في كال مما بحيث تعلم أنه كان ولذاته ، ولا تتصور كيئته ولا نشر بالزاده ما لم تحصل . وما لم نشر به لم نشق إليه ، ولم نزرع نعوه ؛

(٤) سكبيات : كتبية س ، به || من : + الموسى ٩ .

(٥) ولذلة : والتوبة س || هو : سالطة من س .

(٦) أوصل إليه : + وأوصل له س ، به .

(٧) فاللذة : فاللذة س .

(٨) وأوفر : وأوفر به || لا محالة : سالطة من س ، ح .

(٩) انطروج : + من التوبة س ، س || ما : سالطة من س .

(١٠) نعوه : + الاعتباه والمعنى اللذين يمكن ان عصوبين به بل شهوة أخرى كما يتعذر من مجرد من حيث يحصل بها إدراك وإن كان موقتاً وبالجملة فإنه س ، به .

مثل العينين فإنه متتحقق أن لجماع لذة ، ولكنه لا يشهيه ، ولا يمحن نموه ، ولا يتخيله . وكذلك حال الأكـه عند الصور الجميلة ، والأصم عند الألحان المتناظرة . وهذا يجب أن لا يتوم العاقل أن كل لذة فنـوكـالـلـعـجـارـفـيـبـطـنـهـوـرـجـهـ ؛ وأن المبادى الأولى المقربة عند رب العالمين عادمة لـلـذـةـوـالـفـبـطـةـ ؛ وأن رب العالمين ليس له في سلطانه ، وخاصية البهاء الذي له ، وقوته التبر المتأهـيـهـ ، أمرـفـغـاـيـهـالـفـضـيـلـهـوـالـشـرـفـهـوـالـطـيـبـهـ نـجـمـهـ من أن يسمـلـذـةـ .

نمـلـعـجـارـوـالـبـاهـمـ حـالـةـ طـلـيـةـ وـلـذـيـدـةـ . كـلاـ ، بل أـىـ نـسـبـةـ تـكـوـنـ لـذـكـ معـ هـذـهـ الـخـبـيـثـةـ !! ولـكـنـاـ تـخـيـلـ هـذـاـ وـتـشـاهـدـهـ ، وـلـمـ نـرـفـ ذـلـكـ بـالـاسـتـشـارـ بـلـ بـالـقـيـاسـ ، خـالـداـ هـذـهـ كـمـالـ الأـصـمـ الذـيـ لـمـ يـسـعـ قـطـ فـيـ دـمـ تـخـيـلـ اللـذـةـ الـحـنـيـةـ ، وـهـوـ مـتـيقـنـ لـطـيـبـهـ . وـهـذـاـ أـصـلـ .

وـأـيـضاـ فإنـ السـكـالـ وـالـأـمـرـ الـلـامـ قدـ يـتـسـرـ لـفـوـةـ الـفـرـاكـةـ ، وـهـنـاكـ مـانـعـ أوـ شـاغـلـ ١٠ للـنـفـسـ ، فـيـسـكـرـهـ وـيـؤـثـرـ ضـدـهـ عـلـيـهـ ؛ مـثـلـ كـراـهـيـةـ بـعـضـ الـرـضـيـ الـطـمـ الـحـلـ وـشـهـوتـهـ الـطـعـومـ الـرـديـةـ الـسـكـرـيـهـ بـالـذـاتـ ؛ وـرـبـاـ لمـ تـكـنـ كـراـهـيـةـ وـلـكـنـ دـمـ اـسـلـادـاـذـهـ ، كـاـنـلـاـئـفـ بـعـدـ النـفـيـةـ أوـ اللـذـةـ فـلـاـ يـشـعـرـ بـهـاـ ، وـلـاـ يـسـتـلـذـ بـهـاـ . وـهـذـاـ أـصـلـ .

(١) متتحقق : يتحقق .

(٢) فهو : + المحسوس + || المفردة : التربية + || المرور على .

(٣) العالمين : + تعال جده وخدمت أبااهه من || العالمين : + بارك و تعال من .

(٤) والطيب : + التي بـ || من : سائلة من .

(٥) خالدا : بـحالـاـجـ .

(٦) عدم : عدمه + (٦٨) وهو . . . أـصـلـ : سـائـلـةـ منـ سـ ، +

(٧) الـطـمـ : الـطـمـ + || بـالـذـاتـ : بـالـذـاتـ + || وـشـهـوتـهـ .

(٨) الـطـعـومـ : الـطـعـومـ بـ || بـالـذـاتـ : بـالـذـاتـ + || وـلـكـنـ : + كان من ، به || استـلـادـ : الاستـلـادـ + ، ، ، ، ، .

وأيضاً قد تكون القوة الدركـة ممنوعة بـضـد ما هو كـالـما ، ولا تـحـسـ به ، ولا تـنـفـ عنه ، حتى إذا زـالـ المـائـقـ نـاـذـتـ كلـ الـاذـىـ ، وـرـجـمـتـ إـلـىـ غـرـبـتـهاـ ؟ مـثـلـ الـمـرـورـ ، فـرـجـمـاـ لمـ يـحـسـ بـعـراـرـةـ فـهـ ، إـلـىـ أـنـ يـصـلـعـ مـزـاجـهـ ، وـنـهـقـيـ أـعـضـاؤـهـ ، غـيـنـذـ يـنـفـ عنـ الـحـالـ الـعـارـضـهـ لـهـ . وـكـذـلـكـ قـدـ يـكـونـ الـحـيـوانـ غـيرـ مـشـئـيـ الـفـدـاءـ أـبـلـةـ . وـهـوـ أـوـقـ شـ يـكـونـ لـهـ . وـكـارـهـاـ لـهـ ، وـتـبـقـ عـلـهـ مـدـةـ طـوـبـلـةـ ، فـإـلـىـ زـالـ المـائـقـ عـادـ إـلـىـ وـاجـهـ فـيـ طـبـهـ ، فـأـشـدـ جـوـعـهـ وـشـمـرـتـهـ لـلـفـدـاءـ ، حـتـىـ لـاـ يـصـبـرـ عـنـهـ ، وـيـهـلـكـ عـنـدـ فـدـانـهـ . وـكـذـلـكـ يـحـصـلـ بـسـبـ الـأـلـمـ ، مـثـلـ اـحـرـاقـ النـارـ وـتـبـرـدـ الـزـمـهـرـيرـ ، إـلـاـ أـنـ الـحـسـ مـؤـوفـ بـآـفـةـ فـلـاـ يـتـأـذـ الـبـدـنـ بـهـ حـتـىـ تـرـوـلـ الـآـفـةـ ، فـيـحـسـ حـيـنـذـ بـالـأـلـمـ الـظـلـيمـ .

فـإـذـاـ تـقـرـرتـ هـذـهـ الأـصـولـ ، فـيـعـبـ أـنـ تـنـصـرـفـ إـلـىـ الـفـرـضـ الـذـىـ نـتـعـهـ ، فـنـقـولـ :

١٠

إـنـ الـنـفـسـ الـفـاطـفـةـ كـالـمـاـ اـلـخـاصـ بـهـ أـنـ تـصـيـرـ عـالـىـ عـنـلـيـاـ مـرـتـيـاـ فـيـهـ صـورـةـ السـكـلـ ، وـالـنـظـامـ الـمـقـولـ فـيـ السـكـلـ ، وـالـخـيـرـ الـفـانـيـ فـيـ السـكـلـ ، مـبـتـدـأـ مـنـ مـبـداـ السـكـلـ ، وـسـالـكـاـ

إـلـىـ الـجـوـاهـرـ الشـرـيفـةـ الـقـىـ هـيـ مـبـداـ لـهـ الـرـوـحـانـيـةـ الـمـطـلـقـةـ ، ثـمـ الـرـوـحـانـيـةـ الـمـنـفـعـةـ نـوـعـاـ

فـيـ الـأـبـدـانـ ، ثـمـ الـأـجـامـ الـمـلـوـيـةـ بـهـيـثـاتـهاـ وـقـواـهـاـ ، ثـمـ كـذـلـكـ حـتـىـ تـسـتـوـفـ فـيـ نـفـسـهاـ هـيـثـةـ

(١) بـ : سـالـطـةـ مـنـ سـ .

(٢) نـاـذـتـ : نـاـذـىـ حـ ؟ + بـ ٥ || غـرـبـتـهاـ : غـرـبـتـهـ حـ .

(٣) بـرـارـةـ : بـرـورـةـ سـ ؟ لـمـارـةـ حـ || وـلـقـنـ : وـلـقـنـ لـهـ : سـالـطـةـ مـنـ سـ .

(٤) الـفـنـاءـ . الـفـنـاءـ سـ || يـكـونـ : سـالـطـةـ مـنـ حـ ، حـ .

(٥) وـبـقـ عـلـهـ : وـبـقـ عـلـهـ سـ ، حـ ، حـ ، سـ .

(٦) وـكـنـكـ : + مـدـ حـ || الـأـلـمـ : + الـظـلـيمـ ٥ || اـحـرـاقـ : حـرـفـ سـ ، حـ .

(٧) إـلـاـ ... الـبـدـنـ : لـاـ يـحـسـ الـبـدـنـ سـ ؛ بـاـنـ لـاـ يـحـسـ الـبـدـنـ آـلـهـ فـلـاـ يـتـأـذـ الـبـدـنـ حـ ، ٥ .

(٨) لـيـطاـ : وـلـدـاـ سـ ، حـ .

(٩) صـورـةـ : صـورـ سـ ، حـ .

(١٠) الـمـالـيـنـ : + مـنـ وـاـبـ الصـورـ حـ .

(١١) فـيـ الـأـبـدـانـ : الـأـبـدـانـ ٥ || بـهـيـثـاتـهاـ : بـهـيـثـاتـهاـ .

(١٢) (١٢) فـيـ الـأـبـدـانـ : الـأـبـدـانـ ٥ || بـهـيـثـاتـهاـ : بـهـيـثـاتـهاـ .

الوجود كله ، فتقلب عالمًا معمولاً موازيًا للعالم الوجود كله ، مشاهدًا لما هو الحسن للطريق ، والخبيث للطريق ، والجمال الحق ، ومتعددًا به ، ومتعددًا بعنه وحياته ، ومتعددًا في سلكه ، وصائرًا من جوهره .

فلنلمس هذا بالكلمات المعاونة لقوى الأخرى ، فنجده هذا في المرتبة بحيث يقبح  
ممًا أن يقال إنه أفضل وأتم منها ، بل لا نسبة لها إليه بوجه من الوجوه فضيلةً ونفاسًا  
وكثرة ، وسائل ما يتم به إلذاذ المدركات ما ذكرنا .

وأمًا الدوام ، فكيف يقاس الدوام الأبدى بالدوام للتغير الفاسد ؟ وأمًا شدة الوصول ،  
فكيف يقاس ما وصلوه بعلاقة السطوح مع ما هو ساري في جوهر قابله ، حتى يكون كأنه  
هو هو بلا انفصال ، إذ العقل والماء والمقول واحد ، أو قريب من الواحد .

وأمًا أن المدرك نفسه أكل فأمر لا يعنى . وأمًا أنه أشد إدراكاً فأمر أيضًا يكشف  
 عنه أدنى بحث ، فإنه أكثـر عدد مدركات وأشد تعـيـةً للمـدرـك ، وتجريـدـاً له عن الزائد  
الغير الداخـلةـ في مـناـهـ إلاـ بالـعـرـضـ ، والـخـلوـصـ في باـطـهـ وظـاهـرـهـ . بل كـيفـ يـقـاسـ هـذـهـ  
الـإـدـرـاكـ بـذـلـكـ الإـدـرـاكـ ؟ وكـيفـ يـكـفـنـاـ أـنـ نـسـبـ اللـذـةـ الـحسـيـةـ وـالـبـهـيـةـ وـالـفـضـيـةـ إـلـىـ هـذـهـ

(١) لـتـقـلـبـ : فـصـيـرـ حـ ||ـ الـحـسـنـ الـطـلـقـ : الـجـهـرـ الـمـطـلـوبـ حـ .

(٢) وـالـجـالـحـ : وـالـسـكـالـحـ ||ـ الـلـقـ : الـطـلـقـ سـ، حـ .

(٣) مـنـ : فـ حـ .

(٤) يـقـبحـ : يـصـحـ سـ، حـ .

(٥) مـهـاـ : سـالـطـةـ مـنـ سـ، حـ .

(٦) وـسـائـرـ ...ـ ذـكـرـنـاـ : سـالـطـةـ مـنـ سـ، حـ .

(٧) يـقـاسـ : يـكـونـ حـالـهـ بـيـاسـ حـ، سـ ||ـ كـانـهـ : سـالـطـةـ مـنـ سـ، حـ .

(٨) أـوـ قـرـيبـ مـنـ الـواحدـ : سـالـطـةـ مـنـ سـ، حـ .

(٩) الـمـدـرـكـ فـهـ : الـمـدـرـكـ فـهـ حـ ||ـ لأـمـرـ : لأـمـرـ حـ .

(١٠) لـإـلـاهـ : لـإـلـاهـ الـطـلـبـةـ حـ، سـ ||ـ تـعـيـةـ : تـعـيـةـ حـ .

(١١) بـذـلـكـ : بـذـلـكـ بـ .

(١٢) بـذـلـكـ : بـذـلـكـ بـ .

السعادة والله ؟ ولَكُنَّا في عالمٍ وأبداننا هذين ، وإنما في الرذائل ، لا نحس بذلك اللذة  
إذا حصل علينا شيءٌ من أسبابها ، كأنه أهداها إلينا في بعض ما قدمناه من الأصول ؛ ولذلك  
لا نطلبها ، ولا نَمْحِنُ إليها ، اللهم إلا أن تكون قد خلعناربة الشهوة والغضب وأخواتها  
من أهداها ، وطالعنا شيئاً من تلك اللذة ، فحينئذ ربما تخفيها منها خيالاً طفيفاً ضيقاً ،  
وخصوصاً عند امتحان المشكلات ، واستيصال المطلوبات النفيضة ؛ والتذاذنا بذلك شبيه  
بالالتذاذ الحسي عن اللذوقات اللذينة وبروائحها من بعيد .

ثم إننا إذا انفصلنا عن البدن ، وكانت النفس متنبطة في البدن لـ كلاماً الذي هو  
محشوقها ، ولم تحصله ، وهي بالطبع نازعةٌ إليه إذا عقامت بالفعل أنه موجود ، إلا أن اشتغالها  
بالبدن - كاقتلا - قد أنساها ذاتها ومحشوقها ، كأن ينسى الريض الحاجة إلى بدل ما يتعجل ،  
وكأن ينسى للريض الاستلذاذ بالخلو واحتياطه ، ويعيل بالشهوة منه إلى المكرهات في المفتيقة ،  
عرض حينئذ لها من الألم بفقدانه كفاء ما يعرض من اللذة التي أوجبنا وجودها ، ودللنا على  
مثلم منزلتها ؟ فيكون ذلك هو الشفاعة والقوية التي لا يدخلها تفريح السار للانسال

(١) اللذة : المفروض .

(٢) قدمناه : للدانتاس .

(٣) قد : ساقطة من س .

(٤) شيئاً : + شيئاً س || طفيناً : + شيئاً س .

(٥) النفيضة : البيبة س ؛ النفيضة ه .

(٦) المفروضات : المفادات س || وبروائحها : وبدراكها ، س || بيد : في مكتاب الجواه طفرة  
طويلة زائدة .

(٧) تحصل : تحصل س ؛ وتحصلها ه || إذا : إذا ه || اشتغالها : استعمالها .

(٨) قد : ساقطة من س ، س || أسلماها ذاتها ومحشوقها : أسلأه ذاته ومحشوقها .

(٩) منه : + وأصحابه س .

(١٠) كلاماً ما : كلاماً || اللذة التي : اللذاعان التي س .

وبديلها ، وتبديل الزهرير للزاج . فيكون مثلنا حينئذ مثل أخليدر الذى أومانا إليه فيما سلف ، أو الذى حل فيه نار أو زهرير فنفت المادة الالبة وجه الحس من الشعور به فلم يتأذ ، نعم عرض أن زال المائق فشر بالبلاء العظيم .

وأما إذا كانت الفوة المقلية بلفت من النفس حداً من السكال يمكنها به إن فارقت البدن أن تسکل الاستکال تمام الذى لها أن تبلغه ، كان مثلنا مثل أخليدر الذى أذيق الطعم الأند وعرض للحالة الأنثوى وكان لا يشعر به ، فزال عنه أخليدر ، فطالع اللذة العظيمة دفعة ، وتكون تلك اللذة لا من جنس اللذة الحسية والحيوانية بوجه ، بل لذة تناكل الحالة الطيبة التي للجوامر الحية الحضة ، وهى أجمل من كل لذة وأشرف .

فهذا هو السعادة وتلك هي الشقاوة .

وتلك الشقاوة ليست تكون لكل واحد من الناقصين ، بل للذين اسكنسوا الفورة ١٠ المقلية للشوق إلى كلما ، وذلك عند ما يبرهن لهم أن من شأن النفس إدراك ماهية الكل

---

(١) للزاج : الزاج ۲ :

(٢) فنت : فنه ۴ || الالبة : المائة ۴ .

(٣) زال : + المارض ۴ .

(٤) يمكنها : لا يمكنه س ؟ يمكنه ۶ || به : سالطة من س || لذ فارك : إذا فرق س ، ع ، ۶ .

(٥) الخام : سالطة من س ، ع ، ۶ || لها : له س ، ع ، ۶ || مثلنا : منه س ، ع ، ۶ ؛ مثلنا به .

(٦) الطعم : الطعم ۶ || به : سالطة من ۶ .

(٧) اللذة : الفوة س ، ع || بل : + من ۲ .

(٨) الطيبة : الطيبة س || وهي : سالطة من س ، ع .

(٩) واحد من : سالطة من س .

(١٠) الشوق : شوقاً .

(١١) الكول : كول .

بِكَسْبِ الْجَهْوَلِ مِنَ الْمُلْعُونِ وَالْإِسْكَالِ بِالْفَعْلِ ؟ فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ فِيهَا بِالظَّبِيعِ الْأَوَّلِ ، وَلَا إِيْضًا فِي سَائِرِ الْقَوْى ، بَلْ شَعُورًا أَكْثَرَ الْقَوْى إِنَّمَا يَحْدُثُ بِدُلُوكَابَابَ .

وَأَمَّا النُّفُوسُ وَالْقَوْى السَّادِجَةُ الصَّرِفَةُ فَكَانَتْهَا هِيَوْلِي مُوْسَوْعَةً لَمْ تَكُنْ تَكُنْ أَبْتِةً هَذَا الشَّوْقَ ؛ لَأَنَّ هَذَا الشَّوْقَ إِنَّمَا يَحْدُثُ حَدُونًا وَيَنْطَعِلُ فِي جُوْمِ الرُّغْسَى ، إِذَا تَبَرَّهُنَّ لِلْقُوَّةِ النَّسَانِيَّةِ أَنَّ هَاهُنَا أُمُورًا تَكُنْ عِلْمَ بَهَا بِالْحَدُودِ الْوَسْعِيِّ ، وَبِعَادَةِ مُعْلَمَةِ بَاهْنَسَهَا . وَأَمَّا قَبْلِ ذَلِكَ فَلَا يَكُونُ ، لَأَنَّ هَذَا الشَّوْقَ يَقْبِعُ رَأْيًا ، وَلَيْسَ رَأْيًا أَوْلَى بَلْ رَأْيًا مَكْتَبَةً . فَهُؤُلَاءِ إِذَا اكْتَسَبُوا هَذَا الرَّأْيَ لَزِمَّ الرُّغْسَى ضَرُورَةً هَذَا الشَّوْقَ ؛ إِذَا فَارَقَ وَلَمْ يَمْصُلْ مَعَهُ مَا تَبَلَّغَ بِهِ نَفْسَهُ بَمَدْعَةِ الْأَفْعَالِ الْعَامِ ، وَقَعَ فِي هَذَا التَّوْعِيْنِ مِنَ الشَّفَاءِ الْأَبْدِيِّ ، لَأَنَّهُ إِنَّمَا كَانَتْ تَلَكَ الْآلَةُ تَكُنْ تَكُنْ بِالْبَيْنِ لَا غَيْرَ ، وَقَدْ فَاتَ .

١٠ وَهُؤُلَاءِ إِمَّا مَقْسُرُونَ عَنِ السُّعْيِ فِي كَسْبِ السَّكَالِ الإِنْسِيِّ ، وَإِمَّا مَهَانُونَ جَاهِدُونَ مُنْصَبُونَ لِلْأَرَاءِ فَاسِدَةِ مَضَادَةِ الْأَرَاءِ الْحَقِيقِيَّةِ . وَالْجَاهِدُونَ أَسْوَأُ حَالًا مَا اكْتَسَبُوا مِنْ هَيَّنَاتِ مَضَادَةِ [السَّكَالِ] .

وَأَمَّا أَنَّهُ كَمْ يَبْنِي أَنْ يَعْصِلَ هَذِهِ نَفْسَ الْإِنْسَانَ مِنْ نَصُورِ الْمَفْوَلَاتِ حَتَّى يَجَاوِزَ بَهُ

(١) بِكَسْبِهِ || بِكَسْبِهِ : بِالْفَعْلِ .

(٢) بَلْ : + هِنْهِ || الْقَوْى : + بِكَلَاتِهِ .

(٣) فَكَانَتْهَا : فَكَلَاتِهِ .

(٤) تَبَرَّهُنَّ : تَبَرَّهُنَّ .

(٥) وَلَيْسَ رَأْيًا : وَلَيْسَ رَأْيًا .

(٦) وَلَمْ : قَلَمْ ، حَمَّ .

(٧) نَسَهُ : سَالِطَةُ مِنْ سَهَّ ، سَهَّ || وَلَعْنَهُ : لَوْقَعَهُ .

(٨) لِلْأَرَاءِ فَاسِدَةٌ : لِلْأَرَاءِ فَاسِدَةٌ || الْمَغْبِيَّةُ : إِذَا سَلَطَتِ النَّفْسُ بَرَهْنَ أَنْ كُلُّ حَقٍّ بِلَا كَلْمَةٍ لِلْمُطْبِقِيَّعِ (١٢ ، ١١) وَالْجَاهِدُونَ ... مَضَادَةٌ : سَالِطَةُ مِنْ سَهَّ ، سَهَّ ، سَهَّ (١٢) السَّكَالُ : زِيَادَةٌ فِي التَّجَاهِ .

(٩) نَسَهُ الْإِنْسَانُ : النَّفْسُ .

الحمد الذي في مثله تقع هذه الشفارة ، وفي تعديه وجوازه ترجى هذه السعادة ، فليس يمكنني أن أنسى عليه نصاً إلا بالتفريغ .

وأظن أن ذلك بأنَّ تصورَ نفسِ الإنسان المبادئ المفارقة تصوراً حقيقياً ، وتصدقَ بها تصديقاً يقينياً ، لوجودها عندك بالبرهان ، وتعرف الملل الفانية للأمور الواقعة في الحركات الكلية دون الجزئية التي لا تنتهي ، وتتقرَّر هذه هيئة السكل ونسبة أجزاءه بعضها إلى بعض ، والنظام الآخذ من المبدأ الأول إلى أقصى الموجودات الواقعة في ترتيبه ؛ ويتصور العناية وترتيبها وكيفيتها ، ويتحقق أنَّ الذات للخدمة للسكل أى وجود يخصها ، وأى وحدة تخصها ، وأنها كيف تعرف حتى لا يلحظها تحكُّمٌ ونهيٌ بوجه من الوجوه ، وكيف ترتيب الموجودات إليها . ثم كلا ازداد الناظر استبصاراً ازداد للسعادة استعداداً ؟ وكأنه ليس يربِّ الإنسان عن هذا العالم وعلاقته إلا أن يكون أكْلَدَ العلاقة مع ذلك العالم ، فصار له ١٠ شوقٌ إلى ما هناك ، وعشيقٌ لما هناك ، يصدِّه عن الالتحاق إلى ما خلفه جلة .

ونقول أيضاً : إنَّ هذه السعادة الحقيقة لا تم إلا بإصلاح الجزع المعلى من النفس ؛ ونقدم لذلك مقدمةً كنا قد ذكرناها فيما سلف ، فنقول :

إنَّ **الخلق ملائكة** تصدر بها عن النفس أفعالٌ مَا ببساطة من غير تقديم روية . وقد

(١) وفي تعديه ... السعادة : سالطة من س ، ح ، ٦.

(٢) نصاً : سالطة من س ، ح .

(٣) ولبة : ولب س ، س .

(٤) يلحظها : يلاحظ ح .

(٥) وكأنه : فكأنه ح .

(٦) وعلاقته : وعلاق ح .

(٧) يصدِّه : يصدده س ، ح || ما : سالطة من ح .

(٨) كنا : وكانت ح ، س ، نه .

(٩) المثلق : + من ح ، س ، نه || بها : منها || ما : سالطة من س .

أمير في كتاب الأخلاق بأن يستعمل الوسط بين الخلقين الضدين ، لا بأن تُعمل أفعال  
الوسط دون أن تحصل ملائكة الوسط . وملائكة الوسط كأنها موجودة للقدرة الناطقة  
والقوى الحيوانية مما . أما القوى الحيوانية فإنها يحصل فيها هيئة الإذعان ، وأما القوى الناطقة  
فإنها يحصل فيها هيئة الاستسلام ، كأن ملائكة الإفراط والتفريط موجودة للقدرة الناطقة  
• والقوى الحيوانية مما ، ولكن يعكس هذه النسبة ؛ وسلم أن الإفراط والتفريط مما يقتضي  
القوى الحيوانية التي في الشهوة . وإذا حصلت ملائكتها يكون قد حدث في النفس الناطقة هيئة  
إذاعانية وأثر انتقال قد رسم في النفس الإنسانية ، ومن شأنها أن تجعلها قوية العلاقة مع  
البدن ، شديدة الانصراف إليه .

وأما ملائكة الوسط فالمراد منها الغزية عن الميئات الافتراضية ، وتنمية النفس الناطقة  
١٠ على جبلتها ، مع إلادة هيئة الاستسلام والغزية ؛ وذلك غير مصاد بلوهرها ، ولا مائل بها  
إلى جهة البدن بل عن جهة ، فإن الوسط يُسلب عنه الطرقان دائمًا .

نعم النفس إنما كان البدن يضرها ويليها وينقلها عن الشوق الذي يخصها ، وعن

(١) كتاب : كتاب س (٢، ١) أفعال الوسط : الأفعال الوسطية ٢٠ .

(٢) أما القوى : أما القوى س ، ح .

(٣) الاستسلام : + والاهتمام ٦ .

(٤) (٦) ولكن ... المحبوبة : ساقطة من س (٦) التي ... ملائكتها : وإذا لقيت قوى  
الحيوانية وحصل لها ملائكة استحلالية س حدثت ح .

(٥) الإنسانية : الناطقة س ٦ ] ومن : من س ] تهمتها : تهمتها ح ، س ] قرية : قرية ح ، س ، ٦  
شديدة : شديدة ح ، س ، ٦ .

(٦) الغزية : الغزية س ] الميئات : الميئات ح .

(٧) (٨) جبلتها ح ] إلادة : إلادة س ] بلوهرها : بلوهرها ٦ ] بها : به س ، س ، ٦ .

(٩) (١٠) (١١) فإن : لأن ٦ ] الوسط : الوسط س ، نه .

(١٢) ثم : + جوهر س ] يضرها ويليها ويطلبها : يضرها ويليها وينقلها س ، ٦ ] يخصها :  
ينفع ، س ، ٦ .

طلب السكال الذى لها ، ومن الشعور بلذة السكال إنْ حصل لها ، أو الشعور بألم السكال  
إنْ قصرت عنه ، لا لأنَّ النفس منطبعةٌ فيه ، أو منفعة فيه ، ولكن العلاقة التي كانت  
بینهما ، وهو الشوق الجليلُ إلى تدبيره والاشتغال بآثاره ، وما يورده عليهما من عوارضه .

فإذا فارقت وفيها ملحة الانصال به ، كانت قريبة الشبه من حالها وهي فيه . فيما  
ينقص من ذلك لا ينفعها عن حركة الشوق الذي له إلى كلامها ، وبما يبقى منها يصدّها .  
عن الانصال المعرف لحل سعادتها ، ويحدث بذلك من الحركات المتشوّشة ما يعظم أذاء .  
نم إنَّ تلك الهيئة البدنية مضادةٌ لجوهرها ، مؤذية لها . وإنما كان يلويها عنه أيضاً  
البدن ، و تمام انفاسه فيه . فإذا فارقته أحست بذلك المضادة المظبية ، وتاذت أذى عظيماً .  
لكن هذا الأذى وهذا الألم ليس لأمر ذاتي ، بل لأمر عارض غريب ؛ والعارض الغريب  
لا يدوم ولا يبقى ، ويزول ويغطى مع ترك الأنفال التي كانت تثبت تلك الهيئة بذكرها .  
فيلزم إذن أن تكون المقوبة التي يحسب ذلك غيرَ خالمة ، بل تزول وتنسى قليلاً قليلاً  
حتى تزكي النفس ، وتبلغ السعادة التي تخصها .

(١) لما : له و || لها : له .

(٢) منسفة : مرتبة ماضية || العلاقة : العلاقة مع .

(٣) عليه س .

(٤) وفيها : فيه ع ؛ وبه و || كانت قريبة : حسان قريب ع ، س ، و || حالها وهي : حالة  
وهو ع ، س .

(٥) لا ينظلها : تزول خلقتها س ؛ لا يلنهه و || كلاماً : كلام ع ، س ، و || منه : مسلطه من س  
|| منها يصدّها : منه يصدّه ع ، س ، و .

(٦) سعادتها : سعادته ع ، س ، و .

(٧) إنَّ : سلطنة من و || مناده : مضاد ع || جواهرها : جواهره س ، و || لها : له س ، و  
|| عليهها : عليه س ، و .

(٨) فارقه : فارق النفس البدن س || المظبية : سلطنة من س .

(٩) المقوبة : المقوبات س || غيره : الغير س || وتحى : وتحى و || تليل : سلطنة من س .

وأئمَّا النُّفُوسُ الْبُلْهُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ تَسْبِبُ الشَّرْقَ ، فَإِنَّمَا إِذَا فَارَقَتِ الْبَدْنَ وَكَانَتْ غَيْرَ مَكْتَبَةً  
لِلْهَيَّاتِ الْبَدْنِيَّةِ الرَّدِيَّةِ ، صَارَتْ إِلَى سَعْيٍ مِّن رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى دُونُعَ مِنِ الرَّاحَةِ ، وَإِنْ كَانَتْ  
مَكْتَبَةً لِلْهَيَّةِ الْبَدْنِيَّةِ الرَّدِيَّةِ ، وَلَيْسَ هَنَدَهَا هَيَّةٌ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَلَا سَعْيٌ يَضَاهُهُ وَيَنَافِيهِ ،  
فَسَكُونٌ لَا حَالَةَ مُمْنَوَةٌ بِشُوَّقِهَا إِلَى مُقْتَصِّهَا ، فَتَمْذِيبٌ عَذَابًا شَدِيدًا بِفَقْدِ الْبَدْنِ وَمَقْتَصِّيَّاتِ  
• الْبَدْنِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحَصِّلَ الْمُشَاقِقَ إِلَيْهِ ، لَأَنَّ آلَهَ الذَّكْرِ قَدْ بَطَّلَتْ ، وَخَلَقَ التَّعْلِقَ بِالْبَدْنِ  
فَدَبَقَ .

وَيُشَبِّهُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ مَا قَالَهُ بِمَعْنَى الْمَاءِ حَتَّى ، وَهُوَ أَنْ هَذِهِ النُّفُوسُ إِنْ كَانَتْ  
زَكِيَّةً وَفَارَقَتِ الْبَدْنَ ، وَقَدْ رَسَخَ فِيهَا نَحْوُ مِنِ الْاِحْتِقَادَاتِ فِي الْمَاقِبَةِ الَّتِي تَكُونُ لِأَمْثَالِمْ ،  
عَلَى مِثْلِ مَا يَمْكُنُ أَنْ يُخَاطِبَ بِهِ الْعَامَّةُ وَيَصُورُ فِي أَنْفُسِهِمْ ذَلِكَ ، فَلَيْسَهُمْ إِذَا فَارَقُوا الْبَدْنَ  
١٠ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَعْنَى جَاذِبٌ إِلَى الْجَهَةِ الَّتِي هِيَ فَوْقُهُمْ ، لَا كَلَّ فَيَسْعَدُوْنَ تِلْكَ السَّعَادَةَ ،  
وَلَا شُوقٌ كَلَّ فَيَشْفَوْنَ تِلْكَ الشَّقاوَةَ ، بَلْ كُلُّ هَيَّاتِهِمُ الْفَنَاسِيَّةُ مُتَوَجِّهَةٌ نَحْوُ الْأَسْفَلِ ،  
مُتَجَذِّبَةٌ إِلَى الْأَجْسَامِ ؛ وَلَا مَنْعَلٌ فِي الْمَوَادِ السَّهَارِيَّةِ عَنْ أَنْ تَكُونَ مَوْضِعَةً لِتَعْلُلِ نَفْسٍ فِيهَا ،

(١) الْبَدْنُ : الْأَبْدَانُ ٦ .

(٢ ، ٣) صَارَتْ . . . الرَّدِيَّةُ : سَالِطَةٌ مِنْ س٠ (٣) الْهَيَّةُ : الْهَيَّاتُ ٦ || وَلَيْسُ : نَلِيْس٤  
|| مَنِ : + مَاع٠ .

(٤) مُمْنَوَةٌ بِشُوَّقِهَا : شُوَّقَهَا س٠ ، ٤ || بَلَدَدٌ : بَلَدَان٠ س٠ ، ٦ .

(٥) الْذَّكْرُ : ذَلِكَ س٠ ، ٦ .

(٦) أَيْضًا : سَالِطَةٌ مِنْ س٠ || النُّفُوسُ : الْأَنْفُسُ ٤ ، س٠ ، ٦ .

(٧) الْاِحْتِقَادَاتُ : الْاِعْتِدَادُ ٤ .

(٨) فَلَيْسَهُمْ لَهَا : فَلَيْسَهُمْ لَهَا س٠ ، ٤ .

(٩) كُلٌّ : كَالَّتْ ٤ ، ٦ .

(١٠) وَلَا : مَلَاس٤ || مَنْعَلٌ : مَنْعَل٠ س٠ ، ٦ .

لأنها تغتيل جميع ما كانت اعتقاده من الأحوال الأخرىوية ، وتكون الآلة التي يمكنها بها التغيل شيئاً من الأجرام الشهادية ، فتشاهد جميع ما قبل لها في الدنيا من أحوال القبر والبعث والغbirات الأخرىوية . وتكون الأنفس الرديمة أيضاً تشاهد العقاب المتصور لهم في الدنيا؟ وأنَّ الصور الخلوية ليست تصف عن الحسية ، بل تزداد عليها تأثيراً أو صفاء ، كما يوجد في للنام ، وذلك أشد استقراراً من الموجودة في النام بحسب قوله العوائق ، وعبرد النفس ، وصفاء القابل .

وليست الصور التي رى في النام ، والتي تحس في اليقظة إلا المرتسمة في البساطية والمقطون ، إلا أنَّ أحدهما يبتدئ من باطن وينحدر إليه ، والثاني يبتدئ من خارج ويرتفع إليه ، فإذا ارتسم في البساطية ثم هناك الإدراك الشاهد . وإنما يلذ ويؤلم بالحقيقة هذا المرتسم في النفس ، لا الموجود في خارج . فإذا ارتسم في النفس فعل فعله ، وإن لم يكن سبب من خارج ، فإنَّ السبب الذي هو هذا المرتسم ، والخارج سبب بالعرض .  
فهذه هي السعادة والشقاوة الخسيستان والتنان بالقياس إلى الأنفس الخمسة .

وأما الأنفس القدسية فإنها تبترا عن مثل هذه الأحوال ، وتنصل بكلماتها بالذات

(٤١) يمكنها بها التغيل شيئاً : يمكن بها تغيل شيء .

(٤٢) الأنفس : للأنفس بـ ، هـ || أنها : سالطة من بـ ، هـ || شاهد : سالطة من بـ ، هـ .

(٤٣) أو صفاء : أو صفائص ؟ وصفاء هـ

(٤٤) النام : النوم هـ || وذلك : قرباً كان الملوم به أعظم شأنه في أنه من المحسوس على أن الأخرى له

(٤٥) والق تحس : وتحس هـ || البساطية : بساطية بـ ، هـ ؛ النفس هـ .

(٤٦) والمقطون : سالطة من هـ .

(٤٧) الخسيستان : الخسيط بـ ؛ الخسيبة : غليبة بـ .

(٤٨) الأنفس : سالطة من هـ || القدسية : القدسية بـ ، هـ ، هـ ، هـ || بكلماتها : بكلماتها بـ .

وتنفس في اللذة العقلية الحقيقة ، وتعبرأ عن النظر إلى ما خلقت ، وإلى للسلكة التي كانت لها كل التبرى . ولو كان بق فيها أثر من ذلك اعتقاد أو خلق ، تاذت به ، وخلفت لأجله عن درجة عالين إلى أن تنفسن . والله أعلم .

---

- (١) الطيبة : سائلة من بـ ، سـ ، وـ || السلكة : + ويل السلكة بـ ؛ للسلكة وـ .
- (٢) لها : بها ؟ || أمر : أمر - || وخلفت : وخلفت بـ ؛ وخلفت ؟ .
- (٣) علين : العلين بـ || وآفة أعلم : سائلة من بـ ، سـ ، وـ .

## الفَعِيلُ لِلشَّادِسِ عَشْرَ

### فِي مُحْمَدِهِ إِلَى الرَّسَالَةِ

إني تركت في هذه المقالة الكلام في الأمور الظاهرة من علم النفس ، إلا ما لم يكن منه بدًّ ، وحكتفت بالطعام ، ورفعت المحاجب ، ودللت على الأسرار المخزونة في بطون الكتب ، المضبوطون بالتصريح بها ، تقرًا إلى إخوانى ، وثقةً بأن الزمان قد خلا من الوارثين ٠ هذه الأسرار تلقيناً ، ومن المفترض على الإحاطة بها استنباطاً ، وبؤساً عن أن يكون للراغب في تحليق العلم وليرانه من بعده وجهٌ وحيلةٌ إلا تدوينه وإيداعه الكتب سطيراً ، دون الاهتمام على رغبة ينتهي في نجفته على وجهه ، ومحفظه وإيرانه من بعده ، ودون الاهتمام على هم أهل العصر ومن يكون بعدهم مثلهم في التفاتيش عن مواضع الرمز وتداوileه إن رُمز به ، وبسيط القول الوجيز منه إن التصرُّف عليه . ثم حرمت على جميع من يقرؤه من الإخوان ١٠

(٢) في محل هذه الرسالة : سلطنة من سـ .

(٣) في الأمور الظاهرة : الظاهر سـ .

(٤) ودللت : ودللت ||| جلوس : زوايا هـ .

(٥) تقرًا : تقرًا ع ؟ سلطنة من سـ ||| وثقة : وقينًا ع ، هـ ||| من : من ع .

(٦) تلقيناً : تلقيناً ع ||| ومن : وعلى سـ ||| وبؤساً : بؤساً لاع .

(٧) فراهم : الرابـع ||| بـعـد : + ولا يكون له ع ||| وجه وحـيلـة : وجه حـيلـة هـ ||| الكـتبـ سـ ، عـ ، هـ ||| سـطـيرـاً : سـطـيرـاً ، سـ .

(٨) الاهتمام : الاهتمام سـ .

(٩) مواضع : مواضع و واضح هـ (١٠ ، ١١) دـمـزـهـ بـهـ : دـمـزـهـ عـ (١٠) انـ : اـنـ عـ ||| عليهـ : عـ هـ .

أَنْ يَبْذُلْهُ لِنَفْسِي شَرِيرَةً أَوْ سَاعِدَةً ، أَوْ يَطْلَعُهَا عَلَيْهِ ، أَوْ يَضْعُهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ . وَجَمَاتُ اللَّهِ تَعَالَى خَصْمَهُ عَنِي — وَهُوَ الْمُشْتَولُ التَّوْفِيقُ أَنْ يَتَمَّ بِهِ الْحَقُّ — أَنْ يَهْدِي إِلَيْهِ ، وَلِهِ الْحَدْدُ هُنْ كُلُّ حَالٍ ، وَصَلَواتُهُ عَلَى الْمُصْطَفَينَ مِنْ عَبَادِهِ ، وَخُصُورًا عَلَى صَاحِبِ شَرِيفَتِنَا مُحَمَّدًا وَآلِهِ لِلتَّقْدِينِ بِهِ . وَهُوَ حَسَبُنَا وَنَعْمَ الوَكِيلُ .

تَمَّ الرَّسَالَةُ بِخَمْدَ اللَّهِ وَتَوفِيقِهِ .

---

(١) فَ : سَاطِلَةٌ مِنْ حَ .

(٢) وَصَلَاتَةٌ هُوَ (٣، ٤، ٥) وَخُصُورًا . . . وَتَوْفِيقُهُ : تَمَّ السَّكَابُ وَحْدَهُ اَنَّهُ وَلَمْ يَكُلِّهُ .

(٤) لِلتَّقْدِينِ بِهِ وَهُوَ حَسَبُنَا : الطَّيِّبُونَ الطَّاهِرُونَ وَحْسَبُنَا حَ .

(٥) تَمَّ . . . وَتَوْفِيقُهُ : سَاطِلَةٌ مِنْ حَ .

(٦) تَمَّ . . . وَتَوْفِيقُهُ : تَمَّ كِتَابُ النَّفْسِ الْكَبِيرِ لَابْنِ سَبِّيْنَا فِي وَقْتِ ضَعْرَةِ الْكَبِيرِ فِي سَابِعِ مُهْرٍ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ يَوْمَ الْجُمُوسِ لَسْنَةِ هُنْ وَعَمِرِنِ وَمَائَةٍ عَلَى يَدِ الْقَبْرِ التَّعَبِ الْمَرْفُ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّصْبِيرِ الْمُطَهَّرِ لِلَّذِي رَحْمَةُ الْوَدُودِ أَحْلَرَ الْوَرَى أَشْفَقَ الظَّالِمِينَ عَمَدَ أَنَّ مَصْطَانَ ، الْمَنْزِلَ مَذْعَبًا ، لِلْأَنْزِيدِيِّ اَعْتَدَادًا ، الْمَاهُرِيِّ مَزْلًا . وَلَدَ لَرْهَتْ فِي دَهَارِ الرُّومِ الْمَرْوَنَةِ الْأَتَتْ فِي الْمَسْطَبَلِيَّةِ الْمُهَبَّةِ سَاتِيَّةً اَنَّهُ مِنْ الْبَلِيَّةِ ، بَدَارِ السَّلْمَةِ الْمَهَابِيَّةِ مِنْ وَلَكَ فَنِيرِ السَّلْمَةِ الْمَهَابِيَّةِ بَيْنَ اَنَّهُ اَنْدَمَى الْمَنْتَوْلِ (؟) اَقْلَمَهُ وَاَنَا الْجَلَلَ وَالْاَكْرَامِ وَبِعِرْمَةِ حَبِيبِكَ الْمَصْطَانُ لِلْمَنْرُ لَهُ وَتَجَاوِزَهُ مِنْ سَيَّانَهُ وَاجْلَهُ . . . . . فَوَسْطَ هَرْفَ الْبَلَانَ اَكْبَنَ وَاَجِبَّ السَّالِتَنَ وَصَلَ اَنَّهُ مَلِ سَيِّدُنَا وَهَادِيَنَا وَنَهَدِيَنَا مَلِ سَبِيلِ الرَّاهَدِ وَعَلَيْنَا فِي يَوْمِ الْبَيَانِ مَهْدَى الْقَى . . . . . فِي فَرَقَانِ مُجِيدِهِ بِغَوْلِهِ : وَوَاللَّهِ لَمْ لَلِ خَلْقَ مُظِلِّمِ ، وَعَلَى آلِهِ الْكَرَامِ وَأَصَابِهِ الْأَخْبَارِ لَهَا قَبْلُ فِي حَلْقِهِمْ أَصَابُهُمْ كَالْجَنْبُرُ ، بَآتَيْنَهُمُ الْأَنْتِدِيَمَ رَضْوَانَ اَنَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْهِنَّ وَاللَّاهُ الْمُهَبِّيَنَ وَاللَّهُ الْمُهَلِّيَنَ مَلِ يَوْمِ الْزَّرْنِ وَالْمَدْنَهُ رَبِّ الْمَالِيَنَ . اَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَيْكٌ لَهُ فِي الْمَلَكَهُ ، وَلِهِ الْحَدْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لَدِيرُ ، وَعَنْدَ رَسُولِ اَنَّهُ اَسْلَمَ وَلَمْ تَلِمِيْسَ كَثِيرًا سَ .

# ثلاث رسائل في النفس لابن سينا

---

١ - بحث عن القوى النفسانية

٢ - رسالة في معرفة النفس الناطقة وأحوالها

٣ - رسالة في الكلام على النفس الناطقة



## ١- بحث عن القوى النفسانية

[ رأيت إنما للفائدة أن أضيف إلى رسالة أحوال النفس للشيخ الرئيس ثلاث رسائل أخرى من تأليفه في علم النفس ، وهي القوى النفسانية ، ورسالة في معرفة النفس الناطقة ، ورسالة في الكلام على النفس الناطقة . و معظم هذه الرسائل مما يعزى الحصول عليه على الرغم من أنها طبعت من قبل . وبذلك يتيسر الاطلاع على الرسائل النفسية لابن سينا في مجموع واحد . ]

و سكنت أود أن أرجح في تحقيق الرسائلين الأوليين إلى مخطوطات جديدة ، فلولا أنني وجدت هذا العمل -وف يؤخر صدور الكتاب ، فأكتفيت بالنظر في الطبيع وتصويب ما فيه من أخطاء بالذوق العربي ومعرفة سياق الكلام . وقد حذفت جميع الاختلافات الموجودة في المامش ، حتى لا يضل القارئ في تيه من القراءات . وأذكر تحقيقها على متن يربد في طبعة مستقلة .

\*\*\*

طبع رسالة القوى النفسانية المستشرق مسروب لانداور عام ١٨٧٥ ، ثم قام بطبعها سرة أخرى بعد الرجوع إلى طبعة لانداور وتصحيحها المستشرق فنديك وذلك عام ١٩٠٦ م - ١٣٢٥ هـ ، بطبعة المعارف . ووضع لها مقدمة شرح فيها النسخ التي رجم إليها ، سواء العربية أو اللاتينية أو العبرية .

والرسالة عروضات ثلاثة هي : هدية الرئيس أبي عبد الحسين بن عبد الله بن سينا أهدتها للأمير نوح بن مصطفى السامي ؛ والثانية : بحث عن القوى النفسانية ؛ والثالث : كتاب في النفس على سنة الاختصار ومتضمن طريقة المطهرين [ ] .



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلَ اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدَ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . رَبِّ يَسِيرٍ وَأَنْثِي بِغَيْرِ يَا كَرِيمٍ .

قالَ الشِّيخُ الرَّبِيعُ الْإِمامُ العَلَامُ الْحَقِيقُ الْمَدْقُونُ حِجَّةُ الْحَقِيقِ عَلَى الْخَلْقِ ، طَبِيبُ الْأَطْيَابِ ، فِي لُسُوفِ الْإِسْلَامِ ، أَبُو عَلِيٍّ بْنِ سَيِّدِنَا ، رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى :

خَبِيرُ الْبَادِيِّ مَا زَيْنَ بِالْمَدْلُودِ لَوَاهِبُ الْقُوَّةِ عَلَى حَدِّهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَهَبِّدِهِ ، وَآلِهِ الطَّاهِرِيْنَ مِنْ بَعْدِهِ .

وبعد ، فَلَوْلَا أَنَّ الْعَادَةَ سُوقَتْ لِلْأَصْفَارِ الْأَبْسَاطِ إِلَى الْأَكْبَارِ لَا سُجِّمَتْ عَلَيْهِمْ سُبُلُ الْاعْتِصَامِ بِرَاهِمِ ، وَالْاسْتِعْانَةِ بِقَوْمٍ ، وَالْاِنْتِهَا إِلَى خَدْمَتِهِمْ ، وَالْأَخْيَازِ إِلَى جُلْتِهِمْ ، وَالْمُبَاهاةِ بِالْأَنْصَالِ بِهِمْ ، وَالْمُهَاوَةِ فِي الْأَتْكَالِ عَلَيْهِمْ ؛ بَلْ لَأَرْتَفَعَ ارْتِبَاطُ الْأَمْمَ بِالْخَاصِّ ، وَأَمْبَادُ الرُّهْبَةِ عَلَى الرَّاهِيِّ ، وَتَمَرَّزُ الْوَاهِي بِالْقَوْمِ ، وَاتْنَاعُ السَّائِلِ بِالْمُلْكِ ، وَاسْتِكَالُ الْجَاهِلِ بِالْمَاقِلِ ، وَإِقْبَالُ الْمَاقِلِ عَلَى الْجَاهِلِ .

ولَا وَجَدَتِ الْعَادَةُ قَدْ نَهَجَتْ هَذِهِ الْجَادَةُ ، وَشَرِعَتْ هَذِهِ السُّنَّةُ ، ظَفَرَتْ بِنَذْرِ لِنَفْسِي فِي الْأَبْسَاطِ إِلَى الْأَمْبَرِ - أَطَالَ اللهُ بِقَاءَهُ - بِهِدْيَةٍ ؛ فَسَلَطَتِ الْفَسْكُرُ عَلَى أَخْبَارِ أَرْضِي مَا يَتَضَنَّهُ سَمِّيَ لَدِيهِ ، بَعْدَ مَا تَعْقَفَتْ أَنَّ رَأْسَ النَّفَاضَلِ اثْنَانٌ : حُبُّ الْحَكْمَةِ فِي الْقَائِدِ ، وَإِيَّاشُ الرَّكْنِ مِنَ الْأَعْمَالِ فِي الْمَقْاصِدِ . وَوَجَدَتِ الْأَمْبَرِ - أَطَالَ اللهُ بِقَاءَهُ - قَدْ أَعْطَى نَفْسَهُ التَّفْسِيَةَ مِنْ رَوْنَقِ الْحَكْمَةِ مَا بَرَزَ بِهِ بِاَذْنِ الْأَفْرَانِهِ ، هَالِيَاً عَلَى أَشْكَالِهِ ؛ خَبَيْتُ أَنَّ آَئِرَ الْمَدَابِيَّا عِنْدَهُ مَا أَدَى إِلَى آَئِرِ النَّفَاضَلِ وَهُوَ الْحَكْمَةُ .

وَكُنْتُ قَدْ اسْتَنْفَدْتُ فِي نَصْفِ كَبِبِ الْمَلَاهِ جَهْدِي ، فَصَادَفَتِ الْمَبَاحِثَ مِنَ الْقَوْمِ الْفَاسِدَةِ مِنْ أَعْصَاهَا عَلَى الْفَسْكُرِ تَحْصِيلًا ، وَأَعْصَاهَا سَبِيلًا . وَرَوَيْتُ مِنْ عَدَةِ مِنَ الْحَكَمَةِ وَالْأُولَاءِ أَنَّهُمْ اتَّقَوُا عَلَى هَذِهِ السَّكَلَةِ وَهِيَ : مَنْ هَرَفَ نَفْسَهُ هَرَفَ رَبِّهِ . وَسَمِعْتُ رَأْسَ

المسكاء يقول على وفاق قوله : مَنْ عَجِزَ عَنْ مَعْرِفَةِ نَفْسِهِ ، فَأَخْلَقَ بِهِ أَنْ يَمْجُزَ عَنْ مَعْرِفَةِ خَالِقِهِ . وكيف يرى المؤمن به في علم شيء من الأشياء بعد ما جهل شئه .

ورأيت كتاب الله تعالى يشير إلى مصدق هذا بقوله عز وجل في ذكره العبدان عن رحمة من الصالحين : « نَسَوَ اللَّهُ فَانْسَمْ أَنْفُسَهُمْ » . أليس تعليمه نسيان النفس بنسيائه تنبئاً على تغريبه تذكره بتذكرةها ، ومعرفته بغيرتها .

وقرأت في كتاب الأولين أنهم كثفوا الخلوتين في معرفة النفس بوعي هبط عليهم ببعض المزايا كل الإسلامية يقول : « اعْرِفْ نَفْسَكَ يَا إِنْسَانٌ تَرَفِ رَبِّكَ » . وقرأت أن هذه الكلمة كانت مكتوبة في حراب هيكل أستقلابوس ، وهو معروف هدم في الأربعين ، واشتهر من معجزاته أنه كان بشقي المربيض بصرى مع الدعاء ، وكذلك كل من تکمن به بيكاه من الرهابين ، ومنه أخذت الفلسفه علم الطبع .

فرأيت أن أهل للأمير كتاباً في النفس على سنة الاختصار .

وأنا أسأل الله تعالى أن يطيل بقاءه ، ويصون من الدين حواه ، ويدفع به الحسنة بعد ذبوبها ، وينصرها بعد خوفها ، ويجدد دولتها بدولته ، ويؤيد أيامها أيامه ، ليتم بعثاته الشفاعة بعikan أهلها ، وبغير عدد طالبي فضلها ؛ وما توفق إلا بالله ، وهو حسي ونم الدين .

وجعلت الكتاب فصولاً عشرة :

الفصل الأول : في إثبات القوى النسانية التي شرحت في تفصيلها وإيضاحها .

الفصل الثاني : في تقسيم القوى النسانية الأولى ، وتحديد النفس على الإطلاق .

الفصل الثالث : في أنه ليس شيء من القوى النسانية حادثاً عن انتزاع العناصر الأربعية ، بل وارد عليها من خارج .

الفصل الرابع : في تفصيل القول في القوى الباتية ، وذكر الحاجة إلى كل واحدة منها .

الفصل السادس : في تفصيل القول في القوى الحيوانية ، وذكر الحاجة إلى كل واحدة منها .

الفصل السادس : في تفصيل القول في الموات الظاهرة ، وكينية إدراكها ، وذكر الخلاف في كافية الإبصار .

الفصل السابع : في تفصيل القول في الموات الباعنة ، والقدرة الحركية للبدن .

الفصل الثامن : في ذكر النفس الإنسانية من مرتبة بدئها إلى مرتبة كمالها .

الفصل التاسع : في إقامة البراهين الفرورية في جوهرية النفس الناطقة على طريقة المنطقين .

الفصل العاشر : في إقامة الحجة على وجود جوهر عقل مفارق للأجسام ، قائم للقوى النطقية مقام الينبوع ومقام الضوء للإبصار ، وبيان أن النفوس الناطقة تبقى متعددة به بعد موته البدن آمنة من الفساد والتغير ، وهي المسى العقل السكري .

---

## الفصل الأول

### في إثبات القوى المفسانية التي شرعت في تفصيلها

من رام وصف شيء من الأشياء قبل أن يقديم ففيه أولاً إثباته ، فهو معدود عند المتكلم من زاغ عن محجة الإيضاح ؛ فواجب علينا أن تبرد أولاً لإثبات وجود القوى المفسانية قبل الشروع في تحديد كل واحدة منها ، وإيضاح القول فيه . ولما كانت أخص انطرواف بالقوى المفسانية شيئاً : أحدها التحريك ، والثاني الإدراك ، فواجب علينا أن نبين أن لكل جسم متحرك هلةً حركة ؟ ثم يتبيّن لنا من ذلك أن الأجسام المتحركة بحركات زائدة على الحركات الطبيعية كالمابطة للتنفسة ، والصادمة الخفيفة ، لها فعل حركة نسبتها نسوباً أو قوى نفسانية ، وأن نبين أن بعض الأجسام منها رسم بأنه مدرك ، فإن إدراكه لن تصح نسبته إليه إلا لقوى فيه متمكنة من الإدراك . ونفتح ونقول :

إن ما لا يصادف للعقل فيه ريبة أن الأشياء منها ما اشتهرت في شيء ، وافتقرت في آخر ، وأن الشترك فيه غير المفترض ؛ ويصادف كافة الأجسام مشتركة في أنها أجسام ؛ ثم يصادفها بعد ذلك منفردة في أنها متحركة وإلا لا وجود لذات السكون بل لا حركة إلا على بعده مستدربر ، إذ الحركات للتنفسة قد تقدر من صورتها أنها لن تنفذ إلا عن وقوفاتها وإيقافاتها . فربّن أن الأجسام لن توصف بالحركة لأنها أجسام ، بل لقلل زائدة على جسميتها منها تصدر حركاتها صدور الأثر من المؤثر .

وإذا قد تبيّن لنا هذا فنقول :

إنما وجدنا من الأجسام للتولدة من الناصر الأربع ما يتحرك لا باقتصر ضررين من الحركة بينهما خلاف ما ، أحدهما يلزم هصره لاستهلاه قوة أحد الأركان عليه ، والثديانها

تُحربك إلى حبه المحمول له بالطبع ، كحركة الإنسان بطبع العنصر الراجح التقبل إلى أسفل . وهذا الضرب من الحركات لا يوجد إلا إلى جهة واحدة وسياقة واحدة . وثانيها بخلاف متنفسه عنصره الذي هو إما السكون في الميز الطبيعي حالة الاتصال به ، كتحريك الإنسان بدهنه إلى مستقره الطبيعي وهو وجه الأرض ، وإما الحركة إلى الميز الطبيعي حالة مبادنته وذلك مثل حركة الحيوان الطائر بجسمه التقليل إلى الملوى الجلو ؛ فَيُنْبَأُ أنَّ للحركات علتين ، وأنهما مختلفان ، إحداهما تسمى طبيعية ، وثانيهما تسمى نفساً أو قوة نفسانية ؛ فقد صح من جهة الحركة وجود القوى النفسانية .

وأما من جهة الإدراك ، فلأن الأجسام توجد مشتركة في أنها أجسام ، ومتفرقة في أنها دراك . فَيُنْبَأُ بالتدبر الأول أن الإدراك لن يفترق عنها بذاتها ، بل بقوى محولة فيها . فقد انضع بهذا الضرب من التبيان أن القوى النفسانية وجوداً ؛ وذلك ما أردنا بيانه .

---

## الفصل الثاني

### في تقييم القرى النسانية بالقسمة الأولى وتحديد النفس على الإطلاق

قد سبق هنا إيضاح أنَّ الأشياء منها ما اشتركت في شيء ، وافتقرت في آخر ، وأنَّ المشترك فيه غير المفارق فيه ؛ ثم وجدها الأجسام المركبة المتنفسة - أمني ذات النفس - قد اشتركت في كلٍّ من خصائص تحريركها وإدراكها . أما في التحرير ، فلأنَّ كافتها قد اشتركت في أنها تتحرك في الحكم حركة المحو ، وافتقرت بأنْ شطراً منها يتحرك مع ذلك حركات مكانية بحسب الإرادة ، وشطراً منها لا يتحرك كالنبات . وبعثتها الأجسام الحيوانية قد اشتركت في أنها حاسة مدركة ضرورةً من الإدراك الحسي ، ثم افتقرت بأنْ شطراً منها مدرك بحسب الإدراك العقلي ، وشطراً منها لا يدرك به ، كالحمار والقرس . ثم وجدها قوة التحرير أهم من قوة الإدراك لما رأينا النبات صفراءً منها ، فتحققنا أنَّ القوة التي وقع فيها للحيوان مع النبات اشتراك بها أهم من هذه القوة المدركة والحركة التي في الحيوان ، وكل واحدة منها أهم من القوة الناطقة التي للإنسان ، لحصولنا على القرى النسانية مرتبة بحسب اعتبار الصور والتصوص هل ملائمة سرانت : أولاهما تعرف بالقوة النباتية لأجل اشتراك الحيوان والنبات فيها ؟ وثانيتها تعرف بالقوة الحيوانية ؟ وثالثتها تعرف بالقوة الطقمية . فإذا ذكرنا الأقسام الأول للنفس بحسب اعتبار قوتها ثلاثة .

وأما القول في تحديد النفس الكلية ، أمني المطلقة الجنبية ، فذلك سيفتح محل ما سأقول : إنَّ من البين أنَّ كل واحد من الأجسام الطبيعية مركب من هيولى ، أمني المادة ، ومن صورة ، أما الميولى فمن خاصيتها أنَّ بها ينفصل الجسم الطبيعي بالذات ، إذ السيف لا يقطع بمحدديه بل بمدته ، التي هي صورته ، وإنما يتم بمحدديه لا بمدته . ومنها أنَّ الأجسام

لا تفرق بها أعنى الميول ، فإن الأرض لا تفارق للاء بادتها بل بصورتها . ومنها أنها لا تغدو الأجسام الطبيعية ماهيتها الخاصة إلا بالقوة ، إذ الإنسان ليست إنساناته بالفعل مستفادة من المعاشر الأربعه إلا بالقوة . وأما الصورة فخاصيتها أن تؤدي الأجسام أفعالها ، إذ السيف ليس يقطع بمدده بل بمحنته ، وأن الأجسام إنما تقارب مجنسها ، أعنى الصورة ، إذ الأرض لا تفارق للاء إلا بصورتها ، فاما بادتها فلا ، وأن الأجسام الطبيعية إنما تستفيد ما هياتها بالفعل من الصورة ، إذ الإنسان إنساناته بالفعل بصورته لا بمسادته من المعاشر الأربعه .

فلنتخلى قليلاً فنقول : إن الجسم الحى جسم مركب طبى يابز غير الحى بنفسه لا بيده ، ويفعل الأفاعيل الحيوانية بنفسه لا بيده ، وهو حى بنفسه لا بيده ؟ ونفس فيه ، وما هو في الشىء وهذه صورته ، فهو صورته . فالنفس إذن صورة ، والصور كلات ، إذ بها تكمل هويات الأشياء ، فالنفس ككل . والكلات على قسمين : إما مبادىء الأفاعيل والآثار ، وإما ذات الأفاعيل والآثار ، وأحدها أول والأخر ثان ؛ فال الأول هو المبدأ ، والثانى هو الفعل والأثر . فالنفس ككل أول لأنها مبدأ ، لا صادرة عن المبدأ . والكلات منها ما هي للأجسام ، ومنها ما هي للجواهر الغير الجسمانية ، فالنفس ككل أول جسم ؟ والأجسام منها ما هي صناعية ، ومنها ما هي طبيعية . والنفس ليس بكل جسم صناعى ، فهى ككل أول جسم طبى . والأجسام الطبيعية منها ما تفعل أفاعيلها بالآلات ، ومنها ما لا تفعل أفاعيلها بالآلات كال أجسام البسيطة والفاعلة بقلبة القوى البسيطة . وإن شئنا قلنا : إن الأجسام الطبيعية منها ما من شأنها أن تصدر عن ذواتها أفاعيل حيوانية ، ومنها ما ليس ذلك من شأنها . ثم النفس ليست بكل للقسمين الآخرين من كلا الوجهين . فإذا ذكرنا حدها أن يقال : إنها ككل أول جسم طبى آلى ، وإن شئنا قلنا : ككل أول جسم طبى ذى حياة بالقوة ، أى مصدر الأفاعيل الحيوانية بالقوة . فإذا ذكرنا قد قسمنا النفس الجنسية وحددت نادها ؛ وذلك ما أردنا بيانه .

## الفصل الثالث

في تقرير أنه ليس شيء من التقوى النفسانية بخلاف عن امتصاص المناسف  
بل وارد عليها من خارج

الأشياء المختلفة مما تركت وحصل في للركب صورة ، فإذاً أن تكون مائلة إلى شيء من صور البساط أو لا تكون كذلك . فإن لم تكون كذلك ، فإذاً أن تكون حاصلة من جملة صور البساط بحسب مفارقة التساوى ، وإذاً أن لا تكون متيبة إلى شيء من صور البساط ، بل تكون صورة زائدة على متى صور البساط بحسب اعتبارها بالبساطة ، وبحسب اعتبارها بالتركيب . أما مثل القسم الأول فالعلم المتأثر إلى للراردة عند تركيب صيد فالب وصل مغلوب . وأما مثل الثاني فاللون الأدكن الشكافي في النسبة إلى مطرف البياض والسود الماصل عند تركيب أبيض وأسود مقاومين . ومثال الثالث من الأقسام المذكورة فتشخيص الخاتم الماصل في الطين المركب من التراب اليابس ، والماء السائل ، عند اختلاطهما ؛ فعلم أن النعش الماصل في الطين ليس بمتى صور البساط ، لا إذا اعتبرت بحسب التركيب ، ولا إذا اعتبرت بحسب البساط . وسلم أن القسم الأول إذا كان واقعاً بين بساط متضادة الصور ، لا بحسب الاختلاط ، بل بحسب الامتصاص ، أن الأنداد المخلوبة لا يكون لها ذاتها أو في تأثيراتها الخاصة بها وجود ، لامتناع سرمان ضدين في حامل واحد مما ، بل تكون غاية تأثيراتها إحلال النعش بقوة الغالب فقط . وسلم أن القسم الثاني منها وجد أوجب الشكافي والتساوي في متى أفعال صور البساط ومتى انتقامتها . وسلم أن القسم الثالث إذا وجد لم يكن حاصلاً من ذات للركب ، إذ ليس له اعتبار لا بحسب صورته البسيطة ولا المركبة ؟ فإذاً هو مستفاد من خارج .

فواجِب إِذ قَدَّمَنَا هَذِهِ الْمُقَدَّمَاتِ أَنْ نَخُوضَ فِي مَوْضِعِنَا ، فَنَقُولُ :

إِنَّ النَّفْسَ إِنَّمَا حَصَلَتْ فِي الْأَجْرَامِ الْمَرْكَبَةِ التَّنْضَادِيَّةِ الصُّورِ ، وَلَا يَخْلُو حَصُولُهَا فِيهَا مِنْ أَحَدِ الْأَفْسَامِ الْثَّلَاثَةِ ، لَكِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْقُسْمِ الْأَوَّلِ ، وَإِلَّا فَهُوَ حَرَارةٌ أَوْ بَرُودَةٌ أَوْ بَيْوَسَةٌ أَوْ رَطْبَةٌ ، وَقَعَ فِي أَبْهَا كَانَ نَفْسٌ مَا . وَكَيْفَ نَسْتَعْدِ إِذْنِي هَذِهِ الْقَوْيِيَّةِ أَنْ تَصْدُرَ مِنْ نَفْسَهَا ، الْأَفَاضِيلُ الْفَسَانِيَّةُ مَعَ حَصُولِ الْقُسْمِ التَّرْكِيبِيِّ ، وَمَا كَانَ شَفَلَتْ بِهِ حَالَةُ كَلَّا مَا وَقَوْتَهَا ؛ بَلْ كَيْفَ يَتَحْرُكُ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَى جَهَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَطْ ؟ وَلِمَاذَا وَجَبَ مُقْنَصُي الْمَانَةِ مَعَ الْمُحَرَّكَاتِ الْفَسَانِيَّةِ حَتَّى تَوَرَّثَ مَا نَعْتَهَا كَلَّا ، إِذْ تَأْتِيرُ شَيْءٌ وَاحِدٌ بِالذَّاتِ لَا يَقْعُدُ فِيهَا مَانَةً .

وَلَا هُوَ مِنَ الْقُسْمِ الثَّانِي ، إِذْ وَجْدَ الْقُسْمَ الثَّانِي مِنَ الْمُسْتَحِيلِ . وَذَلِكُ أَنَّ الْمُنَاصِرِيَّةَ تَرَكَبُ عَلَى تَساُوِيِ الْقَوْيِيَّةِ أَوْ جَبِ ذَلِكَ فِيهَا بِطْلَانٌ جَمِيعِ التَّأْثِيرَاتِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَيْهِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا ، خَلِمٌ يَكُنُ إِذْ خَلَا مِنَ الْمَرْكَبِ أَنْ يَتَحْرُكَ لَا إِلَى جَهَةِ الْعَلَوِ ، وَإِلَّا فَالْحَرَارةُ غَالِبَةٌ وَالْبَرُودَةُ مَغْلُوبَةٌ ، وَلَا إِلَى أَسْفَلِ ، وَإِلَّا فَالْبَرُودَةُ غَالِبَةٌ وَالْحَرَارةُ مَغْلُوبَةٌ ، بَلْ وَلَا أَنْ يَكُنُ فِي أَحَدِ الْأَحْيَازِ الْأَرْبَعَةِ ، وَإِلَّا فَالْعَبْدِيَّةُ الْجَاذِبَةُ إِلَيْهَا فِيهِ ، وَقَدْ قَيْلَ إِنْ جَمِيعَهَا مُتَسَاوِيُّونَ فِي الْقُلْبَةِ وَالْمَفْلُوْبَةِ ، وَهُذَا خَافٌ ؛ فَلَمَنْ هَذَا الْجَسمُ لَا سَاسْكَنٌ وَلَا مُتَنَرِّكٌ . وَكُلُّ جَسمٍ أَحاطَ بِهِ جَسْمٌ فَإِنَّمَا سَاسْكَنٌ وَإِنَّمَا مُتَنَرِّكٌ ، وَهُذَا أَيْضًا خَافٌ ، وَمَا أَدَى إِلَى اخْتِلَافٍ فَهُوَ خَافٌ . فَقَوْلُنَا : إِنَّ الْمُنَاصِرِيَّةَ قَدْ يَكُنُ أَنْ تَرَكَبُ عَلَى تَساُوِيِ الْقَوْيِيَّةِ خَافٌ ، فَتَقْيِضُهُ ، وَهُوَ قَوْلُنَا : إِنَّ ذَلِكَ مُعْتَمِعٌ صَادِقٌ . فَإِذْنَ لَنِسْ حَصُولُ النَّفْسِ عَلَى سَبِيلِ الْقُسْمِ الثَّانِي . وَقَدْ قَيْلَ إِنْ مَا كَانَ عَلَى سَبِيلِ الْقُسْمِ الثَّالِثِ فَهُوَ مُسْتَفَادٌ مِنْ خَارِجٍ ، فَالنَّفْسُ مُسْتَفَادَةٌ مِنْ خَارِجٍ ؛ وَذَلِكُ مَا أَرْدَنَا أَنْ نَهِيَنَ .

## الفِصْلُ الرَّابعُ

### فِي تَفْصِيلِ الْقُوَى النَّبَاتِيَّةِ وَذِكْرِ الْحَاجَةِ إِلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا

الْأَجْسَامُ النَّفَسَةُ، أَعْنِي ذُوَاتُ النُّفُوسِ، إِذَا اعْتَرَتْ مِنْ جِهَةِ قُواهَا النَّبَاتِيَّةِ، وَجَدَتْ مِشْتَرِكَةً فِي التَّفَذُّى، مِغْتَرِقةً فِي الْمُوْتِ وَالتَّوْلِيدِ: إِذْ مِنَ التَّفَذُّى مَا لَا يَنْمُى، مِثْلُ: الْجُوْهِرِ الْمُنْبَطِّ، الْبَالِغُ كَالْتَّشُو، وَزَمَانُ الْوَقْفِ، أَوَ النَّحْضَةُ عَنْهُ بِالْذَّبُولِ؟ وَلَكِنَّ كُلَّ نَامٍ مُتَفَذِّدٌ. وَإِذْ مِنَ التَّفَذُّى مَا لَا يُولَدُ كَالْبَزُورِ الَّتِي لَمْ تَسْتَحِصَّ بَعْدُ، وَالْحَيْوَانُ الَّذِي لَمْ يَدْرِكْ؛ وَلَكِنَّ كُلَّ مُولَدٍ فَمَوْلَدٌ لَا حَالَةٌ قَدْ تَقْدُمُ عَلَيْهِ التَّفَذُّى. وَحَالَةُ الْعَوَالِدِ لَا تَعْرِي عَنِ التَّفَذُّى.

ثُمَّ تَبْعَدُهَا بَعْدِ الاشتِراكِ فِي التَّفَذُّى مِشْتَرِكَةً فِي الْمُوْتِ، مِغْتَرِقةً فِي التَّوْلِيدِ، إِذْ مِنَ النَّافِيَاتِ مَا لَا يُولَدُ، مِثْلُ الْحَيْوَانِ الْبَرِّيِّ الْمُدْرَكِ وَالْمُدْوِدِ؛ وَلَكِنَّ كُلَّ مُولَدٍ قَدْ تَقْدُمُ عَلَيْهِ الْإِنْعَاءِ، وَحَالَةُ التَّوْلِيدِ لَا تَعْرِي عَنِ الْإِنْعَاءِ. فَإِذْنُ الْقُوَى النَّبَاتِيَّةِ ثَلَاثٌ: أُوْطَا الْمَنْذِيَّةُ، وَثَانِيَّهَا الْلَّنْسِيَّةُ، وَثَالِثَهَا الْمَوْلِيَّةُ. وَالْمَنْذِيَّةُ كَالْمِبْدَأِ، وَالْمَوْلِيَّةُ كَالْغَاْيَةِ، وَالْلَّنْسِيَّةُ كَالْوَاسِطَةِ الْأَرَابِطَةِ الْغَايَةَ بِالْمِبْدَأِ. وَإِنَّا أَضْطَرَ الْجَسْمَ النَّفَسَ إِلَى الْقُوَى الْثَّلَاثِ، لِأَنَّ الْأَسْرَ الْإِلَمِيَّ لَمْ يَوْدُ عَلَى الطَّيِّبَةِ بِتَكْيِيفِهَا تَكَوِّنَ الْحَيْ الْمَرْكَبُ مِنَ الْعَانِسِ الْأَرْبَعَةِ لِسَكَّةِ اتِّصَافِهِ، وَكَانَ الطَّيِّبَةُ بِذَاهِنَاهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى إِنْشَاءِ الْجَسْمِ النَّفَسِ دَفْمَةً وَاحِدَةً بِلَيْلَانَهُ قَلِيلًاً قَلِيلًاً، وَكَانَ الْجُوْهِرُ الْمَرْكَبُ تَرْكِيَّاً حَيْوَانِيًّا قَابِلًاً لِلتَّحلُّلِ وَالسَّيْلَانِ بِطَبَاعِهِ، وَكَانَ الْمَرْكَبُ مِنَ الْأَنْدَادِ لَا يَحْتَلِّ الْبَقَاءَ الْمَدِيدَ الْمَقْصُودَ مِنْهُ، احْتَاجَتِ الطَّيِّبَةِ إِلَى قُوَّةٍ تَقْدِرُ بِهَا عَلَى إِنشَاءِ الْجَسْمِ الْحَيِّ بِالْإِنْعَاءِ فَرَفِدَتْ مِنَ الْعَانِيَةِ الْإِلَمِيَّةِ بِالْقُوَّةِ لِلنْسِيَّةِ؛ وَإِلَى قُوَّةٍ تَقْدِرُ بِهَا عَلَى حِفْظِ مِقْدَارِ الْجَسْمِ النَّفَسِ عَلَيْهِ لَدَّهُ مَا يَيْلِهُ التَّعْلُلُ مِنْهُ فَأَيْمَدَتْ مِنَ الْعَانِيَةِ الْإِلَمِيَّةِ بِالْغَاْيَيْةِ؛ وَإِلَى قُوَّةٍ تَهْبِئُ مِنَ الْجَسْمِ الْطَّبَيِّبِيِّ الْحَيِّ جَزْءًا تَبْنِيَاهُ، حَتَّى إِذَا حلَّ الْقَسَادُ بِالْجَسْمِ اسْتَخْلَفَ لِنَفْسِهِ بَدْلًا لِيَتَوَسَّلَ بِهِنَّكَ إِلَى اسْتِبَقاءِ الْأَنْوَاعِ، فَأَهْبِيَتْ مِنَ الْعَانِيَةِ الْإِلَمِيَّةِ بِالْقُوَّةِ الْمَوْلِيَّةِ.

ويجب أن تتحقق أن القوة النميمية ، وإن وُجِدت من الجهة التي ذَكَرْنا تالية لالمغذية ، والملوحة تالية للنميمية ، فإن شأن الثلاث في استيلائهما على تكوين الجسم الملى وحفظه بخاص أقاميلها بالمسكس من ذلك : فإن أول ما يستولى على المادة المتهيئة لقبول الحياة هي القوة المولدة ، فإما تلبس المادة أولاً صورة المتصود بخدمة النميمية والغازية ، فإذا حصلت فيها كل الصورة سلت الولاية إلى النميمية ، فستولى عليها النميمية بخدمة المغذية وتحركها - مع حفظ صورتها - هل تناسب الأنفاس الثلاثة التي هي الطول والعرض والعمق غيريَا نشوئاً إلى الفرض المقصود من النميمية ، ثم تتف ، وتسرعى على المادة القوة المغذية .

فالقوة المولدة مخدومة غير خادمة ، ويأذنها القوة الغازية خادمة غير مخدومة . والقوة النميمية مخدومة من وجه خادمة من وجه . والقدرة المغذية ، وإن لم توجد مخدومة في القوى الفسانية ، فإنها قد تستخدم القوى الأربع من الطبيعية ، أعلى الجاذبة والمساكنة والهشاشة والدافعة . وكأن المتصود في التصوير إنما هو تحصيل الصورة في المادة على الهيئة المقصودة، لا تحصيل المفروض والتقدى ، إذ إنما احتاج إليها لأجل تحصيل الصورة المقصودة لا بالمسكس، فكذلك النهاية في الفري هي القوة المولدة دون النميمية والغازية . فإذان للقدرة المولدة تقدم العلة الغاثية . وبالله التوفيق .

---

## الفَعْلَى الْخَاتِمِيَّةُ

في تفصيل القوى الحيوانية وذكر الحاجة إلى كل واحد منها

أقول : إن كل حيوان حاس فهو متعرك بالإرادة ضرباً من الحركة ، وكل حيوان متعرك ضرباً من الحركة بالإرادة فهو حاس ، إذ الحس فيما لا يتعرك بالإرادة متعطل لا ينيد ، وعدهمه فيما يتعرك بالإرادة ضار . والطبيعة - لما قرنت بها من العناية الإلهية - لا تعطى شيئاً من الأشياء مطلقاً ولا ضاراً ، ولا تمنع ضرورياً ولا نافعاً . وعسى فائلاً بمعتض علها فيقول : إن الأصادف مما يحس ولا يتعرك بالإرادة . إلا أن هذا الاعتراض يزول سريعاً بالتجربة ، فإن الأصادف وإن لم يتعرك من مواضعها ضرباً من الحركة المكانية الآلية بالإرادة ، فإنها قد تنقبض وتتبسط في داخل صدفها ، وعلى ما شاهدناه بالعيان . على أن قد جربت غير مررة ، قلبت الصدف على ظهره حتى تباعد موضع جذبه للذاء عن الأرض ، فما زال يضطرب حتى عاد فوقه على هيئة يسهل له بها جذب الذاء عن الأرض الملة .

وإذا قد تحقق لنا هذا فنقول : إن المسكة الإلهية لما اقتضت أن يكون حيوان متعرك بالإرادة ضربراً من العناصر الأربع ، وكان لا يؤمن عليه أضرار الأمسكينة الشفافية عليه هذه الحركة ، أيد بالقوة الاليسية حق ببرتها عن المسكان الغير الملائم ، ويقصد بها المسكان لللام . ولما كان مثله من الحيوانات لا يستغني بغيره عن التغذى ، وكان اكتسابه للذاء بضرب إرادى ، وكان من الأطعمة ما يوافقه ومنها ما لا يواافقه ، أيد بالقوة الذوقية . وهاتان القوتان نافسان ضروريان في الحياة ، والباقي خواص غير ضروريات .

ويجل الذوقية في تأكيد الحاجة إليها القوة الشفافية ، إذ كانت الروائع تدل الحيوان

على الأغذية الملازمة دلالة قوية ، ولم يكن للحيوان بد من الغذاء ، ولم يكن غذاؤه يحمل له إلا بالاكتساب ، أوجبت العناية الإلهية وضع القوة الشامة في أكثر الحيوان .

والتي نزلت القوة الشامة في المنفعة هي القوة البصرة ، ووجه منفعتها أنَّ الحيوان المترعرع بالإرادة لما كان تغريمه إلى بعض الموضع كواقد اليران ، ومن بعض الواقع كقتل الجبال وشطوط البعار ما يزددي به إلى الإضرار به ، أوجبت العناية الإلهية وضع القوة البصرة في أكثر الحيوان .

والتي نزلت القوة البصرة في المنفعة هي القوة السامة ؛ ووجه منفعتها أنَّ الأشياء الضارة والنافعة قد يستدل بها بخواص أصواتها ، فأوجبت العناية الإلهية وضع القوة السامة في أكثر الحيوان . على أن منفعة هذه القوة من النوع الناطق من الحيوان تكاد تنفق الثلاث . فهذا ذكر وجه منافع الحواس الظاهرة الخمس .

ولما كان أكثر الوصول إلى معرفة المفاسد واللامن إما يكون بالتجربة ، أوجبت العناية الإلهية وضع الحاسة المشتركة ، أعني القوة المتصورة في الحيوان ، ليحفظ بها صور المحسوسات ؛ ووضع القوة المشذبة الحافظة ليعتني بها المعانى الدركة من صور المحسوسات ؛ ووضع القوة المنحيلة ليستميد بها ما يمحي عن الذكر بضرب من الحركة ؛ ووضع القوة المتعوقة ليقف بها على صحيح ما يستنبطه التخييل وستقيمه غرابةً من الوقوف الفطني حتى يعيده في الذكر .

وأما وجه احتجاج إلى القوة الحركية ، فإنَّ الحيوان لام تكن حاله كحال النبات في جذب النافع من الأغذية ، ودفع العشار المانع ، بل كان ذلك له بضرب من الاكتساب ، احتجاج إلى قوة حركة لاجتذاب النافع ودفع العشار . فإذاً جميع القوى في الحيوان إما مدركة ، وإما حركة . والحركة هي القوة الشوائية ، وهي إما حركة إلى طلب مختار حيواني ، وهي القوة الشهوانية ؛ وإما حركة إلى دفع مكروه حيواني ، وهي القوة الغضبية . والمدركة إما ظاهرة

كالحسوس الحس ؟ وإنما باطنها كالتصوره والتخييله والمنوهه والمتذكرة . والقوة الحركه لا تُحرك إلى عند إشارة جازمة من القوة الوهميه باستخدام التخييله .

والقوة الحركه في الحيوان النير الناطق هي الغاية ، وذلك لأنه لم توضع فيه القوة الحركه ليصلح له بها أسباب الحس والتخييل ، بل إنما وضعت فيه القوة الحاسه والتخييله ليصلح له بها أسباب الحركه .

وأما النوع الناطق فعل المسك ، لأنه إنما وضعت فيه القوة المتعركة ليتمها له بها إصلاح النفس الناطقه العاقله المدراءه لا بالمسك .

فالقوة الحركه في الحيوان النير الناطق كالأمير المهدوم ، والحسوس الحس كالجلوايسين للهلوة ، والقدرة التصوره كصاحب بريد الأمير إليه يرجع الجوايس ، والقدرة التخييله كالنفیج الساهي بين الوزير وبين صاحب البريد ، والقدرة المنوهه كالوزير ، والقدرة التذكرة كخزانة الأسرار .

والثالث والرابع لم توضع فيما القوة الحاسه والتخييله ، وإن كان لشكل واحد منها نفس ، وكان له حبه ؛ أما الثالث فلارتفاعه ، وأما الرابط فلا انعطافه عنه .

---

## الفَصِيلُ السَّبَادِيُّونَ

### في تفصيل القول في الحواس الخمس وكيفية إدراكها

أما القوة البصرية فقد اختلف فلاسفة في كثيرون إدراكها ، فزعمت طائفة منهم أنها إنما تدرك الشعاع يبرز عن العين فيلقي المحسوسات المرئية ؛ وهذه طريقة أفلاطون الفيلسوف . وزعم آخرون : أن القوة للتصور تلاقى بذاتها المحسوسات البصرية . وقال آخرون : إن الإدراك البصري انطباع أشباح المحسوسات المرئية في الرطوبة الجلدية من العين عند توسط الجسم لشيء ينبع من القوى الضوئية عليه ، انطباع الصورة في المرايا ، فلو أن المرايا كانت ذات قوة باصرة لأدركت الصورة المنطبعة فيها ؛ وهذه طريقة أرسطو طاليس الفيلسوف ، وهو القول الصحيح المعتمد .

فاما بطidan قول أفلاطون فذلك بُينَ ، لأن الشعاع لو كان يخرج من البصر ويلاقى المحسوسات لكان البصر لا يحتاج إلى الضوء الخارج ، بل لكان يدرك في الظلام ، بل ولكن ينور الماء عند خروجه في الظلام . على أن هذا الشعاع لا يخلو إما أن يكون قوامه بالعين فقط ، فإذن قول أفلاطون يخرج من العين ع الحال ؛ وإنما أن يكون قوامه بجسم غير جسم العين ، إذ لا بد له من حامل ، إذ الشعاع كثيرون هرمضية ؛ وذلك الجسم لا يخلو إما أن يكون مبعداً من العين ، ويلزم حينئذ أن لا تبصر العين جميع ما تحيط به العين الصافى ، إذ الجسم لا ينفذ في الجسم بأسره ، اللهم إلا أن ينفعه ويختلف مكانه . ولمل الجسم يعترض بالخلاء ، إلا أن أفلاطون يذكر وجود الخلاء أليته . وعلينا إذا سلمنا وجود الخلاء مسامحة ، فإن الجسم الخارج من العين إنما ينفذ في جسم الماء في بعض فرجه الخلالي لا في جميع عظامه ، فيجب بحسب هذا القول أن لا تبصر العين إلا بعض الواقع مما تحيط به . وإنما أن

يكون جسماً متوسطاً بين للبَنِيرِ واللُّبْنَرِ ، فيقوم به الضوء الخارج من العين . هل أنَّ هذا القول أيضاً غير صحيح ، وذلك أنَّ كل شئٍ من الأشياء فإنه في القرب من سبيه أقوى ، ولا سيما الضباء ، فيلزم من ذلك أن يكون الجسم للبنير مهماً أدنى من العين إدناه فريباً كان إدراً كثاً حينئذ أقوى ، فإذاً إذا رفينا الجسم المتوسط فستدرك العين محسوسها ، فالنحوَطُ الحامل للضوء لا حاجة إليه إلا بالاتفاق ، وحينئذ لا حاجة للإبصار إلى خروج الضوء ، وهذا كذب ؛ فإذاً قول أفلاطون باطل .

وأما العين قالوا إنَّ المدرك للمرئي هو القوة المتصورة بذاتها بانطباع صورة المحسوس فيها ، فقد جعلوا النائب كالحاضر ، إذ القوة المتصورة قد توجد فيها صورة المحسوس مع فية المحسوس عنه ، من غير أن يوصف المجرى حينئذ بالإبصار بل بالتخيل والذكر . هل أن هؤلاء قد ارتكبوا شناعة أعظم من هذا ، إذ جعلوا خلقة وزركبها معلميين لا يجديان فائدة ، ولا يحتاج إليهما في الإدراك البصري ، إذ القوة المتصورة تلاقى بذاتها المحسوسات ، وتكتفى الطبيعة مؤونة تمييز الآلة . فإذاً الصحيح أنَّ أشباح الأشياء تندى في المشف إذاً كان مشفا بالفعل عند إشراق المفهوم عليه فلا تظهر إلا في جسم صغير قابل لها ، كالمرايا وما شابهها . وفي العين رطوبة جلدية تعطيق فيها صور الأشياء انطباعها في المرايا ، وقد ركبت فيها القوة البصرية ، فإذاً انطبقت فيها أدراكتها . ومدركات البصر بالحقيقة هي الأنوار .

وأما القوة السادسة فإنما تسمع الصوت ؛ والصوت هو حركة هواء تخمه الأذن عدد انضمام جسمين صلين أملسين انفهماما سريما ، وانفلات الهواء مما بينهما وقرعه الأذن ، وتحريكه الهواء المترافق آلة السمع ، فإنه إذا حرکها وأنثر حرکتها في حصب السمع ، أدركته القوة على شكلها . وإنما اشتربت الصلاة لأنَّ الجسمين الرخوبين لا ينقلت هنما الهواء بل ينقشر في فرجهما . وإنما اشتربت الملasse لأنَّ الأجسام الثير المثلث لا ينقلت

الهواء عنها بأسره بالقوة ، بل يختبئ في الماء . وإنما اشترط الانفاس السريع لأنه إذا تراخي وتباطأ لم ينفلت الهواء بالقوة . والصدى يكون من تولد الهواء المنفلت عن القصاديرين لصاكته جسما آخر صلبا عريضا أو مجوفا ملولا من الهواء لمنع الهواء الذي فيه عن نفود الهواء المنفلت وفرجه الأذى بعد القرعة الأولى على الشكل الأول .

وأما القوة الشامة فإنها نشم الروائح عند استنشاق الهواء الذى قبلى من الجسم ذى الرائحة رائحته ، كما يقبل الجسم عن المسم الخشن سخونته ، فإن الحيوان إذا استنشق مثل هذا الهواء فى أنهى حق مقدم الدماغ ، وغيره إلى رائحته ، أحسست به النوة الشامة . وأما الذوق فإنما يكون عند استحالة رطوبة الآلة الذوق ، أعنى اللسان ، إلى الطم الوارد ، وقبول جرم الآلة لذلك الطم ، وإدراك القوة الذائنة لما عرض في الآلة .

وأما اللمس فإنما يكون عند قبول الآلة بكيفية الملاموس ، وإدراك القوة اللامسة لما عرض في الآلة .

وجميع الحسوسات البسيطة الأولى والأصلية أزواج ثمانية ، فإذا أفردناها صارت سمة عشر . وهكذا بيانها :

وأما اللمس ف الأربع أزواج ، أولها الحرارة والبرودة ، وثانية الرطوبة والجفافة ، وثالثها الخشونة واللامسة ، ورابعها الصلابة واللين . وأما الحواس الأربع الباقية فلكل واحد منها زوج ، فللشم زوج واحد وهو الرائحة الطيبة والفتنة ، وللذوق زوج وهو الحلو والمر ، وللسمع زوج وهو الصوت التقيل والحاد ، وللبصر زوج وهو الأبيض والأسود . وسائر الحسوسات مرکبة من هذه البساطة ، ومتوسطة بين اثنين منها ، كالأغبر من الأبيض والأسود ، والفاتر من الحار والبارد . وجميع الحسوسات إنما تحس بضرب من الجم والتفريق والقبض والبسط ، إلا الأصوات فإنها إنما تحس بتفريق .

[أما الحرارة فتعس بغيريق] ، وأما البرودة فتعس بجمع ، وأما الرطوبة فيبسط ، وأما اليسوسة فيقبض ، وأما الخشونة فيفتريق ، وأما الملasse فيبسط ، وأما الصلابة فيدفع ، وذلك ضرب من الجمع والقبض ، وأما اليدين فباندفاع وذلك لايغلو من بسط وتفريق ، وأما الحلاوة فيبسط خال عن التفريق ، وأما المرارة فيفتريق وقبض ، وأما الرائحة الطيبة فيبسط خال عن التفريق ، وأما اللثنة فيفتريق وقبض ، وأما البهادن فيفتريق ، وأما السواد فيجمع . وأما المتوسطات بين القوى الحساسة والصور المحسوسة خالية عن صور المحسosات بذلكها ، وإلا فلا يمكن أن تكون متوسطة إذ صورها حينئذ تكون شاغلة للقوية عن إدراكها غيرها . وإنطلقو عنها إما خلو بالإطلاق ، وإما خلو باعتمادها فيما كاعتده السكيفيات المحسوسة من الطعم الذي هو متوسط بين النفة اللامسة وبين السكيفية للسمسة ، مع أن اللحم مركب من السكيفيات المحسوسة لا محالة ، إلا أن الاعتدال أعدّتها فيه . وأما القسم الأول فهو الماء والماء وما شابههما من متوسطات الإبصار عن اللون ، وكخلو الماء الذي هو متوسط الذوق من الطعم ، وكركود الماء الذي هو متوسط السمع وخلوه من الحركة . وكل واحدة من هذه القوى إذا حققت فإنما تدرك بالتشبه بالمحسوس ، بل إنما تدرك الصورة المنطبعة فيها من المحسوس ، وكذلك الباقي .

والمحسosات القوية الشائنة كالصوت الشديد ، والرائحة القوية ، والضوء الشرقي والباقي ، إذا تكررت على الآلة أفسدتها وأكلنتها بشققها عليها .

والمحاس الخمس تدرك كل واحدة منها بتوسط مدرّكها المفتيق أشياء أخرى خمسة : أحدها الشكل ، والثاني العدد ، والثالث العطر ، والرابع الحركة ، والخامس السكون . أما إدراك البصر واللمس والذوق إليها فظاهر . وأما السمع فإنه يدرك بحسب اختلاف عدد الأصوات هذه للصوتين ، وبقوتها عظم الجسمين المتضارعين ، وبحسب ضرب من اختلافها ونهايتها الحركة والسكن ، وبحسب إحاطتها على الصوت للصوت والصوت الجوف ضربا من

الأشكال . وأما الشم فإنه يعرف بحسب اختلاف جهات ما ينادي إليه من الروائح وباختلافها في كثافتها عدد الأشياء المشوّمة ، وبقدار الكثافة عظمها ، وبقدار الترب والبعد والاختلاف والثبات حركتها وسكنها ، وبحسب الجرائب التي تؤدي إليه رائحتها من جسم واحد شكلها ؟ إلا أن هذا ضعيف جداً في هذه الفورة في الناس لضيقها فيهم .

---

## الفصل السادس

### في تفصيل القول في الحواس الباطنة

الحواس الظاهرة ليس منها يجمع بين إدراك اللون والرائحة واللين ؟ وربما تقينا جسماً أصفر وأدركنا منه أنه عسل حلو طيب الرائحة سائل ، ولم نذقه ولا شممه ولا لمسه . وبين أنَّ عندنا قوة اجتمعت فيها إدراكات الحواس الأربع ، وصارت جملتها هذه صورة واحدة . ولو لاها لما عرفنا أنَّ الحلاوة مثلاً غير السوداء ، إذ المميز بين شبيتين هو الذي هرم ما جههما . وهذه القوة هي الموسومة بالحس المشترك وبالتصورة ؛ ولوكانت من الحواس الظاهرة لا تقتصر سلطانها على حال اليقظة فقط ؛ والشاهد تشهد بخلاف ذلك ، فإنَّ هذه القوة قد تفعل فعلها في حال النوم واليقظة جيماً .

نعم في الحيوان قرة تركب ما اجتمع في الحس المشترك من الصور ، وتفرق بينها ، وتوقع الاختلاف فيها ، من غير أن تزول الصور عن الحس المشترك . ولا حالة أن هذه القوة غير القوة المصورة ، إذ القوة المصورة ليس فيها إلا الصور الصادقة المستنادة من الحس . وقد يمكن أن يكون الأمر في هذه القوة على خلاف هذا ، فتصور باطلأ كذباً ، ومالئ تأخذنه على هيأته من الحس . وهذه القوة هي المسماة بالتخيلة .

نعم في الحيوان قرة تحكم على الشيء بأنه كذلك أو ليس كذلك بالجزم ، وبها يهرب الحيوان من المذبور ، ويقصد المختار . وبين أن هذه القوة غير القوة للتصورة ، إذ القوة للتصورة تصصور الشيء على حسب ما أخذت من الحس على مقدار فرسها ، والأمر في هذه القوة بخلاف هذا . وكذلك السبع ياق الصيد من بعيد على حجم العاثر الصغير فلا يشكل عليه صورته ومقداره ، بل يقصده . وبين أيضاً أن هذه القوة غير التخييلة ، وذلك أن القوة

التخيلة تفعل أفعالها ، من غير اعتقاد منها أن الأمور على حسب تصوراتها ، وهذه القوة هي المسماة بالمتوهمة والظالمة .

نعم في الحيوان قوة تحفظ معانى ما أدركته الحواس مثل أن الذئب عدو ، والولد حبيب ولد ، فنالبين أن هذه القوة غير التصورية ، وذلك أن المتصورة لا صور فيها إلا ما استفادتها من الحواس . نعم الحواس لم تمحس بعذارة الذئب ولا محبة الولد ، بل صورة الذئب وخلاقه الولد . وأما الحمية والإضرار فإنما تالمها الهم ، نعم خزنها في هذه القوة . وبين أن هذه القوة غير التخيلة ، وذلك أن التخيلة قد تخيل غير ما استصوبه الهم وصدقه واستنبطه من الحواس ، وأما هذه القوة فلا تتصور غير ما استصوبه الهم وصدقه واستتبطه من الحواس . وهذه القوة غير القوة المتوهمة ، وذلك لأن القوة المتوهمة ليست تحفظ ما صدقه شيء آخر ، بل تصدق بذاتها ؛ وأما هذه القوة فإنها لا تصدق بذاتها ، بل تحفظ ماصدقه شيء آخر ، وهذه القوة هي المسماة بالحافظة والتذكرة . والقوة التخيلة إذا استعملتها القوة المتوجهة بالغراها سميت بهذا الاسم ، أعنى التخيلة ، وإذا استعملتها القوة الناطقة سميت بالغة المذكرية .

والقلب ينبع جميع هذه القوى عند أرسلاع طاليس الفيلسوف ، إلا أن سلطانها في آلات مختلفة . فاما سلطان الحواس الظاهرة في آلاتها المعلومة . وأما سلطان التصورية في التجويف المقدم من الدماغ . وأما سلطان القوة التخيلة في التجويف الأوسط . وأما سلطان القوة التذكرة في التجويف المؤخر من الدماغ . وأما سلطان القوة المتوجهة في جميع الدماغ ، لاسيما في حيز التخيلة منه . وبحسب ما يقال التجاويف من الآلات يقال أنها أفاليل هذه القوى . ولو أنها كانت قائمة بذاتها فعالة بذاتها ، لما احتاجت في خصائص أفعالها إلى شيء من الآلات . وبهذا نعلم أن هذه القوى لا تقوم بذاتها ، بل القوة الغير المأذنة هي النفس النطقية ، كما سُنوضح بعد . هل أنها قد تستخلص لنفسها أباب هذه القوى ضرباً من الاستخلاص فتوجدها بذاتها . وسوف يرد بيان هذا قريباً ، إن شاء الله تعالى وحده .

## الفصل الثالث

### في ذكر النفس الإنسانية من مرتبة بدمها إلى مرتبة كالماء

لا شك أن نوع الحيوان الناطق يتميز من غير الناطق بقوة بها يمكن من تصور المقولات؛ وهذه القوة هي المسماة بالنفس النطقية، وقد جرت العادة بتسميتها العقل الميولاني، أي العقل بالقدرة، تشبيها لها بالميول. وهذه القدرة في النوع الإنساني كافة، وليس طاف ذاتها شيء من الصور المفولة، بل يحصل فيها ذلك بضرر من المحسول، أحدهما يلام على من غير نعلم ولا استفادة من الحواس، كالمحولات البديهية، مثل افتقادنا أن الكل أعظم من الجزء، وأن التقييدين لا يجتمعان في شيء واحد مما ؛ فالعقلاء البالغون مشترين في نيل هذه الصور. والثاني باكتساب قياس، واستنباط برهان، كتصور الحقائق النطقية، مثل الأجناس والأنواع، والفصوص والذوات، والأناناس المفردة والمركبة بالضروب المختلفة من التركيب، والقياسات للزمرة الحقيقة والكاذبة، والتضليل التي إذا شكلت بالقياس أتتبت تابع ضرورة برهانية، أو أكثرية جدلية، أو مساوية خطأية، أو أولية سوفطانية، أو متنسقة شريرة. وكتحقيق الأمور الطبيعية كالميول والصورة والدم، والطبيعة والمكان والزمان، والسكنون والحركة، والأجرام الفلكية والأجرام الفنصرية، والسكنون والفساد للطلعين، وكون المواليد السكانة في الجلو، والسكانة في المعدن، والسكانة على أديم الأرض من الذباب والحيوان، وحقيقة الإنسان، وحقيقة نصور النفس لنفسها. وكتصور الأمور الراهضة من المدبية والمندبة المضرة، والمندبة النفعية والمندبة المحببة والمندبة المنظرية. وكتصور الأمور الإلهية كمعرفة مهادى الوجود المطلق من حيث هو موجود، ولو احتجه كالقدرة والفعل، والبدأ والصلة، والجلوهر والمرض، والجلنس والروع، والمضادة

والجفانة، والاتفاق والاختلاف، والوحدة والكثرة، وإثبات مبادىء العلوم النظرية من الرياضية والطبيعة والمنطقية التي لا يتوصل إليها إلا بهذا العلم ، وكإثبات المبدع الأول والنفس السكلية ، وكيفية الإبداع ، ومرتبة المقل من الإبداع ، ومرتبة النفس من المقل ، ومرتبة المهوبي من الطبيعية ، والصورة من النفس ، ومرتبة الأفلاك والأئم والسكنات من المبولي والصورة ، ولماذا اختلفت كل هذا الاختلاف في التقدم والتأخر ، ومعرفة السياسة الالمانية ، والطبيعية السكلية ، والعنابة الأولى ، والوحى النبوى ، والروح للقدس الربانى ، والملائكة الملوكية ، والتوصل إلى حقيقة نزوله المبدع من الشرك والتشبيه ، والتوصل إلى معرفة ما أخذ للمحسنين من الثواب للمسيسين من العقاب ، واللهة والألم الواصلين إلى النفوس بعد فراقها الأبدان .

وهذه القوة التي تتصور هذه المعانى قد تستفيد من الحسن صوراً عذبة بمحبة غريبة لها ، وهي أن تعرض على ذاتها الصور التي في القوة المتصورة والقوة الحافظة باستخدام التخييلة والروحية ، ثم تنظر فيها فتعجدها قد اشتراك في صور وانفردت في صور ، وتتجدد بعض ما فيها من الصور ذاتية وبعضها عرضية . أما اشتراكها في الصور فكاشتراك صور إنسان وحوار في المتصور في الحياة وافتراقهما بالنطق واللانطق ؟ وأما الذاتية فكالحياة فيما ، وأما المرضية فكالسود والبياض . فإذا وجدناها على هذه الصورة جمل كل واحد من هذه الصور الذاتية والمرضية والمشتركة والخاصة صورة واحدة مقلية كلية على حدة ، فتنسب بهذه الجبلة الأجناس والأنواع والفصول والخلomas والأعراض العقلية ، ثم ترکب هذه المعانى المفردة تركيبات جزئية ، ثم ترکبها تركيبات قياسية ، فتستخرج منها فوائد من التأتمم . وجميع ذلك لها بخدمة القوى الحيوانية وإعانة المقل السكري - على ما سررناه - وتوسيط ما جبل فيه من البداية الضرورية المقلية . وهذه القوة ، وإن استعمانت بالقدرة الحسية هذه استبداطها الصور المقلية المفردة من الصور الحسية ، فهي غير محتاجة إليها في تصوير هذه

الماي في ذاتها ، وفي تركيب النتائج منها لا عند التصديق ولا عند التصور للأعتقادين ، على ما سترسلحه بعد . ومهمها استنبطت الفوائد الحسية التي تمس الحاجة إليها بالجملة المذكورة رفضت استخدام القوى الحسية ، بل كفت ذاتها جميع ما تداولها من الأفهام .

وكأن القوى الحسية إنما تدرك بتشبه من المقول ، وهذا التشبيه تجريد الصورة من اللادة ، والاتصال بها ، إلا أن القوة الحاسة لأنحصل الصورة الحسية بإرادة حركة و فعل منها ، بل بوصول ذات المحسوس إليها إما بالاتفاق ، وإما بتوسيط القوة الحركية وتجريد الصور لها بإعانة الوسائل الموصولة لصور إليها ، وأما القوة العاقلة فهذا الشأن فيها بالخلاف ، لأنها ذاتها قد تعلم ذاتها بتجريد الصورة عن اللادة منها أرادت ثم تلصق بها ؟ فلمذا قيل إن القوة الحاسة منفصلة في تصورها ضرباً من الانفعال ، والقوة العاقلة فاعلة . بل لهذا قيل إن القوة الحاسة لا غنى لها عن الآلات ، ولا فعل لها بالذات ، وأبى إطلاق هذه القضية على القوة العاقلة . والمتعلن بالفعل ليس إلا صور للمقولات إذا أخذت في ذات الفعل بالقوة ، وبه أخرجته إلى الفعل ، ولذلك قيل : إن الفعل بالفعل عاقل وممقوول مما .

ومن خواص القوة العاقلة أن توحد السكير ، وتكتثر الواحد ، بالتحليل والتركيب . أما التكتير فكتحاليل إنسان واحد إلى جوهر وجسم ومتذ وحيوان وناظق . وأما تأخذ السكير فكتكريمه من الجوهر والجسم والحيوان والناظق معنى واحداً وهو الإنسان . والعقل ، وإن طرق فله بعدة زمانية في تركيب النتائج باستعمال الروية ، فإن تمحصهلها للنتيجة في ذاتها التي هي نمرة الفكر والغاية المطلوبة لا تتصل بزمان ولا انحصل إلا في آن ، بل ذات المقل ترتفع عن الزمان بأسره .

والنفس الناطقة إذا أقبلت على المعلوم سبي فلها عقل ، وسميت بحسبه عقلاناً ظرفاً وقد أتيتُ على وصفه . وإذا أقبلت على قدر القوى التعميمية الداهية إلى الجرارة يأفرطها ، والهواة بتغريبتها ، والتهور بثوارتها ، والجلجن بفترتها ، والتجهور بهيجانها ، والصل بخنودها ،

فتسخرجها إلى المحكمة والtribunal والمفتية وبالجملة العدالة سمي فعلها سياسة ، وسميت بمحبه  
هؤلا همليا . وقد تستمد القوة النطقية في بعض الناس من اليقظة والاتصال بالعقل السكري بما  
ينزعها عن التزوع عند العرف إلى التبادل والروبة بل يكتفيها مؤونتها الإلهام والوحى ،  
وتحت حمايتها هذه تتدبرها ، وتسمى بمحبه روحًا مقدسا . ولن يحيطى بهذه الرتبة  
إلا الأنبياء والرسل عليهم السلام والصلوة .

---

## الفصل الثاني

### في إقامة البراهين على جوهرية النفس وغناها عن البدن في القوام على مقتضى طريقة المنطقين

[إليك] أحد البراهين في إثبات هذا المطلوب ، وانقدم له مقدمات : منها أن الإنسان يتصور الماء الكلية التي تشتهر فيها كثرة ما ، كالإنسان المطلق والحيوان المطلق . وهذه الماء الكلية منها ما يتصوره بتركيب جزئي ، ومنها مالا يتصور لا بالتركيب بل بالأفراد . وما لم يتصور القسم الآخر ، فلا يمكن أن يتصور القسم الأول . ثم إنما تتصور كل واحد من هذه الماء الكلية صورة واحدة مجردة عن الإضافة إلى جزئياتها المحسوسة ، إذ جزئيات كل واحد من الماء الكلية لافتتاحي بالقوة ، وليس بعضها أولى بذلك من بعض . ومنها أن الصورة مهما حلت جسما من الأجسام ، وبالجملة منقسمة من التفاصيل ، فقد لا يبسط في تمام أجزائه ، وكل ما لا يبسط من تمام أجزائه فهو منقسم ، فكل صورة لا يبسط جسما من الأجسام فهي منقسمة .

ومنها أن كل صورة كلية إذا اعتبر فيها الأقسام بمجرد ذاتها فلا يجوز أن تكون أجزاؤها المتبربة مشابهة للشكل في تمام المعنى ، وإلا فالصورة الكلية التي اعتبرت الأقسام في ذاتها لم تنقسم ذاتها ، بل انقسمت في موضوعاتها إما أنواعها وإما أشخاصها . وتكتثر الأنواع والأشخاص لا يوجب الاتهام في تبرير ذات الشكل ، وقد وُضع أنه وقع وهذا خلف . فإذا ذكرت قولنا : إن أجزاءها لا تتشابه في تمام المعنى قوله صادق .

ومنها أن الصورة الكلية إذا اعتبر فيها الأقسام فلا يجوز أن تكون أجزاؤها عربية من جميع معناها ، وذلك أننا إذا جوزنا ذلك وقلنا إن هذه الأجزاء معاينة ل تمام صورة الشكل

إنما نحصل الصورة فيها عند اجتماعها فرمي أشياء خالية عن صورة ما يحصل فيها عند الترکيب فهذه صفة أجزاء القابل، فإذا لم تقع القسمة في الصورة الكلية بل في قوالبها؛ وقد قيل إنه وقع فيه، وهذا خاف. فإذا قولنا لا يجوز أن تكون أجزاؤها مبادلة لها في جميع المعنى قول صادق.

ومنها، وهي نتيجة المقدمتين، أن الصورة الكلية إذا أمكن أن يعتبر فيها الانقسام، فإن أجزاؤها لا خالية عن كمال الصورة، ولا مستوفاة لما استثناء تاماً، وكانتها أجزاء حده در ٤٣ .

فإذا تقررت هذه المقدمات فنقول: لا محالة أن الصورة المعقولة، وبالجملة العلم، تتعضى بخلاف ذات الإنسان جوهري المذات حله، فلا يمكن أن يكون هذا الجوهر جسماً منفصلاً أو جوهراً غير جسم ولا منقسم. وأقول ولا يجوز أن يكون جسماً؛ وذلك أن الصورة المعقولة الكلية إذا حللت جسماً فلا محالة أنه يمكن أن يعرض فيها الانقسام، على ما أوضحته أولاً. ولا يجوز أن تكون أجزاؤها إلا متشابهة للشكل من وجه، مبادلة من وجه؛ وبالجملة في كل واحد منها بعض معنى الكل. والصورة الكلية ليس شيء منها يتركب منه ولو بعض معناها إلا الأجناس والفصول، فإذاً هذه الأجزاء أجناس وفصول، وكل واحد منها صورة كلية، والنقول فيها كالقول الأول. ولا محالة إما سينتهي إلى صورة أول لا تنقسم إلى أجناس وفصول لامتناع التمادي إلى مالا ينطوي في أجزاء مختلفة المعنى إذا تقرر أن الأجسام تتجزأ إلى مالا ينطوي. وملحوظ أنه إن كانت الصورة الكلية لا تنقسم إلا إلى أجناس وفصول، وإن كان منها مالا تنقسم إلى أجناس وفصول، فليس تنقسم بوجه من الوجوه في ذاته، إذن ولا المركب منها، إذ من المعلوم أن الإنسان لا يمكن أن يتصور إلا مع نصور إلى الناطق. وبالجملة لا يمكن أن تتصور الصورة الكلية التي لها جنس وفصل إلا بتصورها جميعاً. فإذاً الصورة التي وصفناها أنها حللت في الجسم لم تخل فيه وهذا خلف؟

ففيضه ، وهو قوله : إن الصورة الكلية لا تخل جسما من الأجسام صادق . فإذا ذكر جوهر الذى تخل فيه الصورة العقلية الكلية جوهر روحاني غير موصوف بصفات الأجسام ، وهو الذى نسميه بالنفس الناطقة . وذلك ما أردنا أن نبين .

ومن البراهين التي تدل على هذا المطلوب ونصحبها ما أثنا سبعين ، فأقول : إن الجسم بذاته لا يقوم على تصور المقولات ، إذ جميع الأجسام مشتركة في الجسم مفترقة في المسكن من تصور المقولات ؛ فإذا ذكرنا توصيف الأجسام الحيوانية بأنها تتصور المقولات بقوى موضوعة فيها . وهذه القوى إن كانت تتصور بذاتها بلا مشاركة الجسم فإذا ذكرت هي بذاتها صالحة لأن تكون محل للصور العقلية . وما هذا وصفه فهو جوهر ، فإذا ذكرت إن كان هذا حاصلا فهي جواهر . فبيّن أن هذه القوة إنما تتصور المقولات بذاتها لا بمشاركة الجسم ، بأن قول : إن كل ما أدرك شيئاً بمشاركة الجسم فيما تكررت عليه مدركات شاقة أدت إلى إفساده وإبراد السكلال عليه لوعي الآلة وتنبؤها عن قوتها لما اعتزها من المشقة في اسدها القوى إليها . ولذلك تضعف القوة البصرية مما أدمنت النظر إلى صورة الشمس ، والقوة السامة إذا تكررت وصول الأسموات القوية إليها . ثم هذه القوة ، أعني المتصورة للمقولات كلما أدركت للمقولات الشاقة صارت على فعلها أقوى ، فإذا ذكر ليس لها إلى الآلة حاجة في إدراكها ، فهي إذن مدركة بذاتها . وقد بيّنا أن كل قوة مدركة بذاتها جوهر ، وذلك ما أردنا أن نبين .

ومن البراهين التي تدل على هذا المطلوب ما أثنا سبعين ، فأقول : حلول الصورة في الجسم انتقاماً وقبوله ، لامتناع كون الشيء الواقعاً مثلاً ومنفلاً يتضح لنا أن الجسم لا يذكره أبداً بلبس بذاته صورة محفوظة وبخليع أخرى . وذلك لا يخلو إما أن يكون فعله خاصاً للجسم ، أو فعله خاصاً للقدرة الناطقة ، أو فعله مشتركاً بينهما ، وقد بيّن أن الفعل لا يجوز أن تكون إضافته إلى الجسم بالخصوص . وأقول : ولا أيضاً بالشركة ، إذ الجسم معادن القدرة على

إحلال صورة ماق ذانه وخلع صورة عن ذانه ، إذ علم أن الجسم مع القوة يصيران موضوعين لهذه الصورة الحاصلة . والموضوع لا يسم إلا بالانفعال المفرد ، وكلا هذين فلان ، فإذا ذُر هذا الفعل خاص إلى القوة ، وكل شيء لم يتحقق في فعله الصادر عن ذاته إلى شيء يعنيه ، فلن يحتاج في قوام ذاته إلى شيء يعنيه ، إذ الاغراد بقوام الذات يتقدم الاغراد بإصدار الفعل بالذات . فإذا ذُر هذه القوة جوهر قائم بذاته . فإذا ذُر النفس الناطقة جوهر .

ومن البراهين الدالة على صحة هذه الدعوى ما أثنا معيته ، فأنقول : لاشك أن الجسم الحيواني والآلات الحيوانية إذا استوفين من التموي وس الوقوف أخذت في التبول والتتفقش وضعف القوة وكلال الملة ، وذلك عند الإناثة على الأربعين سنة . ولو كانت القوة الناطقة المائلة قوة جسمانية آلة لكان لا يوجد أحد من الناس في هذه السنين إلا وقد أخذت قوته هذه تتفقش ؛ ولكن الأمر في أكثر الناس على خلاف هذا ، بل العادة جرت في الأكثرين يستغدون ذكاء في القوة المائلة وزيادة بصيرة . فإذا ذُر ليس قوام القوة النطقية بالجسم والآلة ، فإذا ذُر هي جوهر قائم بذاته ، وذلك ما أردنا بيانه .

ومن البراهين على صحة هذه الدعوى أن من البين أن ليس شيء من القوى الجسمانية له قوة على أنها ملائمة ، وذلك لأن قوة نصف من ذلك الجسم لا محالة توجد أضعف من قوة الجميع ، والأضعف أقل تقويا عليه من الأقوى ، وما أقل من غير المتناهي فهو متناهٍ ، فإذا ذُر قوة كل واحد من النصفين ملائمة ، فإذا ذُر بمجموعهما متناهٍ ، إذ مجموع المتناهين متناهٍ ، وقد قبل إنه غير متناهٍ ، وهذا خلف . فإذا ذُر الصحيح أن قوى الأجسام لا تقوى على ملائمة غير ملائمة . ثم القوة الناطقة تقرى على أنها ملائمة غير ملائمة ، إذ للصور المادية والعديدة والحسكية التي للقوة النطقية أن تقبل فيها أفعالاً غير ملائمة ؛ فإذا ذُر القوة النطقية ليست قائمة بالجسم ، فهي إذن قائمة بذاتها وجوهر بذاتها . ثم من البين أن فساد أحد الجواهرين الجمسيتين لا يتناسب فساد الثاني ، فإذا ذُر موت البدن لا يوجد موت النفس . وذلك ما أردنا أن نبين .

## الفصل العاشر

في إثبات جوهر عقل مفارق للأجسام يقوم للنفوس البشرية مقام الفحو  
للبصر ومقام اليقظة وإن ثبات أن النفوس إذا فارقت الأجساد اتَّحدت به

الجوهر المقل نجده في الأطفال خالياً عن كل صورة عقلية ، ثم نجد فيه للمفولات  
البدائية من غير تعلم ولا تروية ، فلا يخلو إما أن يبحرون حصولها في الحس والتجربة ،  
وإما أن يكون بغرض إلى يتصل . ولكن لا يجوز أن يكون حصول هذه الصورة المقلية  
الأولى بالتجربة ، إذ التجربة لا تفيد حكماً ضرورياً ، إذ لا تؤمن وجود شيء مخالف لحكم  
ما أدركته ، فإن التجربة وإن أررتنا أن كل حيوان أدركناه يحرك عند المرض فكه الأسفل  
فلم تندنا حكماً يقيناً أن جميع الحيوان هذا حاله . ولو كان ذلك صحيناً لما جاز أن يوجد  
النساخ يحرك نكه الأعمل عند مضنه . فإذا لم يُحْكَمْ كل حكم وجدناه في أشياء بالإدراك الحسي  
نافذ في جميع ما أدركناه منها ، وما لم ندرك . بل يمكن أن مالم ندرك خلاف ما أدركناه ،  
فتصورنا أن السكل أعظم من الجزء ليس لأننا أحسننا السكل جزءاً؛ وكل كليّ هذا حاله .  
إذ ذلك لا يزمننا أن يبحرون كل جزء خلاف هذا . وكذلك القول في انتشار اجتماع  
التفصين على شيء واحد ، وبحرون الأشياء المساوية لشيء واحد متساوية في أنهاها .  
وكذلك القول في تصديقنا بالبراهين إذا صحت ، فإن اعتقاد صحتها ليس يصح بعلم ، وإلا  
ذلك ينافي إلى مالا ينافي ؟ ولا ذلك مستفاد من الحس لما ذكرناه . فهو إذن والأول  
مستفادان من فرض إلئى متصل بالنفس النطقية ، وتصل بها النفس النطقية ، فتحصل فيها  
هذه الصورة المقلية . وهذا التفص مالم يكن له في ذاته هذه الصورة المقلية السكلية لم يمكن  
أن يتحققها في النفس الناطقة ، فإذا ذهب في ذاته . وأي ذات فيه صورة عقلية فهي جوهر

غير جسم ، ولا في جسم ، فاذن هذا التبصى الذى تحصل به النفس جوهر عقل لا جسم ولا في جسم قائم بذاته يقوم للنفس الناطقة مقام الضوء للبصر . إلا أن الضوء يفيد البصر القوة على الإدراك فقط ، لا الصورة المدركة . وهذا الجوهر يفيد بالفراد ذاته القوة الناطقة القوة على الإدراك ، وتحصل فيه الصور المدركة أيضا ، كاً أوضحتناه . وإذا كان تصور النفس النطقية لصور الناطقة كلاما له ، وحاصلنا عند الاتصال بهذا الجوهر ، وكانت الأشغال البدنية من ذكرها وأحزانها وفرحها وأشواقها تفوق القوة عن الاتصال به فلا تحصل به إلا برفض جميع هذه القوى ومخليتها ، وليس شيء يعنينا عن دوام الاتصال إلا البدن ، فإنها إذن إذا فارقته البدن لم تزل متصلة بمكنته ومتصلة به . وما اتصل بمكنته وتتعلق به أمن من الفساد ، لا سيما إذا كان مع الانقطاع عنه لا يفسد . فإذا النفس بعد الموت تبقى دائمة غير مائة متعلقة بهذا الجوهر الشريف ، وهو المسى بالعقل السكلى ، وعند أرباب الشرائع بالعلم الإلهى . وأما القوى الأخرى كالحيوانية والنباتية ، فلما كان ليس شيء منها يفعل فعله الخاص إلا بالبدن ، فإذا نلتفارق الأبدان أبنته ، بل تموت بموتها ، إذ كل شيء قائم لا فعل له فهو مطل ، وليس شيء في الطبيعة مطل . إلا أن النفس النطقية قد استفادت بالاتصال بها صفوتها وتركت عليه التشور ، ولو لا ذلك لما استعملتها في بصر . فإذا النفس الناطقة سرحت بباب القوى الأخرى بعد الممات . فقد يبينا القول في النفوس ، وأن "أى" النفوس هي الباقية ، وأيتها تسد بالبقاء .

وبقي علينا مما يتصل بهذا البحث بيان كثيرون وجود النفس في الأبدان ، والفرض الذي لأجله وجدت فيها ، وما يقالما في الآخرة من اللذة البدنية ، والعقاب السرمدي ، والعقاب الزائل بعد مدة ثانية على مفارقة البدن ، والكلام على الحق الموسوم عند أرباب الشرائع بالشفاعة ، وهل صفة الملائكة الأربع ، وحملة العرش .

ولولا أن المادة جرت يافراد هذا البحث عن البحث الذى نحن بسبيله  
( ١٢ - أحوال النفس )

إعظاما له وتقورا ، وتقديم هذا البحث على ذلك البحث تمهيدا وتقريرا ، لأنبمت هذه  
الحصول تمام القول فيها . على أنه لو لا مخاذرة الإملال بالتطويل لرفضت متفصلى العادة فيه .  
ومهما أمر الأمير - أdam الله علوه - بإفراد القول في تلك المانى ، استندت في الاتساع غاية  
الجهد ، إن شاء الله تعالى .

لأزالت الحكمة به منتهى بـ الدبـول ، نـفـرـة بـ الدـاغـلـول ، لـ تـجـدـد بـ دـوـلـتـه دـوـلـتـها ، وـ تـرـجـعـ  
بـ أـلـامـه أـلـامـها ، وـ بـ رـنـغـعـ بـ كـانـهـ مـكـانـهـ أـلـامـها ، وـ يـنـزـرـ عـدـدـ طـالـبـيـ فـضـلـها ، إن شـاءـ اللهـ تـعـالـىـ .

## ٢ - رسالتني بيرقة النفس الناطقة وأحوالها

[ نشر هذه الرسالة الدكتور محمد ثابت إلشندى ، بمطبعة الاعتماد ، وكتب عليها أنها الطبعة الثانية ، وليس على الرسالة تاريخ النشر ، وأرجح أنه عام ١٩٣٤ م وقدم للرسالة بقديمة وجيزة ، ذكر فيها أنه رجع إلى ثلاثة نسخ خطية ، اثنان منها من مكتبة طلت ، والثالثة من برلين . ورمز النسخ بالحرروف ب ، ح ، د . وقد أعدنا نشر الرسالة دون الرجوع إلى الاختلافات ، مرجعين قراءتنا الخاصة ] .



رسالة

## في معرفة النفس الناطقة وأحوالها

مُؤْلِفُهُ عَلَى بْنُ سَبَّا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يحيط به أهل ، ولا يحرم عن جنبه حامل ، ولا يمحق عارفون  
عن ورود مداخل مشاهدة أنوار جلاله مانع وحائل ، ولم يمنع المشاهدين لقائه من الصعود  
من حضيض الفراق إلى أوج الوصال ناقص أو كامل ؛ وأشهدان لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له شهادة من أخلص لمشاهدته جلاله مره ، وعرض في مجازل التوحيد على أعين الناظر  
سيره ، وأنشد أن مهدأ هبه ورسوله الذي عقد حل أجياد أرواح الأبرار قلائد الأسرار ،  
فصلوات الله عليه وسلم آله الأخيار . وبعد فهذه رسالة حررتها في علم النفس ، وجعلتها  
ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في إثبات أن جوهر النفس مغایر جوهر البدن .

الفصل الثاني : في بقاء النفس بعد نفاه البدن .

الفصل الثالث : في مراتب النفوس في السعادة والشقاوة بعد مقارفة النفس عن البدن .

ثم ألحقت بها خاتمة أذكر فيها العوالم الثلاثة التي هي عالم العقل ، وعالم النفس ، وعالم  
الجسم ، وترتيب الوجود من لدن الحق الأول إلى أقصى مراتب الموجودات على الترتيب النازل  
من هذه تعل ، ليكون الناظر في هذه الرسالة مطلعاً على جمل من أجناس المخلوقات وشار

من أنواعها ، فأهدى هذه الرسالة التي هي مشتملة على أم المطالب : وهو معرفة الإنسان نفسه وما يؤول إليه حاله بعد الارتقاء . وأيضاً فإن معرفة النفس مرفأة إلى معرفة رب تعالى ، كما أشار إليه قائل الحق بقوله : « من عرف نفسه فقد عرف ربه » . ولو كان المراد بالنفس في هذا الحديث هو هذا الجسم لكن كل أحد عارفاً به ، أهلى خصوص معرفته ، وليس كذلك ، فهذه الرسالة تهديك إلى الأسرار المخزونة في عالم النفس الذي غفل عنه الدهاء من الناس ، بل أكثر العماء عنه غافلون . ولهذا أوحى إلى رسول الله لما سئل عن حقيقة الروح « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمررب » ثم قال عقبيه : « وما أوتيتم من اللهم إلا قليلاً » تنبئها على أكثر الناس عن النفس وحقيقة الروح . وهذا هو الإشارة المختصرة إلى فوائد هذه الرسالة .

فلنشرع فيما ذكر من الفضول بتوفيق الله وحسن هدایته .

---

## الفصل الأول

في إثبات أن جوهر النفس مغير لجوهر البدن

فنقول : المراد بالنفس ما يشير إليه كل أحد بقوله « أنا » . وقد اختلف أهل العلم أن الشار إليه بهذا النقط هو هذا البدن الشاهد المحسوس أو غيره . أما الأول فقد ظن أكثر الناس وسكندريين أن الإنسان هو هذا البدن ، وكل أحد فإما يشير إليه بقوله « أنا » ، فهذا ظن فاسد لما سنبه . والقائلون بأنه غير هذا البدن المحسوس اختلفوا : فنهم من قال أنه غير جسم ولا جسماني ، بل هو جوهر روحياني فاض على هذا القالب وأحياءه ، وانحذ آلة في اكتساب المعرفة والعلوم ، حتى يستكمل جوهره بها ، ويصير عارفاً بربه ، عالياً بمحقائق معلوماته ، فيستمد بذلك للرجوع إلى حضرته ، ويصير ملكاً من ملائكته في سعادة لا نهاية لها ؛ وهذا هو مذهب الحكماء الإلهيين والمعلماء الر拜انيين . وواقفهم في ذلك جماعة من أرباب الرياضة وأصحاب المكافحة ، فإنهم شاهدوا جواهر أنفسهم هند اسلامهم عن أيديهم وانصافهم بالأنيوار الإلهية ؟ ولننادي صحة هذا المنصب من حيث البحث والنظر براهين .

البرهان الأول :

تأمل أيها العاقل في ذلك اليوم في نفسك هو الذي كان موجوداً جميع عمرك حتى إنك تندرك كثيراً مما جرى من أحوالك ، فلأنك ثابت مستمر لا ينك في ذلك ، وبذلك وأجزاؤه ليس ثابتاً مستمراً ، بل هو أبداً في التعلل والاختناص . ولهذا يحتاج الإنسان إلى الفداء بدل ما تحمل من بدنه ، فإن البدن حار رطب ، والحرار إذا أثر في الرطب تحمل جوهر حق فني بكليته ، كما لو يوقد عليه النار دأباً فإنه ينحل إلى أن لا يبقى منه شيء ؟ ولهذا لو

جنس عن الإنسان الفداء مدة قليلة نزل وانتقض قريب من ربع بدنـه . فتعلم نفسك أنـ في مدة عشرين سنة لم يبق شـيء من أجزاء بـدنـك ، وأـنت تـعلم بـقاء ذاتـك في هذه المـدة ، بل جميع هـرـكـهـ ، ذاتـكـ مـغـاـبـرـهـ لـهـ الـبـدـنـ وأـجـزـائـهـ الـظـاهـرـهـ والـبـاطـنـهـ . فـهـذاـ بـرهـانـ عـظـيمـ يـفـتـحـ لـنـاـ بـابـ الـصـيـبـ ، فـإـنـ جـوـهـ الرـفـقـ غـانـبـ عـنـ الـحـوـاسـ وـالـأـوـهـامـ . فـنـ تـعـقـ عـنـدـهـ هـذـاـ الـبـرـهـانـ وـتـصـورـهـ فـيـ نـفـسـ تـصـورـاـ حـقـيـقـيـاـ فـقـدـ أـدـرـكـ مـاغـابـ هـنـ غـيرـهـ .

#### البرهان الثاني :

هو أنـ الإـنـسـانـ إـذـاـ كـانـ مـتـهـيـاـ فـيـ اـمـرـ مـنـ الـأـمـرـ فـلـهـ يـسـتـعـضـرـ ذاتـهـ حقـاـهـ يـقـولـ : إـنـ فـلـتـ كـذـاـ أوـ فـلـتـ كـذـاـ ، وـفـ مـثـلـ هـذـهـ الـحـالـةـ يـكـونـ غـافـلـاـ عـنـ جـيـعـ أـجـزـاءـ بـدـنـهـ ؟ـ وـالـلـعـومـ بـالـغـلـ غـيـرـ مـاهـوـ مـغـفـلـ عـنـهـ ، فـذـاتـ الإـنـسـانـ مـغـاـبـرـهـ الـبـدـنـ .

#### البرهان الثالث :

هو أنـ الإـنـسـانـ يـقـولـ : أـدـرـكـ الشـىـءـ الـفـلـانـ بـيـصـرىـ فـاـشـبـيـتـهـ ، أـوـ غـضـبـتـهـ ، وـكـذـاـ يـقـولـ : أـخـذـتـ بـيدـيـ ، وـمـشـيـتـ بـرـجـلـ ، وـتـكـلـمـتـ بـلـسـانـ ، وـسـمـتـ بـأـذـنـ ، وـتـنـكـرـتـ فـ كـذـاـ وـتـوـهـتـ وـتـخـيـلـهـ ؟ـ فـحـنـ تـلـمـ بالـصـرـوـرـةـ أـنـ فـيـ الإـنـسـانـ شـيـثـاـ جـامـعاـ يـجـمـعـ هـذـهـ الـإـدـرـاكـاتـ وـيـجـمـعـ هـذـهـ الـأـفـالـ ، وـتـلـمـ أـيـضاـ بالـصـرـوـرـةـ أـنـ لـيـسـ شـيءـ مـنـ أـجـزـاءـ هـذـاـ الـبـدـنـ مجـماـ هـذـهـ الـإـدـرـاكـاتـ وـالـأـفـالـ ، فـإـنـ لـاـ يـهـسـرـ بـالـأـذـنـ وـلـاـ يـسـمـعـ بـالـبـصـرـ وـلـاـ يـعـشـيـ بـالـيـدـ وـلـاـ يـأـخـذـ بـالـجـلـ ، فـتـيـهـ شـيءـ بـعـدـ بـلـغـ الـإـدـرـاكـاتـ وـالـأـفـالـ الـإـلـيـلـيـةـ ، فـإـذـنـ الإـنـسـانـ الـذـيـ يـشـيرـ إـلـىـ نـفـسـهـ بـ «ـأـنـاـ»ـ مـغـاـبـرـ بـلـغـةـ أـجـزـاءـ الـبـدـنـ ، فـهـوـ شـيءـ وـرـاءـ الـبـدـنـ .ـ ثـمـ تـقـولـ : إـنـ هـذـاـ الشـىـءـ الـذـيـ إـنـ هـوـيـةـ الإـنـسـانـ وـمـغـاـبـرـهـ لـاـ يـكـنـ أـنـ يـكـونـ جـسـداـ وـلـاـ جـسـاناـ ، لـأـنـ لـوـ كـانـ كـلـكـ لـكـانـ أـيـضاـ مـنـحـلاـ سـيـلاـ قـابـلاـ لـلـكـرـونـ وـالـفـسـادـ بـعـزـةـ هـذـاـ الـبـدـنـ ، فـلـمـ يـكـنـ بـاقـيـاـ مـنـ أـوـلـ هـرـهـ إـلـ آـخـرـ ، فـهـوـ إـذـنـ جـوـهـ رـفـ روـحـانـ ، بـلـ هـوـ نـورـ فـانـضـ مـلـ هـذـاـ الـقـالـبـ الـحـسـوسـ بـسـبـبـ استـعـادـهـ وـهـوـ الـمـزـاجـ الـإـنـسـانـيـ .ـ وـإـلـىـ هـذـاـ الـمـنـ أـشـيرـ فـيـ الـكـلـابـ الـإـلـيـلـ بـقـوـهـ :

« فإذا سويفه وفتحت فيه من روحي » فالرسولية هو جهل البدن بالمراجع الإنسانية مستمدًا لأن تتعلق به النفس الناطقة ، وقوله : « من روحي » إضافة لها إلى شهادة لكونها جوهرًا روحانيا غير جسم ولا جساني .  
فهذا ما أردنا أن نذكره في هذا الفصل .

## الفِصْلُ الْثَّانِي

### فِي بَقَاءِ النَّفْسِ بَعْدَ بُوْرَ الْبَدْنِ

اعلم أن الجوهر الذى هو الإنسان فى الحقيقة لا ينفى بعد الموت ، ولا يبلى بعد المفارقة من البدن ، بل هو باقٍ لبقاء خالقه تعالى ، وذلك لأن جوهره أقوى من جوهر البدن ، لأن محرك هنا للبدن و مدبره و متصرف فيه ، والبدن منفصل عنه تابع له ، فإذاً لم يضر مفارقة عن الأبدان وجوده ، إذ البدن موجود باقٍ بعد الموت ، فإذاً لا يضر وجود النفس ، وبقاوته كان أولى . ولأن النفس من مقولة الجوهر ، ومقارنته مع البدن من متولة المضاف ، والإضافة أضعف الأهداف لأنها لا يتم وجودها بموضوعها ، بل يحتاج إلى شيء آخر وهو المضاف إليه ، فكيف يبطل الجوهر القائم بنفسه ببطلان أضعف الأهداف الحاجة إليه ؟ ومثله أن من يكون مالكاً لشيء متصرفاً فيه ، فإذاً بطل ذلك الشيء لم يبطل المالك بطلانه ؛ ولماذا فإن الإنسان إذا نام بطلت عنه الحواس والإدراكات وصار ملقى كالبيت ؟ فالبدن النائم في حالة شبيهة بحال الموت ، كما قال رسول الله عليه السلام : « النوم أخو الموت » . ثم إن الإنسان في نومه يرى الأشياء ويسمعاها ، بل يدرك الغيب في النباتات الصادقة بمحبت لا يتيسر له في البيقلة . فذلك برهان قاطع على أن جوهر النفس غيرحتاج إلى هذا البدن ، بل هو يضعف بمقارنته البدن و يتقوى بتعطله ، فإذاً مات البدن وخرب تخلص جوهر النفس عن جنس البدن . فإذاً كان كاملاً بالعلم والحكمة والمصل الصالح اجتنب إلى الأذوار الإلهية ، وأنوار الملائكة ، وللأجل الأهل ، انجداب إبرة إلى جبل عظيم من المنانطيس ، وفاقت عليه السكينة ، وحافت له الطائفة ، فنوردى من للأجل الأهل : « يأيتها النفس الطائفة ارجني إلى ربك راضية مرضية فادخلن في هادى وادخلن جنلى » .

## الفصل الثالث

### في مراتب النعوس في السعادة والشقاوة بعد المفارقة عن الأبدان

علم أن النفس الإنسانية لا تخلو من ثلاثة أقسام : لأنها إما أن تكون كاملة في العلم والعمل ، وإما أن تكون ناقصة فيما ، وإما أن تكون كاملة في أحدهما ناقصة في الآخر . وهذا القسم الثالث حل قسمين : لأنها إما أن تكون كاملة في العلم ناقصة في العمل أو بالعكس . تكون أصناف النعوس بحسب القسمة الأولى ثلاثة كما ورد في القرآن : « وَكُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلَاثَةٍ فَأَحَادِيبُ الْمَيْتَةِ وَأَحَادِيبُ الشَّامَةِ مَا أَحَادِيبُ الشَّامَةِ » ثم قال : « وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُرْبُونَ » فنقول : أما الكاملون في العلم والعمل فهم السابقون ، ولم تدركوا درجة النعوس الأفلاك مع جملة قدرها ، فهؤلاء هم السابقون الذين هم في المرتبة العليا . وأصحاب الميئن وهي المرتبة الوسطى يرتفعون عن عالم الاستحالة ويصلون بنعوس الأفلاك ، ويتطهرون من دنس عالم المناصر ، وبشاهدون التيم الذي خلقه الله تعالى في السموات من الحور العين ، وألوان الأطعمة اللذيذة ، وأحلان الطيور التي تصر أوصاف الواسفين عن ذكرها ونحوها ، كما قال عليه السلام حكاية عن ربهم : « أَعْدَدْتُ لِمَبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أَذْنَ سَمِّتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » ؛ فهذه مرتبة المؤسنين من الناس ، ولا يبعد أن يتادى أمرهم إلى أن يستعدوا للفوز بوصول الدرجة العليا ، فينتمسوا في الذات الحقيقة ، واصطبن إلى السابقين ، بعد اقتحاء دهور تأني عليهم ؛ فهذه مرتبة أصحاب الشأم ، وهم النازلون في المرتبة السفل ، للنفسون في عمور الظلمات الطبيعية ، المتتكsonون في قعر الأجرام

النصرية ، المتسخون في دار البوار ، وهم الذين « دعوا هنـالك ثبوراً لاندھوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً » .

فهـذا شرح أحوال الأرواح البشرية بعد المفارقة عن الأجسام والمigration إلى دار الآخرة ، وقد اتفق على صحتها الوحي الإلهي والأراء الحكيمية ، كما نشر حـناه .

## خاتمة الرسالة

فَذَكَرَ الْعَوْلَمُ الْتِلْيَةَ الَّتِي هِيَ عَالَمُ الْعُقْلِ وَعَالَمُ النُّفُسِ وَعَالَمُ الْجَسْمِ ، وَتَرْتِيبُ الْوِجْدَدِ  
مِنْ لِدْنِ الْحَقِّ تَعَالَى إِلَى أَقْصَى مَرَاتِبِ الْوُجُودَاتِ ، عَلَى التَّرْتِيبِ النَّازِلِ مِنْهُ تَعَالَى ، فَنَقُولُ :  
إِنَّ أَوْلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى جَوْهَرَ رُوْحَانِيَّ هُوَ نُورٌ مُضِنٌّ قَائِمٌ لَا يَجِدُ جَسْمًا وَلَا فِي مَادَةٍ ،  
دَوْلَكَ لَذَاتِهِ وَنَظَالَهُ تَعَالَى ، هُوَ عَقْلٌ مُضِنٌّ . وَقَدْ اتَّفَقَ عَلَى حَمَةٍ هَذَا جَمِيعُ الْحَكَمَاءِ الْإِلَمِيِّينَ  
وَالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَمَا قَالَ صَلَمُ : « أَوْلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْعُقْلَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ [ أَقْبَلَ فَاقْبَلَ ،  
ثُمَّ قَالَ لَهُ ] أَدْبَرَ فَادْبَرَ ، ثُمَّ قَالَ فَبَرَزَ فَوَجَلَّ مَا خَلَقْتَ خَلْقًا أَهْرَمْتَكَ ، فَبَكَ أَعْطَنِي ، وَبَكَ  
آخَذَ ، وَبَكَ أَتَيْبَ ، وَبَكَ أَعَاقِبَ » ؟ فَنَقُولُ هَذَا الْعُقْلَ لِهِ تِلْيَةً تَمَّلَّتْ :

أَحَدُهَا : أَنَّهُ يَعْقُلُ خَالِقَهُ تَعَالَى .

وَالثَّانِي : أَنَّهُ يَعْقُلُ ذَاتَهُ وَاجِبَةً بِالْأَوَّلِ تَعَالَى .

وَالثَّالِثُ : أَنَّهُ يَعْقُلُ كُونَهُ مَكْنَاتِ ذَاتِهِ .

لَفَصِيلُ مِنْ تَعْقِلِهِ خَالِقُهُ مِنْهُ هُوَ أَبْصَارًا جَوْهَرَ عَقْلَ آخَرَ ، كَمَحْصُولِ السَّرَّاجِ مِنْ سَرَّاجٍ آخَرَ .  
وَلَفَصِيلُ مِنْ تَعْقِلِهِ ذَاتِهِ وَاجِبَةً بِالْأَوَّلِ نُفُسُ ، هُوَ أَبْصَارًا جَوْهَرَ رُوْحَانِيَّ كَالْعُقْلِ . إِلَّا أَنَّهُ  
فِي التَّرْتِيبِ دُونَهُ .

وَلَفَصِيلُ مِنْ تَعْقِلِهِ ذَاتِهِ مَكْنَاتِ ذَاتِهِ جَوْهَرَ جَسَانِيَّ هُوَ الْفَلَكُ الْأَقْصَى ، وَهُوَ الْعَرْشُ  
بِلَسَانِ الشَّرْعِ .

فَتَعْلَمَتْ تِلْكَ النُّفُسُ بِذَلِكَ الْجَسْمِ ؛ فَتِلْكَ النُّفُسُ هِيَ النُّفُسُ السَّكَلَيَّةُ الْمُحْرَكَةُ لِلْفَلَكِ  
الْأَقْصَى ، كَمَا تَعْرَكُ نَفْسَنَا جَسَانَنَا . تِلْكَ الْمُحْرَكَةُ شُوَقَيْةٌ بِهَا تَعْرَكُ النُّفُسُ السَّكَلَيَّةُ الْفَلَكَيَّةُ  
شُوَقًا وَعَشْقًا إِلَى الْعُقْلِ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ الْخَلُوقُ الْأَوَّلُ ، فَصَارَ الْعُقْلُ الْأَوَّلُ مَقْلًا لِلْفَلَكِ الْأَقْصَى

ومطاعاً له ، ثم حصل من العقل الثاني عقل ونفس وجسم : فالجسم هو فلك الثاني وهو فلك الثواب وهو الكرسي بسان الشريع ، وتلقت النفس الثانية بهذا الفلك .

ومكذا حصل من كل عقل ونفس وجسم ، إلى أن ينتهي إلى العقل العاشر ، ثم حصل منه العالم المنصرى . والمناصر أربعة : الماء والنار والمواء والأرض ، وحصلت منها المواليد الثلاثة وهي المادن والنبات والحيوان والإنسان الذى هو أكل الحيوانات ، وهو بنفسه يشبه للملائكة ، ويمكن أن يبق بقاء السرمد إذا نشب بها في العلم والمسل ، وبصير هو أيضاً أخس من البهائم والسابع إذا اتصف بأخلاقها داخل الأرض واتبع هواه وكان أمره فرطا . وأما إذا تزه عن طرق الإفراط والتغريب في الأخلاق ، وتوسط بينهما فلم يكن شيئاً ولا خامداً في القوة الشبوانية بل يكون هفينا ، فإن العفة توسط الشهوة ، ولا يكون أيضاً متبروراً ولا جباناً بل يكون شجاعاً بحسب القوة الفضبية ، فإن الشجاعة توسط بين التهور والجبانة ، وكذلك له حكمة في المبينة ، وهي حسن التدبير فيما بينه وبين غيره ، إما بحسب أهل منزله أخلاق وهو يتم بين زوج وزوجه ووالد ومولود ومالك وملوك ، وإما بحسب أهل المدينة في المعاملات وفي السياسات إن كان له رتبة في السياسة ؛ وهذه الحكمة توسط في تدبير نفسه وغيره درست الجريمة والبلاء ، وهذه الحكمة غير الحكمة التي هي العمل بالحقائق ، فإن تلك الحكمة كلما كانت أشد إفراطاً كان أحسن ، وهذه الحكمة لا يبني أن تكون بالإفراط وإلا لكان جريمة ، ولا بالتفريط وإلا لكان بلاء .

وهذه الخصال الثلاث أعني : العفة والشجاعة والحكمة ، هي التي سميت «عدالة» فالعدالة هي مجموع هذه الثلاث ، فمن اتصف بها وكان أيضاً حكيمها بالحكمة النظرية التي هي العلم بحقائق الأشياء ، فقد صار كاملاً في العلم والعمل ، وصار من جملة من قيل في حقهم : « والسابعون السابعون أولئك المقربون في جنات النعم » .

فإن قلتَ فهل يمكن أن تُحدِّد الحكمة النظرية بمقداراً لا يمكن أن يكون أقل منه ،

حتى تسمى بها النفس تلك السعادة فيكون من السابقين المذكورين ؟ قلتُ : يمكن ذلك  
التعديل بالترير ، فنقول :

ينبئ أن يسكنون عالمًا بوجود واجب الوجود تعالى ، وصنات جلاله وشوت كماله ،  
وتشريعه عن التشبيه ، ويتصور عنديه بالخلوقات وإحاطة عمله بالكائنات ، وشمول قدرته على  
جميع القدرات ؛ ثم يعلم أن وجوده ينتهي من هذه سارياً إلى الجواهر الفعلية ، ثم إلى  
النفوس الروحانية الفلكلورية ، ثم إلى الأجسام المتصربة بسانطها ومركباتها ، من المادتين والنبات  
والحيوان ؛ ثم يتصور جوهر النفس الإنسانية وأوصافها وأنها ليست بجسم ولا جسمانية وأنها  
باتية بعد خراب البدن إما مدممة وإما معذبة . فهذا القدر من العلم مجمله ومفصله هو  
القدر الذي إذا حصل للإنسان استعد بالسعادة التي شرحتنا لها ، أعني سعادة السابقين  
الكافرين . وبقدر ما يتحقق عمله وعمله انتهى من درجاته وقربه من الله تعالى . وأما الذين  
قد انحصروا ربتهم من درجة هزلاء الكافرين هنا وعلام التوضّل ، فيكونون إما  
كافرين في العمل دون العلم ، أو بالعكس ، فهم يكتونون محظوظين من العالم العلوي مدة حتف  
تنفسخ هؤلئك المحبثات الظلامية بتلك الأفعال الرديئة التي كانوا يملؤونها في حياتهم الدنيا ،  
وتتفرق الهيئة النورية قليلاً قليلاً فيتخلصوا إلى عالم القدس والطهارة ، ويتحفظون بهؤلاء  
السابقين . وأما الكافرون في العمل دون العمل من القسمين المتوضّلين ، وهم الغزّرون من  
أهل الشرائع الذين يصلون الصالحات ، ويتؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويقيّمون الأيمان فيها  
أمراؤها ، ونهروها عنه ، ولكن لا تكون لهم زيادة بسط من حفائنة العلوم ، ولا يعرفون أسرارها  
والأسرار والغزّيلات الإلهية وتأويلاتها ، فهم إذا تخلصوا من أبدانهم انجدبت نفوسهم إلى  
نفوس الأفلاك ، وهرجوها إلى السموات ، فشاهدوا جميع ما قبل لهم في الدنيا من أوصاف الجنة  
في غاية الشرف والرتبة ، يلبسون فيها من سندس وإسبريق ، وحلوا أساور من فضة متكيثن  
فيها على الأرائك لا يرون فيها شماساً ولا زمريراً ؛ ولكن لا يبعد أن ينفعني بهم الأمر إلى

أن يرتفعوا إلى العالم العقل والصنع الإلهي ، فينتموا في الذات الحقيقة التي لا يمكن أن يشرحها بيان ، ولا يكشف عنها مقال ، ولا يواز بها حال .

وإذ قد وصلنا إلى هذا المقام وكشفنا هذه الأسرار التي عبّرت عنها أبصار أكثر الناس ، وغفلوا عن أنفسهم وأحوالهم على الحقيقة ، فلنشكّف بهذا القدر من الاستهصار للطالبين للمرشددين ؟ جعلنا الله وإياكم من المهددين إنه هو البر الرحيم ، وصل الله على سيدنا محمد وآله والطاهر بن أبي جعفر .

تمت الرسالة الشريفة في النفس الناطقة ب توفيق الله  
وبين جوده وكرمه

---

### ٣- رسالة في الكلام على النفس الناطقة

نشرت هذه الرسالة في المدد الخامس من مجلة الكتاب [ابريل ١٩٥٢] اختصاراً بابن سينا  
بمناسبة افتتاح مهرجانه في بغداد . وهذه الرسالة هي النسخة الوحيدة المخطوطة بمكتبة ليدن  
رقم ١٤٦٨ ، وقد صورها المهدى الفرنسي بالقاهرة ، وسمح السيو كويين رئيس المهدى بنشرها .  
وقلت في التقديم للرسالة هذه الكلمة الموجزة :

لا نملك الجزم بنسبة هذه الرسالة للشيخ الرئيس ، فعنوانها لا يتنق مع الثبت الذي  
أورده ابن أبي أصيحة ، وليس هذا دليلاً على عدم صحتها ، إذ جرت العادة أن يذكر للرسالة  
الواحدة عدة عنوانين . ونستطيع بالنظر في مضمون الرسالة وأسلوبها وسياقها أن نرجح أنها  
مثل رأى ابن سينا في آخر حياته ، حين اتجه اتجاهًا واضحًا نحو الفلسفية للشرقية ، كما نجد  
في كتاب « الإشارات » . وال فكرة الرئيسية التي تدور حولها الرسالة هي الصلة بين النفس  
والبدن ، وكيف تخلق النفس النيـض الإلهي .



## رسالة في الكلام على النفي والناطقة

الإمام الأولي العجيل الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا  
رحمه الله تعالى ورضي عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مقبلةً ومشواه  
وعن سائر علاء المسلمين . آمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصل الله علی سیدنا محمد وآلہ وسلم  
رب یسر بنا کریم

الحمد لله وحده . اعلم أن الإنسان مخنس من بين سائر الحيوانات بقوه دراكة للمقولات ،  
نسى تارة نفساً ناطقة ، وتارة نفساً مطئنة ، وتارة نفساً قدسية ، وتارة روحًا روحانية ، وتارة  
روحًا أمرية ، وتارة كلمة طيبة ، وتارة كلمة جامعة فاصلة ، وتارة سرًا إلهيًّا ، وتارة نورًا مدبرًا ،  
وتارة قلبًا حقيقىًّا ، وتارة لبًا ، وتارة ثُقُّى ، وتارة حِجَّى .  
وهي موجودة لكل واحد من الناس طفلاً كان أو كبارًا ، مراهقًا كان أو بالغاً ، مجنونًا  
كان أو عاقلاً ، مربصًا كان أو سليمًا .

وتكون هذه القوة في بدء وجودها عارية عن صور المقولات ، ونسى حينئذ بذلك  
الاعتبار هؤلاً آنذا . ثم تحصل فيها صور المقولات الأولى ، وهي معان متتحققة من  
غير قياس وتعلم واكتساب ، ونسى بداية العقول وأجزاء عالمية وعلومًا أولية غريبة ، وهي  
مثل العلم بأن الكل أعظم من الجزء ، وأن الجسم الواحد لا يشتمل مكابين في حالة واحدة ، ولا  
يكون كله أسود وأبيض معاً ، موجودًا ومعدومًا . ويتهيأ بهذه القوة لاكتساب المقولات

التواني إما بالفكرة وهي تعرف مافي هذه المقولات الأولى بالتأليف والتركيب ، وإما بالخدس وهو نمثل الحد الأوسط فيها دفعة واحدة من غير فكر وتأمل ، وأمعنى بالحد الأوسط للصلة للاوجة للتصديق بوجود شيء أو عدمه ، أي الدليل المعرف للحكم . وهذا قد يكون غريب طلب وشوق إلى حصول المقولات ، وقد يكون ابتداء من غير اشتياق وطلب . وبهذا حصل الدليل حصول الدول لاعادة . ثم يحصل لها بهذه المقولات المكتسبة هيئة وحالة تتهيأ بها لاحضار المقولات متى شاءت من غير افتقار إلى أكتساب . وهذه الهيئة تسمى ملائكة ، وتلك القوة ، في هذه الحالة وبهذا الاعتبار تسمى عقلا بالفعل ، وإذا كانت المقولات حاصلة لها بالفعل مشاهدةً متمثلا فيها سميت بهذا الاعتبار عقلا مستفاداً .

وهذه النفس الناطقة جوهر قائم بذاته ، غير متعلقة في بدن الإنسان ، ولا في غيره من الأجسام ، بل هو مفارق للمواد والأجسام مجرد عنها ، ولو ملائكة ما بيدن الإنسان ما دام حياً . وليس تلك العلاقة كتعلق الشيء بمحله ، بل كتعلق مستعمل الآلة بالآلة . وهو حادث مع البدن لا قبله ، وليس يفسد بفساد البدن وموته بل يبقى كما كان ، إلا أنه [ ] نحصل له حالة تسمى هنداً [ ] تقطع ملاقته عن البدن ، أي بعد انقطاع العلاقة بالموت ، سعادة ولذة ، أو شقاوة وألم .

وسعادته بتكميل جوهره ، وذلك بتزكيته بالعلم بالله ، والعمل له . وتركيته بالعمل له هو نطيره عن الأخلاق الرذيلة الرديئة ، وتفوييه عن الصفات الذميمة والعادات السيئة القبيحة عقلا وشرعاً ، وتحميته بالعادات الحسنة والأخلاق الحميدة والملكات الناضلة المرضية عقلا وشرعاً . وأما تزكيته بالعلم فهو تحصيل ملائكة له ، بها تتهيأ لاحضار المقولات كلها متى شاء من غير افتقار إلى أكتساب ، فتكون المقولات كلها حاصلة له بالفعل ، أو بالقرة القريبة غابة القرب من الفعل ، فتصير النفس كرامة صفية تطبع فيها صور الأشياء كما هي عليها من غير اهوجاج ، وبهذا قوبلت بها بالتركيبة المثلية تحصل ممارسة العلوم الحسكمية النظرية .

والتربيـة العـلـمـيـة بالـطـرق الـذـكـورـة فـكـتـبـ الأـخـلـاقـ ، وـبـالـواـظـفـةـ مـعـ الـوـظـافـ الشـرـمـيـةـ وـالـسـنـنـ الـلـلـيـةـ مـنـ الـهـادـاتـ الـبـدـنـيـةـ وـالـلـاـلـيـةـ وـالـلـرـكـيـةـ مـنـهـاـ ، فـإـنـ [ـفـ] الـوقـوفـ عـنـدـ مـرـضـاتـ الـشـرـعـ وـحـدـودـهـ ، وـالـإـقـادـمـ عـلـىـ اـمـتـالـ أـوـارـهـ أـثـرـاـ نـافـعـاـ فـنـطـوـيـعـ الـفـسـ الـأـمـارـةـ بـالـسـوـهـ لـالـفـسـ الـنـاطـقـ الـمـطـمـثـةـ ، أـعـنـىـ نـسـخـيـرـ الـقـوـىـ الـبـدـنـيـةـ الـشـمـانـيـةـ مـنـهـاـ وـالـنـصـيـةـ لـالـفـسـ الـنـاطـقـ الـمـطـمـثـةـ .

وقد تبين في العلوم الطبيعية أن الأخلاق والمادات تابعة لزاج البدن ، حتى إن من استولى الهمم على مزاجه استولى عليه السكون والوقار والطم ، ومن استولت الصفراء على مزاجه استولى عليه النصب ، ومن استولت عليه السوداء استولى عليه سوء الخلق ؟ ويتبين كل واحد منها أخلاقاً آخر لأن ذكرها هنا . فلما شئت أن المزاج قابل للتبدل، ف تكون الأخلاق أيضاً قابلة للتبدل بواسطة تبدل المزاج ، فتعين على ذلك استعمال الرياضة المذكورة في كتب الأخلاق . فهـاـ اـعـتـدـالـ مـزـاجـ الـإـنـسـانـ نـهـذـبـتـ أـخـلـقـ بـسـوـةـ ، فـلـاـعـتـدـالـ مـزـاجـهـ أـثـرـ فـذـكـرـ ذلكـ . وـالـمـزـاجـ الـخـارـجـ مـنـ الـاعـتـدـالـ مـاـ تـكـوـنـ إـحـدـىـ كـهـيـنـاتـ الـأـرـبـةـ أـوـ اـشـتـانـ مـنـهـاـ غـالـبـةـ عـلـيـهـ ، مـثـلـاـ أـنـ يـكـوـنـ أـخـرـ مـاـ يـبـنـيـ أوـ أـيـسـ مـاـ يـبـنـيـ . وـهـذـهـ كـهـيـنـاتـ الـأـرـبـةـ مـتـضـادـةـ ، فـالـمـزـاجـ الـخـارـجـ مـنـ الـاعـتـدـالـ يـكـوـنـ مـشـتـلـاـ إـمـاـ عـلـىـ ضـدـ أـوـ عـلـىـ صـدـنـ ، أـئـ لـيـسـ فـيـهـ حرـارةـ وـلـاـ بـرـودـةـ بلـ كـبـيـةـ مـتـوـسـلـةـ بـيـنـهـاـ . وـكـلـاـ كـانـ المـزـاجـ أـقـرـبـ إـلـىـ الـاعـتـدـالـ كـانـ الشـخـصـ أـكـثـرـ اـسـعـادـاـ لـقـبـولـ الـمـلـكـاتـ الـفـاضـلـةـ الـعـلـمـيـةـ وـالـعـلـمـيـةـ .

وقد تبين في العلوم [الطبيعية] أن الأجرام العلوية ليست من امتداج هذه العناصر الأرببة ، وهي عادة هذه الأصداد بالكلية ، وكان المائع عن قبول النهض الإلهي - وأعنى به الإلهام الرباني الذي يقع دفعه فيكشف به حقيقة من الحقائق الفعلية - إنما هو ملائكة هذه الأصداد . فلذلك كلما يكون المزاج أقرب إلى الاعتدال كان الشخص أكثر اسعداداً لقبول هذا الفيصل . وإذا كانت الأجرام العلوية عريمة من الأصداد بالكلية

كانت قابلة للفيض الإلهي، وأما الإنسان، وإن اعتدل مزاجه غاية الاعتدال، فليس يخلص عن شوائب الأصداد. ولا جرم مادامت النفس الناطنة متصلة بالبدن لا يصفر قبول الفوض الإلهي، ولا تكشف له المقولات بأسرها وجلتها تمام الانكشاف، لكنه إذا بذل جهده في التزكية الملية وأكتسب ملكة الاتصال بالفيض الإلهي، أي بالبهر القل الذي يكون الفيض الإلهي بواسطته - وبسي هوف لسان الشرع ملكاً فوق لسان الحكمة عقلاً فعلاً - واعتدل مزاجه ، وعدم هذه الأصداد للإنسنة من قبول الفيض الإلهي ، فقد حصل له مشابهة ما بالأجرام الفلكية ، ثابه بهذه التزكية السبع الشداد ، أي الأفلاك السبعة . ولما انقطعت علاقة النفس بالبدن بسبب للوت الذي يعبر عنه بمحارقة الصورة للقوابيل ، فإن اسم الصورة قد يطلق على النفس باسم القابل لها على البدن ، وإن لم يكن معنى هذا القبول هو كقبول المخل لما يحمل فيه ، بل كقبول محل التصرف للتصرف ؟ فالبدن يقول تعرف النفس ، وبهذا الاعتبار جاز أن يسمى قابلاً للنفس ، وجاز أن تسمى النفس صورة ، فجاز أن يعبر عن انقطاع العلاقة بينما بمحارقة الصورة للقوابيل . وإذا حصلت هذه المحارقة ، والنفس قد أكتسبت للملكات الفاضلة الملية والسلبية ، وقد زال المانع عن قبول الفيض الإلهي بالكلية وهو علاقة التصرف في البدن ، فيقبل الفيض الإلهي ، ويشكّف له ما كان محجوراً عنه قبل المحارقة ، فحصل له مشابهة بالقول المبردة التي هي أوائل عمل للوجودات ، إذ الخائقن كلها منكشفة تلك المقول .

وقد عرفت أن الله تعالى خلق أولاً عقلاً ثم بواسطته عقلاً آخر وفلسفاً ، وبواسطة العقل الآخر عقلاً ثالثاً وفلساً رابعاً ، على الترتيب الذي ذكرنا . فالقول أوائل العلل . [ قوله : إن زكاماً بالعلم والعمل فقد شابه جواهر أوائل العلل أي القول . وقوله : إذا اعتدل مزاجه بعدم الأصداد أي السكرينيات المتضادة ، وشاكل بها السبع الشداد أي الأفلاك السبعة . وفارقته صورته القوابيل أي انقطعت العلاقة التي ينتهي وبين البدن فشاكل به العلل الأوائل أي المقول المبردة ] .

فهذا ماؤردنا ذكره في شرح هذه الكلمة الإلémية بحسب هذا اللقان . وأما البرهان على إثبات جوهرية النفس الناطقة ، وقيامها بذلك ، وتجزدها عن الجسمية ، وعدم انتظامها في الجسم ، وبقائها بعد فساد البدن ، وكيفية أحوالها بعد الموت أهي منعمة أو مذلة ، فقيه طول وبسط ، ولا ينسكثف ذلك إلا بعد ذكر مقدمات كثيرة . وقد اتفق لي رسالة مختصرة في بيان معرفة النفس وما يتعلق بها في بداية أمري منذ أربعين سنة على طريقة أهل الحكمة البهائية ، فمن أراد معرفتها قابلها مناسبة لطلبة البحث ، والله تعالى يهدى من يشاء إلى طريق أهل الحكمة الذوقية ، وجعلنا وأياكم في زمرتهم ، إنه ولد ذلك ، والقادر عليه . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خبرته من خلقه سيدنا محمد وعلى آله وعتنـة الطـيـبـيـن الـطـاهـرـيـن وصلـى اللهـ عـلـى صـحـبـيـهـ أـجـمـعـيـن .

وكان الفراغ من مشتها في صبيحة العاشر من ذى القعدة الحرام سنة ٦٨٤ هـ على كأنها لنفسه ولن شاء أن يقرأ من بعده ، القبر أحد ولـيـ المـهـنـىـيـ الـأـهـدـىـ الـخـلـزـرـجـىـ .  
هـنـاـ اللـهـ لـهـ وـلـجـمـيـعـ السـلـمـيـنـ . آـمـيـنـ .



# أحوال النفس

رسالة في النفس وبقائها ومعادها

لشیخ الشیخ

ابن سینا

حَمْدُهُ وَلِدُمُ إِلَيْهِ

الدَّكْتُورُ أَمْرُ فَوَادُ الْأَجْوَانِ

أساًد سامد بكلية الآداب جامعة نواذ الـ أول

• الطبة الأولى •

[٢١٣٢١ - ٢١٥٤]

# فهرس

ملحة		
٣	مقدمة	
٥	في تحقيق المخطوط	
٢٥	في موضع الكتاب	
٤٥	رسالة أحوال النفس	
٤٨	الفصل الأول : في حد النفس	
٥٧	الفصل الثاني : في تعریف القوى الفسانية على سبيل الاختصار	
٦٩	الفصل الثالث : في اختلاف أفعال القوى المدركة من النفس	
٧٤	الفصل الرابع : في الدلالة هل أن كل ما كان من القوى مدركاً فليس بدركاً بآلة	
٨٠	الفصل الخامس : في أن إدراكها لا يكون بآلات في حال	
٨٧	الفصل السادس : في بيان أن النفس كيف تستعين بالبدن وكيف تستخف عنه بل يضرها	
٩٠	الفصل السابع : في صحة استغفارها عن البدن	
٩٧	الفصل الثامن : في أن حدوثها مع حدوث البدن	
٩٩	الفصل التاسع : في بقائها	
١٠٦	الفصل العاشر : في إبطال النتائج	
١٠٨	الفصل الحادى عشر : في أن جميع ثوابها لنفس واحدة	
١١١	الفصل الثاني عشر : في خروج العقل النظري إلى العمل	
١١٤	الفصل الثالث عشر : في إثبات النبوة	

الصفحة	
١٢٢	الفصل الرابع عشر : في زكاء النفس
١٢٧	الفصل الخامس عشر : في سعادتها وشقاوتها بعد الفراق
١٤١	الفصل السادس عشر : في محل هذه الرسالة
١٤٣	ثلاث رسائل في النفس لابن سينا
	١ - مبحث عن القوى النفسانية
١٤٥	مقدمة الفاشر
١٤٧	مقدمة ابن سينا
١٥٠	الفصل الأول : في إثبات القوى النفسانية التي شرعت في تفصيلها
١٥٢	الفصل الثاني : في تقييم القوى النفسانية بالقسمة الأولى وتحديد النفس محل الإطلاق
	الفصل الثالث : في تقرير أنه ليس من القوى النفسانية بمحادث عن امتزاج
١٥٤	التعاصر بل وارد عليها من خارج
١٥٦	الفصل الرابع : في تفصيل القوى البهانية وذكر الحاجة إلى كل واحدة منها
١٥٨	الفصل الخامس : في تفصيل القوى الحيوانية وذكر الحاجة إلى كل واحد منها
١٦١	الفصل السادس : في تفصيل القول في المحسوس والحس وكيفية إدراكتها
١٦٦	الفصل السابع : في تفصيل النقول في المحسوس الباطنة
١٦٨	الفصل الثامن : في ذكر النفس الإنسانية من مرتبة بدئها إلى مرتبة كلامها
	الفصل التاسع : في إقامة البراهين على جوهرية النفس وفناها عن البدن
١٧٢	في القوام على متنضى طريقة المتكلمين
١٧٦	الفصل العاشر : في إثبات جوهر مقل مفارق للأجسام يقوم للنفوس البشرية مقام الضوء
	٢ - رسالة في معرفة النفس الناطقة وأحوالها
١٧٩	مقدمة الفاشر

المقدمة

١٨١

مقدمة ابن سينا

١٨٣

الفصل الأول : في إثبات أن جوهر النفس مخابر لجوهر البدن

١٨٦

الفصل الثاني : في بقاء النفس بعد بوار البدن

الفصل الثالث : في مرائب النفوس في السعادة والشقاوة بعد المفارقة عن

١٨٧

الأبدان

١٨٩

خاتمة الرسالة

٣ — رسالة في الكلام على النفس الناطقة

١٩٣

مقدمة الناشر

١٩٥

رسالة في الكلام على النفس الناطقة

